د .خيرة بوخاري



الوباء العالمي كوفيد19- بين المدِّ والجزر وتأثيره على المستويات العالميّة -التحدّيات والآفاق-

THE GLOBAL EPIDEMIC, COVID-19, BETWEEN THE TIDES AND ITS IMPACT AT GLOBAL LEVELS. -CHALLENGES AND PROSPECTS-



خيال

دار خيال للنشر والترجمة©
تجزئة 53 قطعة. رقم 27. بليمور
برج بوعريريج – الجزائر-
0668779826
Khayaleditions@gmail.com
ردمك :978-9931-06-471-8
الإيداع القانوني : أكتوبر 2021.

د.خيرة بوخاري

الوباء العالمي كوفيد-19 بين المدِّ والجزروتأثيره على المستويات العالميّة
-التّحدّيات والآفاق-

The global epidemic, COVID-19, between the tides and its impact at global levels.
-Challenges and prospects-



﴿وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾

سورة الإسراء، الآية: 85.

اللّهُمَّ يا واهبَ الملكاتِ الذِّهنيَّة بمحضِ جُودكَ، وجالب شوارد المحاسن اللّفظيَّة للقرائحِ الشِّعريَّة بفضل كرمكَ وامتنانكَ، اجعلْ لنَا من تلكَ الهِباتِ نَصِيبًا لا نَصرفُهُ إلاَّ في تِعدَادِ آلائكَ ولا نوجِّهُهُ إلاَّ إلى شكرِ أفضالكَ ونعمائكَ حتَّى يرتفع خيالنَا عن أن نتخيَّل إلى آثار صُنعكَ البَاهِر وآياتِ حِكمتكَ الكَاشِفة عن جلالِ عظمةِ سلطانكَ القاهِر، فإنَّ هذا الميدان أشرفُ مجال البَصائر النيِّرة وألطف ما تقتنِيهِ أسرار أهلِ القُلوبِ الطَّاهرة وامنحنَا من حُسن البيانِ وبلاغةِ المنطق مَا نَشِيد بهِ صروحا من الحمدِ عالية وننظِّم بدُرَرِهِ عقود المدائحِ الغالية.

الجنيبهي المسكين محمَّد

إهـــداء

إلى الذّين رحلوا دون وداعٍ، دون لمسة أحباب، دون عناق أولاد!

إلى الذّين لا يدركون نعمةالتنفّس المجاني طول الحياة...

إلى الذّين صارعوا شبح 2020 من أجل شراء جرعة أكسجين بكنوز الدّنيا ولم يحظوا بها!

إلى أصحاب المآزر البيضاء في كلِّ مكان، يموتون ليحيا الآخرون.. مفارقة عجيبة!

إلى الذّين توقّفوا عن عملهم بسبب الوباء...وهم على أمل العودة؛

إلى المغتربين الذّين تجرّعوا ألم غربة... وهم كثرة؛

إلى البراءة التي قالت: ليت الفيروس يصاب بالفيروس فيموت ونرتاح جميعا!

إلى شهداء وباء كوفيد-19...

شكر وامتنان

قال الرَّسول صلى الله عليه وسلم: «لا يَشْكُر اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُر النَّاسَ»

أتقدَّم بوافرِ شُكري وخالص امتنانِي لمدير مكتبة محمَّد قباطي السيِّد المدير: الجيلالي القوسطوالذي يفتح لنا أبواب المكتبة دائمًا وكان لنا سندا وعونًا ليرى هذا الكتاب النُّور.

شُكر خاص لكلّ الخبراء والأخصائيّين من أنحاء العالم، من داخل الجزائر وخارجها، لجميل تواصلهم معنا ولنصائحهم وتوجيهاتهم خاصّة في المستويات العالميّة التي تحتاج لرأي الخبراء حول تأثير وباء كوفيد-19

-البروفيسور يحي مكّي عبد المؤمن مختص علم الفيروسات بمستشفى ليون بفرنسا

-الدّكتور حادي قويدر جمال بمصلحة كوفيد-19 بمستشفى سيدي الجيلالي سيدي بلعباس(الجزائر)

-الخبير الاقتصادي الدّكتور فارس مسدور من جامعة الجزائر

-الخبير الاقتصادي البروفيسور زهير طافر من جامعة بشار (الجزائر)

-الدكتورة أمل فتحي خبير علم الاجتماع والعلاقات الاجتماعية من جمهورية مصر العربيَة

-البروفيسور والأخصائية النّفسانية بركو مزوز من جامعة باتنة1 الجزائر

الدّكتور محمَّد بوحجر من جامعة سيدي بلعباس.

فهرست المحتوى

-ملخّص باللُّغة العربيّة.....12-17
-ملخّص باللّغة الانجليزيّة.....17-24
-مقدّمة.....26-31
-الفصل الأوّل: التّسلسل التّاريخي للأوبئة في العالم الإسلامي والغربي (ما قبل كورونا).....
-تمهيد.....33-34
-المبحث الأوّل: إشكاليّة المصطلح بين الوباء والطّاعون والموتان
-مصطلح الطّاعون.....35-36
-مصطلح الوباء.....36-37
-مصطلح الموتان.....37-38
-الفرق بين الطّاعون والوباء والموتان.....38-39-40
المبحث الثّاني: الأوبئة في عصور ما قبل كورونا
-الطّاعون في العصر الجاهليّ.....42-44
-الطّاعون في العصر الإسلاميّ.....45-51
-الطّاعون في العصر الأمويّ.....53
-الطّاعون في العصر العباسيّ.....53-54
-الطّاعون في العصر الأندلسيّ.....54-56
-الطّاعون في العصر المملوكيّ.....54-55
-الوباء في العصر الحديث.....56-63
-وباء سارس بوابة كوفيد-19.....64-65

-الفصل الثّاني: تحديد الأطر المعرفيّة لوباء كوفيد-19
-وباء كورونا كوفيد-19 في عصرنا الحالي 2020.....67-68
-المصطلح بين الماهيّة والأهميّة.....68
-الاشتقاق الدّقيق لمصطلح كورونا.....69
-الفرق بين كورونا وكوفيد-19.....70-73
-جدول يوضح مصطلحات كوفيد-19.....74
-الفرق بين الوباء والجائحة.....74-75
-ما بين وضع الكِمامة واللّثام كلام.....75-77
-جائحة كوفيد-19 عبر العالم.....77-78
الفصل الثالث: عامل التّأثير والتأثّر في المستويات العالميّة في ظلّ أزمة كورونا كوفيد-19
تمهيد.....81
-المستوى الصحّي في ظلّ أزمة كوفيد-19.....82
-الحجر الصّحي.....83
-العزل.....84
-مبادئ وتوجيهات منظمة الصحة العالمية.....85
-المتابعة/الرقابة.....85
-الاحتواء/المنع.....86
-التّحقيق/العلاج.....86
-رأي البروفيسور مكّي يحي عبد المؤمن مختص علم الفيروسات حول الوباء العالمي.....87-97
-رأي الدكتور حادي قويدر جمال حول الوباء العالمي.....98-100
-المستوى النّفسي في ظلّ أزمة كوفيد-19.....101-103

-رأي البروفيسور بركو مزوز مختص علم النفس حول الوباء العالمي.....104-109

-المستوى الاقتصادي في ظلّ أزمة كوفيد-19

-أزمة كوفيد-19 والأمن الغذائي.....111-112

-أزمة كوفيد-19: انخفاض في النفط والغاز.....113-114

-رأي البروفيسور مسدور فارس الخبير الاقتصادي.....115-116

-السِّياحة.....117-120

-رأي البروفيسور زهير طافر الخبير الاقتصادي.....120-121

-المستوى التّعليمي في ظلّ أزمة كوفيد-19

تمهيد.....122-125

-منصّة كلاس روم(Class room) 126

-منصّة كانفاس (Canvas) 126

-منصّة مودل (Moodle) 127

-منصّة إدمودو (Edmodo).....128

-منصّة إدراك.....128

-منصّة رواق.....129

-أهميّة منصّات إدارة التعلّم في ظلّ أزمة كوفيد-19 129-132

-نموذج لقمان ثلاثي الأبعاد.....130-131

-المستوى الإعلامي في ظلّ أزمة كوفيد-19.....132-134

-أزمة كوفيد-19 وأزمة تدفّق المعلومة.....132-143

-وسائل الإعلام الرقميّة.....134-135

وسائل الإعلام المرئيّة والسّمعيّة.....136-137

-وسائل الإعلام الورقية (الصحافة).....137-139

-المستوى الاجتماعيّ في ظل أزمة كوفيد-19.....140-142
-رأي الدكتورة أمل فتحي خبير علم الاجتماع.....143-145
-المستوى السياسي في ظل أزمة كوفيد-19.....145-150
-تحليل خطابات زعماء العالم.....145-150
-المستوى الدّيني في ظل أزمة كوفيد-19.....151-157
-تأثير وباء كوفيد-19 على دور العبادة ومناسك الحجّ والعمرة
-المستوى البيئي في ظل أزمة كوفيد-19.....157-159
-تأثير وباء كوفيد-19 على البيئة.....157-159
-الفصل الرابع: النّظرة الاستشرافيّة حول استراتيجيات التّغيير والتحوّل (ما بعد كورونا)
-النّموذج الأول: نموذج بناء الإنسان: (بناء الإنسان في الأزمات).....161-165
-النّموذج الثّاني: نموذج التّغيير.....165-167
-النّموذج الثالث: نموذج التّحول: (استراتيجيّة التّحوُّل).....168
-تحقيق الاكتفاء الذاتي.....168-170
استراتيجيّة التّعاون الدّولي لمواجهة جائحة كوفيد-19..170-175
-مشروع فكريّ حضاريّ.....176-179
الخاتمة.....180-183
التّوصيات.....184-188
تنويرات 189-193
مكتبة البحث.....194-203

ملخّص:

يشهدُ العالمُ في القرن الواحد والعشرين حدثًا مروِّعًا قلبَ الموازين في كلّ الميادين، فلا مجال لدولةٍ أن تكون بمعزلٍ عن هذه الأحداث، خاصَّة في ظلِّ وباء كوفيد-19 الذي اجتاح العالم دون سابق إنذار، ولم يكن هذا الوباء الأوّل من نوعهِ الذي تعرفهُ البشريّة، وإنّما سبقتهُ أوبئة كثيرة سجّلتها الذّاكرة العالميّة، فقد كان لهذا الوباء إرهاصات لم تتفطّن لها البشرية حتَّى وجدت نفسها بين هاجسِ ورُعبِ وباءٍ عالميّ، يُهدِّد رئات البشريَّة منذ سنوات خلت، فهذا الوباء لم يُولد فجأةً، وإنّما سبقته ممهّدات كثيرة، سيطر على العالم وهيمن على كلِّ أنظمتهِ التي شلّت حركتها تقريبا أواخر 2019 و2020م وامتدَّ إلى نهاية 2021م، وجد العالم نفسهُ وسط بؤرة وباءٍ من عائلة تدعى "كورونا" مهدّت لوجوده، وبين تساؤلات طرحها الجاهل والعالم، الكبير والصّغير حول حقيقة هذا الوباء والأمل في صنع اللّقاح لإنقاذ البشرية، وبين هذا وذاك حدثت أمور كثيرة كان لابدّ للذَّاكرة البشريّة أن تحفظها وأن تعود للتّاريخ لعلَّها تستقي منه حلولاً ناجعة، تنطلقُ منه كلبِنَةٍ أساسيَّة لأوبئة عرفها الإنسان وتعايش معها بعقلانيَّة.

قد تملّكت العالم الحيرة والخوف من سرعة انتشار الوباء، فسارع الأطبّاء للبحث عن إرهاصاته وعن أسبابه، وانطلقوا من تساؤلات تمهّد الطَّريق للاكتشافات العلميَّة والدّراسات الطبيَّة التي من شأنها تخليص البشريّة من فيروس مجهول، فكانت العودة لتحذير منظمّة الصّحة العالميّة لعام 2003 من وباء عالميٍّ بدأ بفيروس يُدعى "سارس" وانتهي بفيروس يدعى كوفيد-19، ولمّا كان

اكتشاف العلماء قبل مطلع أبريل 2003 يؤكّد أنّ سبب الالتهاب الرئوي فيروس يدعى كورونا وبالتّحديد "سارس"، فلا أحد توقّع أن تظهر من كورونا 2002 فيروسات أخرى، قد تأخذُ أشكالاً ومسمّيات أخرى لتصل لوباء كوفيد-19 عن طريق الحيوانات الثّدية، فهل كورونا هو كوفيد-19 أم أنّ كوفيد-19 من عائلة فيروسات كورونا؟ هل مصطلح كورونا كان له وجود قبل سبعة عشر عامًا؟ أم أنّ المصطلحات العلميّة وجدت نفسها في فوضى؛ فكانت الانطلاقة من التّساؤلات الفلسفيّة التّأمّليّة لنظام الكون القائم على التّنظيم وعدم خرقِ قانون الطّبيعة، وفي المقابل الإنسان المسخّر له هذا الكون، المعرّض في حدّ ذاتهِ دوما للأوبئة المفاجئة، فما كان منه بعد الصدمة الأولى إلاّ التأقلم والتّعايش مع الحالة الوبائيّة التي عرفت عدّة موجات بلغت فيها ذروتها.

كما أنَّ وباء كورونا كوفيد-19 في موجتهِ الأولى جعل العالم الغربي والإسلاميّ يتحوّل تحوُّلاً جذريًّا على مُستوى الأنظمة الدّوليّة، ويُشكِّل أزمة حقيقيّة مسّت مستويات مُتعدّدة، انطلاقًا من المستوى الصحّي والاقتصاديّ الذي عرف تدهورا كبيرًا في الموجة الثّانيّة، والمستوى الدِّيني الذي جعل العالم يبحث عن واجده الحقيقيّ خصوصًا أمام فيروس صغير، والجانب الأخلاقي الذي يُحيي القيم الإنسانيّة في ظلّ الأزمات، والمستوى النّفسي الذي جعل الإنسان في قلقٍ وأدخلهُ في اكتئابٍ خاصّة العالم الأوروبي، أمَّا العالم الإسلامي فقد لجأ إلى روحانياتهِ الإسلاميّة وأوبته الدينيّة التي مثّلت صحوة له، أمّا الجزء الآخر من العالم الغربي فأخذ يبحث عن السّلام الدّاخلي عبر معتقداتهِ، فكيف يمكن لجائحة كوفيد-19 أن تعيد

للإنسان إثبات وجوده إمَّا لتحقيق التّوازن النّفسي أوهروبا من واقع مفروض عليه؟

أعاد وباء كورونا للعالم وجههُ الحقيقيّ وأزال اللّثام عن الكثير من التّعقيدات التي كانت سائدة، وكشف الغطاء عن أنظمة فاشلة، فما كان من الإنسان إلاّ التّصدّي لمثل هذه الأزمات في كلِّ العالم، والانتظار على أمل تصنيع اللِّقاح وتسويقه.

انطلاقا من هذا المُلّخص الذي يشير إلى انتشار الوباء بين العالم الغربي الذي هو موطن انتشاره الأصلي، والعالم الإسلامي الذي انتقلت إليه العدوى عن طريق السّفر والمعاملات التِّجاريَّة، كان لابدّ من النّظر إلى الوباء من كلِّ الزَّوايا والنّواحي، فكلّ جانب يكمّل الآخر، وذلك من أجل اتّخاذ إجراءات احترازية، وعليه يمكننا النَّظر إلى ظاهرة كوفيد-19في مستوياتها العالميّة من خلال نظرتين، كون المستويات التي يُعالجها البحث تعدّ حلقات لعقدٍ واحد وهو العالم، فلا يمكن أن نتحدّث عن المستوى الصحّي دون المستوى الاجتماعي، ولا يمكن الحديث عن المستوى الاقتصادي دون ربطه بالمستوى السِّياحي والمستوى السِّياسي كون أصحاب القرارات هم من يصنعون اقتصادا ناجحًا أو فاشلاً، ولا يمكن الحديث عن المستوى الاجتماعي دون الحديث عن المستوى النّفسي للبشرية جمعاء، كون كوفيد-19 أثّر بشكل كبير على نفسيات البشر، ولا يمكن الحديث عن التعليمي دون المستوى الإعلامي، فكلّ مستوى إلاّ وله علاقة قوية بالمستوى الآخر، لذلك ننطلق من النظرة الآنيّة المفروضة على البشريّة جمعاء والنظرة المُستقبليّة التي تحملُ العالم على تحمُّل نتائج أفعاله، وتحتّم عليه ضرورة التأهُّب الأقصى لمثل هذه

الفيروسات السَّريعة الانتشار وإيجاد الحلول قبل توالد فيروسات أخرى وهلاك البشريّة، وعليه ننطلق من النظرة الآنية:

أ-النَّظرة الآنية:

يمكننا من خلال النّظرة الآنيّةللإطار الوبائي كوفيد-19 مُعاينة جميع المستويات التي مسّها، كون وباء كوفيد-19 قام بمسح شامل لها وهذا أشبه بجهاز الماسح الضَّوئي (Scanner) الذي يكشف العلل عن الجسد، فقد كشف عن النّقائص الموجودة في كلّ مستوى، كما كشف عن الثّغرات الموجودة في نظام التّسيير للكثير من القطاعات، وعليه تمكنّنا هذه النظرة الآنيّة من معاينة عوامل التّأثير والتأثُّر، والأضرار النّفسية والخسائر البشرية جرّاء هذا الوباء المفاجئ الذي عرف انخفاضًا في الكثافة السكّانيّة، وشللا للمستويات العالميّة، ومن هذه الوقائع يمكننا التّساؤل: ما مدى تأثير كوفيد-19 على المستويات العالميّة؟ كيف يمكن للإنسان إعادة بناء التّفكير السّليم المبني على ميثاقٍ إنسانيّ وأخلاقيّ بالدّرجة الأولى؟ لأنّ معاينة المستويات العالميّة بدقّة ترسم لنا معالم النّظرة الاستشرافيّة التي يمكن تبنّيها ونهجها من أجل الانتقال من حالةٍ وبائيّة بلغت ذروتها إلى حالةٍ استشفائية، والأخذ بالحلول من أجل الانتقال إلى الوضع الآمن للنّفس البشريّة، والخروج من الأزمة بأقلّ الأضرار.

ب-النَّظرة المُستقبليَّة:

تتبنّى سياسات الدّول في اتّباع النّهج الأمثل من أجل إيجاد الحلول للكشف المبكّر عن هذه الأوبئة خاصّة في المجال الطبّي، والتّصدي لها ومحاولة احتواءواقع المستويات العالميَّة ومعالجتها

مستقبلاً، وتوسيعنطاقها عربيًّا ودوليًّا خاصّة في المجالات التي تربط العالم ببعضه البعض، كالمجال الاقتصادي والسِّياحي، بالإضافة إلى مجال التّعليم الذي أخذ منهج الدّراسة عن بعد،فأصبح بذلك التّعليم عن بعد ضرورة مفروضة على الجميع، بحيث تجهّزت منصَّات عالمية وتصدّت للوباء، أمّا القطاعات الأخربوجب سؤال الخبرات العلميّة ورسم طريق بعيد الأمد، كون هذا الوباء رفع الستار عن القطاعات الهشّة وكشف المستور عنها، وبالتّالي كشفت إطاراتها عن العجز الملحوظ والنّقائص الكبيرة، ومن هنا وجب إعادة التّفكير في تطوير الكثير من الهياكل ومواكبتها للتطوّر العلمي، وكلّ هذا لا يتأتّى إلاّ بنموذج بناء الإنسان، لأنّ الإنسان هو المسؤول عن التّطوّر وعن التّخلّف، ولا يكون بناء الإنسان إلاّ بميثاق أخلاقي نابع من أصل بعثه، وهذا الميثاق لا نجده إلاّ في النّهج الربّاني الذي يبني الإنسان بناءً سليمًا وفقًا للتعاليم المرسلةِ للبشريّة جمعاء، فالإنسان يكون إنسانيًّا بتعاونه وتضامنه مع أخيه الإنسان واحتواء الأزمة التي قد تتولّدُ من أخيهِ الإنسان، فلا يمكن صبّ اللّوم على المستويات العالميّة وقطاعاتها في حدّ ذاتها، لأنّ القائم عليها هو الإنسان فهو أساس كلّ حضارة متطوّرة وأساس كلّ شيء، لذا وجب عليه أن يكون على جاهزيّة لمواجهة التّحدّيات والأزمات الوبائيّة من أجل تسيير أموره وفق ما يتطلّبه الحال.

Abstract

In the twenty-first century, the world is witnessing a terrible event that has turned the balance in all fields, so there is no way for a country to be isolated from this event, especially in light of the Covid-19 epidemic that invaded the world without prior warning, and this epidemic was not the first of its kind that humanity knows, but rather It was preceded by many epidemics recorded by the World Memory, for this epidemic had evidences that humanity did not understand until it found itself caught in the horror of a pandemic threatening the lungs of mankind years ago. This epidemic was not born suddenly, but rather many events preceded it. It controlled the world and dominated all its systems, which almost paralyzed its movement in late 2019 and 2020 AD to 2021 AD. The world found itself in the center of the focus of an epidemic of a family called "Corona" paved the way for its existence, and among the questions raised by the ignorant and the scientist, the old and young about the reality of the epidemic and hope in making a vaccine for it, many things the human memory must have preserved.

Western, Arab and Islamic countries have known in their various eras plagues and epidemics, and man has known since his presence on this earth a taste of its bitterness. They

have succeeded through the ages from the pre-Islamic era to the present day - the twenty-first century - and these epidemics varied in their names, symptoms, and severity of their lethality to humans, so they left a trace. An adult in his psyche when he lost his family and loved ones, which is reflected in the economic, political, social, psychological and living conditions, and all of this is a factor that affects a person's thinking, because he is son of his environment, he effects it and gets effected by it, this led many people of different standing and scientific levels to be affected by the damage caused by these epidemics while they were trying to combat them, and each in his field of specialization. If we go to the medical field, we find that they have been busy with laboratory experiments and are in full swing to discover the vaccine and provide advice, If they are among the general public, then you will find them expressing this through social media and other sites, and if they are among the educated elite, they have resorted to international platforms to provide formations, lessons and explanations from a distance, either about the Covid-19 epidemic and how to deal with and cope with such epidemics or complete educational or academic studies, and all these events must be dated and their stages in order for the researcher to return to them.

Man did not know a precise source for these epidemics, so he ended up searching, wondering, and cursing the plague and the epidemic that surprises people almost every century of time, although in the old days the epidemic was termed the plague, through the Islamic era in which man knew how to deal with the plague with purely religious measures followed by humans Today, many preventive measures were followed in the Islamic era, revived by the Covid-19 epidemic, spreading through the Umayyad era, passing through the Abbasid era, followed by the Andalusian and Mamluk era, We are passing by the epidemics that have appeared in the Western world in Europe, Asia and America, up to our current era in which epidemics have intensified and intensified their lethality for humans, so it was necessary for him to address them by thinking about civilized projects that serve all humanity in light of the epidemic crisis, as well as the change and the transformation from a strategy to strategies that contain the epidemiological situation and extricate the world from the epidemic crisis; The start was made from reflective philosophical questions of the system of the universe based on organization and non-violation of the law of nature, and on the other hand the human being exploited by this

universe, in itself always exposed to natural disasters and sudden epidemics.

The fact that the Corona Covid-19 epidemic in its first wave made the Western and Islamic world radically transform at the level of international regimes and constituted a real crisis of multiple levels, starting with the health and economic level that witnessed a major deterioration in the second wave, and the religious level that made the world search for its true finder, And the moral that revives human values in light of crises, and the psychological level that made a person anxious and put him in depression, especially in the European world, As for the Islamic world, it resorted to its Islamic spirituality and religious repentance, which represented its awakening. As for the other part of the Western world, it began to search for inner peace through its beliefs, so how can the Covid-19 pandemic restore a person's existence either to achieve psychological balance or to escape from a reality imposed on him?

The Corona epidemic has returned to the world its true face, uncovered many of the complications that prevailed, and uncovered failed systems, so it was only for humans to address such crises all over the world by waiting for the vaccine to be manufactured and marketed.

Based on this summary, which indicates the spread of the epidemic between the Western world, which is its original home from which it spread, and the Islamic world to which the infection was transmitted through travel, it was necessary to look at the epidemic from all angles and aspects, as each side complements the other, in order to take precautionary measures, and therefore we can look at the Covid-19 phenomenon at its global levels through two perspectives, since the levels addressed by the research are episodes of one necklace, which is the world, so we cannot talk about the health level below the social level, It is not possible to talk about the economic level without linking it to the tourism level and the political level, since the decision-makers are the ones who make a successful or failed economy, and it is not possible to talk about the social level without talking about the psychological level of humanity as a whole, because Covid-19 has greatly affected the psyche of human beings, and it is not possible talking about education without the media level, as each level has a strong relationship with the other level, so we start from the instantaneous vision imposed on all humanity and the future vision that carries the world to bear the results of its actions, and it is imperative for it to be fully prepared for such fast-spreading viruses and to find

solutions before the emergence of viruses. Others and the destruction of humanity, and accordingly we start from the instantaneous vision:

A – Instantaneous vision:

Through an instantaneous vision into the Covid-19 epidemiological framework, we can inspect all the levels it touched, the fact that the Covid-19 epidemic has scanned them comprehensively, and this is like a scanner that detects ills about the body, as it has revealed the deficiencies that exist at each level, as well as it revealed the gaps in the management system of many sectors, and therefore this instantaneous view enables us to examine the factors of influence and getting influenced, psychological damage and human losses as a result of this sudden epidemic that witnessed a decline in population density, And a paralysis of global levels, and from these facts we can ask: What is the impact of Covid-19 on global levels? How can a person rebuild sound thinking based on a humanitarian and ethical convention at the first place? Because carefully examining global levels draws for us the outlook that can be adopted and used in order to move from an epidemic state to a healing state, and to take solutions in order to move to a safe situation

for the human soul, and to get out of the crisis with the least damage.

B- Future vision:

The policies of states follow the optimal approach in order to find solutions for early detection of these epidemics, especially in the medical field, and to respond to them and try to contain the reality of global levels and address them in the future, and expand their scope on the Arab and international levels, especially in areas that connect the world to each other, such as the economic and tourism field, in addition The field of education that took the study from distance method, thus teaching from distance became a necessity imposed on everyone, so that global platforms were equipped and responded to the epidemic, As for the other sectors, it is necessary to ask scientific experiences and chart a long-term path, since this epidemic raised the curtain on the fragile sectors and uncovered the hidden ones, and consequently their frameworks revealed the noticeable deficiencies and major shortcomings, and from here it is necessary to rethink the development of many structures and their keeping pace with scientific development, and all this is not affected only through the model of building the human being, because man is responsible for development and under-development, and

the building of man is only by an ethical covenant stemming from the origin of his resurrection, and this covenant can only be found in the divine approach that builds man a sound structure in accordance with the teachings sent to all mankind, A person is a human being through his cooperation and solidarity with his fellow man, and containing the crisis that may arise from his fellow man, so the blame cannot be put on the global levels and their sectors as such, because it's the man who is responsible on it since the human being is the basis of every developed civilization and the basis of everything. Therefore, he needs to be prepared to face challenges and epidemic crises in order to run its affairs according to what the situation requires .

مقدّمة:

الحمدُ للهِ الواحد الأحد، رافع السَّماء بلا عمدٍ، مُنزل البلاءِ ورافع الوباء، والصّلاة والسّلام على الحبيبِ المصطفى مقامهِ الممجَّد، معلّم البشريّة أجمعين، تعاليم الدّين والدّنيا، ما حلّ بلاء ولا وباء إلاّ وله نسمات ربانيّة من لدن حكيم عليم،أمَّا بعد؛

عرفت البلدان الغربيّة والعربيّة والإسلاميَّة في عصورها المختلفة أوبئة وطواعين، وعرف الإنسان منذ وجوده على هذه الأرض طعم مرارتها، فقد تعاقبت عبر الأزمنة ابتداءً من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا -القرن الواحد والعشرين- وتنوّعت هذه الأوبئة في تسمياتها وأعراضها وشدّة فتكها بالإنسان، فتركت الأثر البالغ في نفسيّته حين فقد الأهل والأحباب، ممّا انعكس على الأوضاع الاقتصاديّة والسياسيَّة والاجتماعيّة والمعيشيّة، وكلّ هذا عامل يؤثر على تفكير الإنسان فهو ابن بيئتهِ، يتأثَّر ويُؤثّر، ممّا حدا بالكثير من النّاس على اختلاف مقاماتهم ومستوياتهم العلميَّة للتأثّر بالضّرر الذي ألحقته هذه الأوبئة ومحاولة التّصدّي لها، وكلّ في مجال تخصّصهِ، فإذا ذهبنا إلى المجال الطبّي وجدناهم قد انشغلوا بالتّجارب المخبرية وهم على قدم وساق لاكتشاف اللّقاح وتقديم النّصائح، وإذا كانوا من عامّة النّاس فإنّك تجدهم يعبّرون عن ذلك عبر مواقع التّواصل الاجتماعي وغيرها، وإذا كانوا من النّخبة المثقّفة لجأوا إلى المنصّات العالميّة لتقديم تكوينات ودروس وشروحات عن بعد، إمّا حول وباء كوفيد-19 وكيفية التعامل والتأقلم مع مثل هذه الأوبئة أو إتمام الدِّراسة في الأطوار التّعليمية أو الدراسات الأكاديميّة، وكلّ هذه

الأحداث وجب التّأريخ لها ولمراحلها حتّى يستطيع الباحث العودة إليها.

لم يعرف الإنسان لهذه الأوبئة مصدرا دقيقا، فغدا يبحثُ ويتساءل ويلعنُ فيها الطّاعون والوباء الذي يفاجئ البشر تقريبا كلّ قرن من الزّمن، مع أنّ الوباء في القديم كان يصطلح عليه بالطّاعون، مرورا بالعصر الإسلامي الذي عرف فيه الإنسان كيف يتعامل مع الطاعون بتدابير دينيّة محضة يتّبعها البشر اليوم، فالكثير من التّدابير الوقائيَّة اتُّبعت في العصر الإسلامي أحياها وباء كوفيد-19، مُعرِّجين على العصر الأمويّ، مرورا إلى العصر العباسيّ ويليه الأندلسي والمملوكي، معرّجين على الأوبئة التي ظهرت في العالم الغربيفي كلّ من أوروبا وآسيا وأمريكا، وصولاً إلى عصرنا الحالي الذي اشتدّت فيه الأوبئة واشتدّ فتكها بالإنسان، فكان لزاما عليه أن يتصدّى لها بالتفكير في مشاريع حضارية تخدم البشرية جمعاء في ظلّ أزمة الوباء، وكذا التّغيير والتحوّل من استراتيجية إلى استراتيجيّات تحوي الوضع الوبائي وتخرج العالم من الأزمة.

-المشكلة البحثيّة:

إذا كانت الأوبئة والطّواعين تحلّ بالعالم بين الفينة والأخرى، وقد شهد على ذلك تأريخ العلماء لأشدّ الأوبئة فتكًا فلماذا يصاب الإنسان بالهلع والفزع عند حدوثها؟

تنطلق المشكلة البحثيّة في ظلّ أزمة كورونا كوفيد-19 لعام 2020م من ثلاث مراحل، المرحلة الأولى: ما قبل كوروناكون الإنسان الذي يعيش وباء كوفيد-19 لم يعش أوبئة أخرى ولم يعرف لها

سبيلاً أو دليلا، لذلك نجد التّساؤل يعود بناإلى الذاكرة الوبائية التّاريخيّة لينطلق من أقدم الأوبئة وصولا إلى كوفيد-19، ليعرف هذا الجيل كيف تعامل الإنسان مع مثل هذه الأوبئة الفتّاكة؟ وكيف استعدّ الإنسان قديما مادّيا ومعنويًّا؟ أمّا المرحلة الثّانية: كيفية التّعايش مع أزمة كورونا؟ والمرحلة الثالثة والأخيرة: مرحلة ما بعد كورونا، فالعالم لن يبقى على حاله، لأنّ التّأثيرات سواءً أكانت سلبيّة أم إيجابيّة على مستوياته ستؤثِّر بالضّرورة على تفكير الإنسان وعلى عقليّة الإنسان، ومن هذه الإشكاليّة الكبرى تنبثق إشكاليات فرعيّة:

-هل يساعد التّأريخ للأوبئة الإنسان بطبعه كائن بشري لتغيير تفكيره حول إمكانيّة التّعايش معها كما فعل السّابقون؟ أم أنّ مجرّد الخوف والهلع كافٍ للقضاء عليه؟

-كيف يمكن التّخلص من فوضى المصطلحات التي عرفها الوباء في ظلّ الأزمات وتحديدها وتدقيق معناها العلمي؟

-كيف أثّرت جائحة كورونا كوفيد-19 على المستويات العالميّة ابتداء من المستوى الصحّي، المستوى الاقتصادي المستوى الاجتماعيالمستوى النّفسي، المستوى السياسي، المستوى الإعلامي، المستوى الاجتماعي؟

- ما هي استراتيجيات التّغيير والتحوّل (ما بعد كورونا) كنظرة استشرافيّة لما هو آتٍ؟

-كيف يمكن بناء الإنسان في ظلّ الأزمات المتعلّقة بمصيره؟

-هل حضر الضّمير الأخلاقي للإنسان في ظلّ أزمة كورونا؟

سنحاول في هذا البحث تسليط الضّوء على هذه الإشكالات التي تشخّص الوضع الرّاهن وترسم استراتيجيّات بناءة للخروج من مثل هذه الأزمات.

-أهميّة الموضوع:

تكمن أهميّة البحث في الموضوع كونه يتعلّق بكارثة إنسانيَّة، وباء مسَّ البشرية جمعاء في كلّ العالم، مجاله يتقاطع مع المجال الطبِّي أكثرلأنّه يصيب الإنسان في صحته فيضعفها ويهلكها، والجديد في الدّراسة كونها قامت بفحص شامل للأوبئة عبر مرِّ العصور بانتظام إلى آخر وباء وهو كوفيد-19، وهذه الدراسة غير تقليدية لأنّها تتجدّد بتجدّد الأوبئة الفتّاكة بالإنسان، فلولا التّدوين لما وجدنا أثر لمثل هذه الأخبار، كما أنّ الدّراسة تمسّ كلّ المستويات العالميّة التي تشغل تفكير الإنسان آنيًّا.

إنّ ما يهمّنا من البحث ليس تعريف كورونا، وإنّما أثرها على الإنسانيّة جمعاء، فما موقع الإنسان وفق هذه الظّروف العالميّة؟ أيّ فكرة ستتبنّى الشّعوب للخروج من الأزمة وبأقلّ الأضرار المادّية والنّفسيّة فيما بعد كورونا؟ فالإنسان بعد وباء كورونا سيغيّر من مخطّطاته لا محالة، إمّا تلك المتعلّقة بإطاره الشّخصي كالاقتصاد في المال أو المتعلّقة بنظرته للحياة ككلّ، فإنسان ما قبل كورونا ليس هو إنسان ما بعد كورونا، وأكبر دليل على ذلك هو التّأريخ لمثل هذه الأوبئة وأثرها على السّابقين ممّن عايش أوبئة مختلفة عن هذا.

إنّ ما يهمّنا في هذا البحث ليس التّأريخ في حدّ ذاته وإنّما التّخريج بعد التّأريخ، وإذا كنّا من الصّعب أن نتنبّأ جزما بما سيحدث بعد

كورونا فإنّنا سنطرح نظرة استشرافيّة تدعونا للتأمّل والتّفاؤل لما هو قادم.

-أهداف البحث:

تهدف هذه الدِّراسة في جانبها الأوّل إلى التّأريخ للأوبئة حتّى يجد الإنسان نفسه في وضع آمن نفسيًّا كونها أزمة وبائية تمرّ كما مرّت الأوبئة السّابقة مهما فتكت بالإنسان وكبّدته خسائر بشريّة ومادّية. كما يهدف الموضوع إلى ضبط المصطلحات التي تتعلّق بالأوبئة والطّواعين في عصوره المختلفة،كما نعتمد على توصيف الظاهرة وتسليط الضّوء على الكثير من الأمور التي تشخّص كلّ المستويات وتضعها تحت المجهر، كما يهدف البحثلوضع اقتراحات لإيجاد حلول يمكنها النّهوض بالفكر الإنساني ومن ثمّ ضمان استمرارية الحياة مع فنّ التعامل مع مثل هذه الأوبئة والأزمات.

-المنهج المعتمد:

حاولنا اتّباع المنهج المتكامل؛ كون الظاهرة تتعلّق بالجانب التّاريخي والجانب الإنساني والجانب الطبّي، استفدنا من المنهج التاريخي للتَّأريخ لمراحل الأوبئة، واتّبعنا المنهج الوصفي التّحليلي لتحليل ظاهرة الوباء في العالم ووصفها وصفًا دقيقا، والمنهج العلمي لعرض المصطلحات العلميّة وتحليلها وفق ما تقتضيه الضّرورة.

-أسباب اختيار البحث:

إنّ اختيارنا لدراسة وباء كوفيد-19 كونه جائحة أصابتالإنسانية متعلّقة بالنّفس البشريَّة وجب التّأريخ لها، فقد امتدّ أثرها التُّراثي

اللاَّمحدود عبر التّاريخ، متجاوزًا الأزمنة بحضورها الفعليّ حتَّى العصر الحديث، والتّنويه للجانب البيئي والمناخي الذي غالبا ما يكون تلوثه سببا في ظهور الأوبئة، كما أنّنا نهدفُ لتسليط الضّوء على آثار الطاعون في الأوضاع الدِّيموغرافية والاجتماعية والاقتصاديَّة والسياسيَّة، وكلّ هذا كان له انعكاس على مسار الحياة البشريّة.

-خطّة البحث:

إنَّ المعرفة العلميَّة تستند بشكل عام على تناسب الجانب النَّظري والتَّطبيقي، فالكلّ يكمِّل الآخر ويستند إليه ويُثريه فبعدما حدّدنا المنهج اتّضحت لنا الخطّة التي تضبط لنا سير البحث، تصدّر البحث تمهيد شامل، ثمّ الفصل الأوّل بعنوان: **التّسلسل التّاريخي للأوبئة في العالم الإسلامي والغربي (ما قبل كورونا)**، عرضنا في مبحثه الأوّلإشكالية مصطلح الطّاعون والوباء والموتان والفرق بينهم، كان بمثابة البوابة التي تفتح الطّريق أمام الباحث لنلج بعدها لعمق دراسته، وليس التّأريخ للأوبئة السّابقة من أجل التّأريخ، وإنّما ليكون الإنسان على علمٍ أنّه سبقت أوبئة أشدّ فتكا من كورونا، فيتصدّى لوباء كوفيد-19 ويتعايش معه، ثمّ يليه الفصل الثّاني المعنون ب: **تحديد الأطر المعرفيّة لوباء كورونا كوفيد-19 (في ظلِّ كورونا)**،ضبطنا فيه مصطلحات العنوان بين المفهوم والأبعاد، والعلاقة بينهما في إطار التَّداخل، ثمّ الفصل الثالث المعنون ب: **عامل التّأثير والتأثّر في المستويات العالميّة مع أزمة كوروناكوفيد-19**، تعرّضنا فيه لحالة المستويات العالميّة المتأثّرة جرّاء كوفيد-19، وأخيرا الفصل الثالث المعنون: **النّظرة الاستشرافيّة حول**

استراتيجيات التّغيير والتحوّل (ما بعد كورونا) والتي حملت في طياتها ثلاثة نماذج، نموذج التّغيير، ونموذج التّحوّل ونموذج البناء، كما أنّ هذا الفصل حمل في مخرجاته حلولاً وأفكارا ومشاريع بناءة، وهذا ما أوصلنا إلى جملة من النّتائج والتّوصيات ختمنا بها بحثنا.

-الخاتمة والتّوصيات (الاستشرافات)

وصلت الدّراسة في ختامها إلى مجموعة من النَّتائج تلخّص مضمون البحث، كما أنّها فتحت آفاقا في توصياتهاالتبنّي أفكاراينطلق منها الإنسان لبناء ذاته، وبالتّالي المساهمة في بناء بلده، ومهما حاولنا أن نستجليَ حيثيات الأوبئة عبر الأزمنة تظلّ جوانب أخرى مظلمة كظلام مصدر الوباء، وختمنا بتوصيات يمكن تبنّيها في الكثير من القطاعات التي شلّت حركتها خاصّة في دول العالم الثالث.

-صعوبات البحث:

من بين الصُّعوبات التي واجهت البحث قلّة المصادر والمراجع حول موضوع كورونا كوفيد-19 كونه ظاهرة آنيّة لم يسبق التأريخ لها، وقلّة الشّواهد المطوّلة في الأوبئة، لذلك حاولنا تلمّس الظاهرة في المواضيع التي نشرت عبر المواقع الإلكترونية تزامنًا مع الظاهرة التي تطلّبت في الأصل استعمال الأنترنت.

بوخاري خيرة

سبتمبر2021

الفصل الأوّل:

التّسلسل التّاريخي للأوبئةِ في العالم الإسلاميّ والغربي (ما قبل كورونا)

تمهيد

المبحث الأوّل: إشكاليّة المصطلح بين الوباء والطّاعون والموتان

-مصطلح الطّاعون

-مصطلح الوباء

-مصطلح الموتان

-الفرق بين الطّاعون والوباء والموتان

المبحث الثّاني: الأوبئة في عصور ما قبل كورونا

-الطّاعون في العصر الجاهليّ

-الطّاعون في العصر الإسلاميّ

-الطّاعون في العصر الأمويّ

-الطّاعون في العصر العباسيّ

-الطّاعون في العصر الأندلسيّ

-الطّاعون في العصر المملوكيّ

-الوباء في العصر الحديث

-وباء سارس بوابة كوفيد

تمهيد:

لعلَّ جائحة كورونا أو كوفيد-19 أَحْيَت في الإنسان العربي والإسلامي والغربي ذلك الشّعور الجماعي بالمأساة عبر تاريخ الأوبئة منذ عصورها القديمة، فالأوبئة ليست جديدة على الإنسان وإنّما عرفها وتعايش معها عبر مرّ العصور، لكنّ الأمر المختلف هذه المرّة كون الإنسان الذي عاشها قديمًا ليس هو من يعيشها الآن، قد تغيّر الزّمان والمكان ونظرة الإنسان وفعل الإنسان واكتشاف الإنسان، فأصبح بين نجاحه في التطوّر التكنولوجي وبين فشله وخيبته في جهل أمور أخرى قد «نجح الإنسان بالتّعرّف تدريجيًّا على المادّة، ولم ينجح كليًّا في التّعرّف على ماهيّتها وفاعليّتها القصوى. كما نجحفي التّعرُّف على الحياة، ولم ينجح كليًّا في التّعرّف على أسباب الحياة، وعلم بوجود الجاذبيّة ولم يعلم مصدرها، وعلم بوجود الرّوح ولم يعلم كنهها، ودائما يقفُ عاجزا أمام أحداث وظواهر دون أن يتمكّن من فهمها، فإذا تحدّثنا عن معجزة صغيرة تتجسّد بوجود حياة في أصغر بكتيريا أو حشرة اكتشفها الإنسان، فإنّ هذا الإنسان يتساءل بدهشةٍ كبيرة: كيف يمكن لهذه الحشرة التي لا تكاد العين تراها، القدرة على الحركة أو الطّيران وكذلك التقاط غذائها والتماس طريقها؟»[1]، ما يزال الإنسان يتخبّط بين علمهِ وجهلهِ لمصدر أوبئة

---

[1] هشام طالب، بناء الكون ومصير الإنسان، نقض لنظرية الانفجار الكبير، حقائق مذهلة في العلوم الكونية والدينيّة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2006 ص55.

فتّاكة، فوباء كورونا بالنسبة إليه كارثة إنسانيّة لأنّه يعيشها اليوم بمشاعره، فيعتمد لغة الإعلام ببصره وحسّه وعقله متكئ على ما يعرض عليه من أرقام لوفيات وإصابات، ممَّا جعله يعيش أزمة كورونا وسؤال المعنى؟ لماذا تعاني الإنسانيّة من هذه الأوبئة كلّما مرّ حين من الزمن؟ ولأنّ الإنسان شديد النسيان فهو مؤرّخ لهذه الأوبئة منذ الجاهليّة إلى يومنا هذا، لا يغفل عن مثل هذه الأوبئة الفتَّاكة، إمّا واصفا لها أو مؤرّخا لحوادثها أو متنبّئا بحدوثها.فهذا الوباء كان بمثابة البوابة التي جعلتنا نعود للذاكرة العربيّة والعالميّة ونسترجع من خلالها ذاكرة الأوبئة والطّواعين في ظلّ أزمة كورونا وسؤال المعنى؟

المبحث الأوّل:

إشكاليّة المصطلح بين الوباء والطّاعون والموتان:

أ-مصطلح الطّاعون*:

عرّف العرب قديمًا في أشعارهم مصطلحات عديدة للأمراض المعدية؛ من بينها:الطّاعون والوباء والموتان، وينصرف تعريفُ مصطلح الطَّاعُون كونه «داء معروف، والجمع الطَّواعِينُ. وطُعِنَ الرّجلُ والبعير، فهو مَطْعون وطَعِين: أَصابهُ الطّاعُون. وفي الحديث: نزلتُ على أَبي هاشم ابن عُتْبة وهو طَعين. وفي الحديث: فَنَاءُ أُمتي بالطَّعْنِ والطاعُون؛ الطَّعْنُ: القتل بالرِّماح، والطَّاعُون: المرض العام»[1]، وبالتالي يمكن تحديد الطّعن من خلال لفظه بالطعنة التي توجّه للآخر فترديه ميتًا، أمّا الطاعون فهو يشمل الأمراض المعدية بصفةٍ عامّة، ويشملُ الوباء في حدّ ذاته.

كما عرّفت الموسوعة البريطانيَّة الطّاعون بوصفهِ: «مُصطلحًا كان يُطلقُ قديمًا على أيّ مرضٍ واسع الانتشار، مسبِّبًا الموت الجماعي، لكنَّهُ الآن محصور في حمّى معدية من نوعٍ خاص تسبِّبُه البكتيريا العضويَّ pasteurella pestis التي ينقلها برغوث الفئران. وهو في أصله يُصيبُ القوارض، ولكنَّ الوباء في الإنسان ينشأ من

*كانت العرب قديما تُطلق على الطّاعون رماح الجنّ التي تصيب الإنسان، لأنّه كان يجهل مصدرها، فشبَّهها برماحِ الجنّ التي تصيب الإنسان بالمسّ.

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم، لسان العرب، مادة (ط ع ن)، دار صادر، بيروت، ص224.

جرَّاء الاتّصالِ ببراغيث القوارض المُصابة»[1]، ويلتقي هذا المفهوم القديم بالمفاهيم الحديثة التي توصّل إليها الطبّ حاليًّا، كون الوباء يكون نتيجة البراغيث والفئران.

وممّا لا شكّ أنّ الدّراسات الحديثة أثبتت أنّ «الطَّاعون من الأوبئة المعدية، تنتشر بالهواء، وتأخذ أعراضه أشكالاً مختلفة فقد تكون شقوق أو بروز أو غدد أو بقع، تظهر في جزء من الجسد، يرافقُ ذلك آلامًا داخليّة جمّة تنتشر وتؤدي إلى الموت»[2]، فالطّاعون ليس محدّد في جنس مرضه الذي يصيب الإنسان من حيثُ التّشخيص الدّقيق، إلاّ أنّه من الأمراض المتنقّلة سريعًا، وتتعدّد أوجه إصابته للإنسان، قد يكون جلديًا وقد يكون تنفّسيًا يقترب من الوباء.

ب-مصطلح الوباء:

ينصرفُ مصطلح الوباء في المعجم اللّغوي من الجذر الثّلاثي (و ب أ) أي أنّ «الوَبَأُ: الطّاعون بالقصر والمدِّ والهمز، وقيل هو كلُّ مَرَضٍ عامٍّ، وفي الحديث: إن هذا الوَبَاءَ رِجْزٌ، وجمعُ الممدود أَوْبِيةٌ وجمع المقصور أَوْباءٌ، وقد وَبِئَتِ الأَرضُ تَوْبَأُ وَبَأً. ووَبُوأَتْ وِبَاءً وَوِباءة»[3]، فالوباء في هذا التّعريف يأتي ضمن الطّاعون، وهو مرض

---

1 انظر الموسوعة البريطانيّة، Encyclopaedia Britanica,VIII 20-21, plagne نقلا عن العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، تح: أحمد عصام عبدالقادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، د.ط، 1991، ص23.

2 نصير بهجت فاضل، الطواعين في صدر الإسلام، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، ع2، مج 6، 2011، ص9.

3ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، مادة (و ب أ)، ص01.

يصيب عامّة النّاس وليس خاصًا بفئة معيّنة ولا منطقة معيّنة، لكنّه يرتبط بأحد مكوّنات الحياة الأساسية التي تقوم عليها حياة البشر وهو الهواء فالهواء ليس مقتصرا على توفير الأكسجين للإنسان فقط وإنّما على دورات مهمّة تحدث على سطح الأرض، وعندما يفسد الهواء يحلّ الوباء، لذلك قيل إنّ:«الوَباء الذي يَفْسُد له الهواء فتفسد به الأَمْزِجة والأَبدان؛ أَراد أَن الغالب على فَناء الأُمة بالفتن التي تُسْفَك فيها الدِّماءُ وبالوباء»[1]، وقد شهدت الأمم السّابقة مثل هذه الأمراض التي تنتقل عبر الهواء.

وقد ربط الأطّباء مصطلح الوباء بالهواء، كونه «فساد جوهر الهواء الذي هو مادَّة الرُّوح ومدده؛ ولذلك لا يمكن حياة الإنسان، بل جميع الحيوان بدون استنشاقه، بل متى عدِم الحيوان استنشاق الهواء مات»[2]، ولعلّ هذا أكبر دليل لتسميّة جائحة كورونا بالوباء لأنّها أصابت الجهاز التنفّسي للإنسان، وهدّدت رئات البشريّة، لأنّ فيروس كوفيد-19 يصيب الجهاز التنفّسي، ينتقل إمّا عبر الأنف أو الفم، ويضيّق التنفّس على الإنسان.

ج-مصطلح الموتان:

يعدُّ المصطلح الثّالث الموتان بعد الطّاعون والوباء من أقوى المصطلحات الوبائيّة، لأنّه مؤشّر على كثرة الموت بالوباء أوالطّاعون

1ابنمنظور،لسانالعرب، مادة (ط ع ن)، ص224.

2 العسقلاني بن حجر، بذل الماعون في فضل الطاعون، ص99.

فيضمّهما في جنبيه ويقال أيضا أنّه يصيبُ المواشي كذلك، «والموتان (موت يقع في الماشيّة)»[1]

أشار إليه معلّم البشريّة محمّد صلّى الله عليه وسلم في حديثه فقد حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ العَلاَءِ بْنِ زَبْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ بُسْرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ : مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ **مُوْتَانٌ** يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»[2]، وقيل أنّ الموتان أشدّ فتكا بالبشر من الطاعون والوباء.

ت-الفرق بين الطّاعون والوباء والموتان:

من المؤكّد أنّ هذه الأمراض تحوم في دائرة واحدة، لكنها تختلف في جزئيات بسيطة منها، لأنّ «أصل الطَّاعون القروح الخارجة في الجسد والوباء عموم الأمراض؛ فسمّيت طاعونا لشبهها بالهلاك

---

[1] الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد أوب الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1985، ص70.

[2] أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2002، حديث رقم3176، ص785.

بذلك، وإلاّ فكلّ طاعون وباء، وليس كلّ وباء طاعونًا»[1]، وهنا يظهر الفرق بين الطّعن الذي يكثر في الحروب والطاعون الذي يباغت الإنسان، فالأوّل معلوم بالحرب والثاني مجهول بالموعد، والطاعون أوسع وأشمل من الوباء، في حين يأتي الموتان ليضمّهما وسطه لأنّه يصيب الإنسان والحيوان، وما سمّي موتانا إلاّ لكثرة موتاه، ويلخّص جالينوس كينونة هذه «الأمراض التي تعمُّ كثيرا من النّاسفي وقت واحد، فمتى كانت مهلكة سمّيت موتانًا، ومتى كانت سهلة خُصَّت باسم المرض الوافد ومتى كانت خاصّة ببلد دون بلد سمّيت بالأمراض البادية»[2]، ومهما كانت هذه الفروقات الجزئيّة تبقى كلّها أمراض مهلكة بالنسبة للإنسان خاصّة الأمراض المجهولة المصدر.

وهناك أسباب عامّة تدعو لانتشار الأوبئة والطَّواعين في كلّ عصر من عصور الحياة، فمن تغيُّر الهواء المُحيط بالإنسان الذي فيه تنفسّهُ، إلى تغيُّر ذلكَ في جهة المكان والموضع حيث ينشأ من ارتفاع أبخرة فاسدة متعفِّنة من السِّباخ والبطائح المتغيّرة المياه والخنادق والأحافير السريّة الرّاكدة الهواء، والنّبات والبقول المتعفِّنة، وأقذار النّاس وفضلاتهم، وجيف القتلى في الملاحم والحروب والدّواب التي أصابها الموتان[3]، وهذه الأمور حدثت في كلّ العصور، ممّا جعل الأممتؤرّخ لمثل هذه الأوبئة ابتداءً من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا،

---

1 العسقلاني بن حجر، بذل الماعون في فضل الطّاعون، ص97.

2www.alukah.net, مطبوعات ومخطوطات، مجمع اللغة العربيّة بالتعاون مع شبكة الألوكة، ص360.

3 ينظر، المصدر نفسه، ص360.

فقبل هذا الزّمن لم تكن هناك إنترنت ولا مؤّلّفات بل كان هناك توثيق على الحجارة، ثمّ جاء بعدها الشّعر القديم قبل تدوين المؤلَّفات النثريَّة، فقد كان بمثابة الوثيقة التاريخيّة التي تحفظ الكثير من الأحداث والنّوازل التي شهدتها الأمّة العربيّة، ابتداءً من العصر الجاهلي الذي فاجأ الإنسان بظهور أوبئة لم يعرف لها مصدرا، وازدادت الأوبئة والطّواعين في الظّهور إلى عصرنا الحديث الذي يشهدُ وباء كورونا أو كوفيد-19.

أعادت جائحة كورونا ذكريات الأوبئة السَّابقة التي خلَّدتها الذَّاكرة العالميّة عبر مصنّفاتها، ولذا وجب علينا العودة إليها لنعطي لمحة تمهيديّة عن الأوبئة من بدايتها إلى يومنا هذا، وكيف تعامل معها الإنسان وتصدى لها إمّا بأفكاره أو اكتشافاته؟ فالإنسان منذ الأزل دائم التّفكير والتّأمّل في مثل هذه النّوازل، ما أتت أزمة وبائيّة أو كارثة طبيعيّة إلاّ كان لها الإنسان البشري[1]* بالتّصدّي وإيجاد الحلول رغم ما تخلّفه من خسائر بشريّة أو مادّية. ولعلّ هذا التّوارث الفعلي هو الذي جعل إنسان 2020 يواجه وباء كوفيد-19 بإجراءات

[1]* يُقصد بالإنسان البشري، ذلك الكائن الحيّ الذي ميّزهُ الله بالعقل، وهداه سواء السّبيل، يعيشُ في هذا الكون وفقا لناموس الحياة، غير معادٍ للطبيعة البشرية، فالإنسان إنساني بطبعه، يفكّر بعقله، لا يقوم بتهجين حيواني أو استنساخ منافٍ للفطرة الإنسانية، أو تغيير لخلق الله، لأنّ مثل هذه الأعمال وآلتجارب تولّد الوباء والبلاء، وتسميّة الإنسان تعني غير الحيوان، وهي شاملة لكلّ جنس سواء أكان ذكرا أم أنثى، فكلّ كائن عاقلٍ هو إنسان بشري، أمّا إذا كان بشر في شكله، حيواني في معاملاته، فلا يمكن أن نطلق عليه إنسان بشري، لذلك وجب التقاء الهيأة البشرية مع العقل الإنساني، فإذا تواجد الخلل بينهما أظهر أزمات وكوارث في حياة البشرية وألحق أضرارا بالإنسانيّة، كما يحدث اليوم مع وباء كوفيد-19.

جديدة، وآليات متطوّرة عن أزمنة أخرى، ولولا عصور ما قبل كورونا كوفيد-19 ما عرف الإنسان كيف يواجه مثل هذه الأوبئة.

-المبحث الثاني: الأوبئة في عصور ما قبل كورونا.

لعلّ العصر الأقرب إلى الذّاكرة الإنسانيّةالموثّقة شفهيًّاهو عصر ما قبل الإسلام، لذا سنستهلّ بما جاء في الذّاكرة العربيّة حول الطّواعين والأوبئة؛ إذ يمكننا تداول ما جاء فيها بعين العقل ومنطق النّقل، إمّا ما كان مدوَّنا على الصُّخور أو ما دوّنه العربي في علم الشّعر الذي كان يُنقل شفاهةً قبل عصور التّدوين فاعتبِر وثيقة تاريخيّة لحوادث ونوازل العرب قديمًافقد كان لظهورالطَّواعين فجأة الأثر البالغ على الإنسانوكان جاهلاً لمصدرها ووقت حلولها، مع أنّه كان سببافي ذلك، ولعلّ أهمّ عاملٍ لتوارثها على الأرض وانتشارها «تحرّكات البشر التي كانت عاملاً مهمًّا بالنسبة إلى انتشار الأوبئة، فقد نشر التّجّار والعمال، والمهاجرون والحجّاج، والجنود، والرّعاة والعاهرات الأوبئة على مساحة واسعة من العالم، فقد أخذوا معهم نماذجهم المرضية ونشروا أمراضهم إلى آخرين، كما اكتسبوا أمراضًا جديدة»[1]، عن طريق كثرة الحروب وانتشار الجثث، وكذا مخالطة الحيوان وغيرها من الأمور التي تزال مجهولة بالنسبة للبشر خاصّة في العصر الجاهلي فكيف دوّنها وكيف تعامل معها؟

[1]شلدون واتس، الأوبئة والتاريخ المرض والقوّة والامبريالية، تر: أحمد محمود عبد الجواد، القاهرة، ط1، 2010، ص13.

1-الطّاعون في العصر الجاهلي:

بدأ التّدوين لمثل هذه الأوبئة منذ العصر الجاهلي، هذا العصر الذي كان علمه هو الشّعر الجاهلي الذي قيل ما قبل الإسلام، لم تكن هُناك وسيلة أخرى يلجأ إليها، فالبيئة الصّحراوية التي كان يعيش فيها الجاهلي جعلتهُ يجهلُ مصدر الأمراض التي تفتك بهِ ويجهلُ مصدر الطّاعون الذي يحلُّ بهِ، ويجهل طريقة علاجه، وعليه؛ فإنّنا لم نجد ما يذكر عن الطّواعين في ذلك العصر سوى مرثية كتبت للشاعر أبي ذؤيب الهذلي فهي أكثر مأساة جسّدت رثاءه لأبنائهِ الذين ماتوا بالطّاعون في قصيدة من أجمل عيون الرثاء في الشّعر العربي، فهناك روايات تقول «إنّ هذه القصيدة تتمثّل في بكاء أبي ذؤيب أبناءه، لأنّه هلك له خمسة بنين في عام واحد، أصابهم الطَّاعون»[1]، ولأنّ التّدوين كان حلقة مفقودة في ذلك العصر، فإنّ إنشاد الشّعر هو ما ملأ تلك الفجوة وأرّخ لذلك الطّاعون.

---

1 أحمد الزّين، ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1995، ص1.

*من القصائد الدالة على الطاعون في العصر الجاهلي قصيدة أبي ذؤيب الهذلي:

1-أَمِنَ المَنونِ وَريبِها تَتَوَجَّـــــــعُ ... وَالدَّهرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

2-قَالَتْ أُمَيْمَةُ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًـا ... مُنْذُ ابْتَذَلتَ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ

3-أَمْ مَا لِجَنْبِكَ لاَ يُلاَئِمُ مَضْجَعًـا ... إِلّاَ أَقَضَّ عَلَيْكَ ذَاكَ المَضْجَعُ

4-فَأَجَبْتُهَا: أَمَّا لِجِسْمِيَ أَنَّـــــــه ... أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ البِلاَدِ فَوَدَّعُـــو

5-أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُـــونِـــي حَسْرَةً ... بَعدَ الرُّقَـادِ وَعَبْرَةً لا تُقلِـــعُ

إنّ قصيدة* أبو ذؤيب الهذلي التي تعدّ من عيون الرّثاء العربي أكثر القصائد تعبيرا عن الحزن الذي خلّفهُ الطَّاعونفي نفسيته، فهذه القصيدة الرِّثائيَّة تحمل في طيَّاتها الكثير من الإثارة النّفسيّة لطغيان الجانب الحزين فيها والإثارة اللّغوية باعتبارها تصويرا لغويًّا، وباعتبار أنّ هذا النّص الشّعري «أثر لُغوي لتجربة شعورية حاول الشّاعر التّعبير عنها عَبْر أقنية فنيّة مركَّبة تجدُ صداها عند المتلقِّي نتيجة أدبيَّة التَّعبير فيها»[1]، وما جعل العينيّة تتجدّد معنا هو إغفال السَّبب الرّئيسي لكتابتها وهو الطَّاعون الذي قتل أبناءه، ممّا يدفع الباحث الغيور على التّراث العربي إلى النّبش والبحث في الزوايا الّتي لا زالت خفيّة في بنيّة القصيدة.

كثيرا ما يلجأ الإنسان الذي أصيب أحد أهلهِ بالطّاعون بطرح تساؤلات فلسفية، من أجل تحقيق التّلاؤم بين الحياة والموت، على اعتبار أنّ هذا الأسلوب يفتح أمام المصاب «إمكانات متعدّدة للتّواصل مع العالم والآخر، ويسمح له بإلقاء الضَّوء على الموضوعات المعقّدة والإشكالات الوجوديَّة المستعصية على الإدراك كما يصوّر لنا حيرته وقلقه ودهشته وألمه، ولم لا رغبته في المواجهة والانتصار على صورة الفناء الكامنة في خبايا شعوره»[2]، وصور

(أبو ذؤيب الهذلي، الديوان، تح: أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث، بور سعيد، ط1، 2014، ص40).

[1] علي عزيز صالح، شعرية النّص عند الجواهري، الإيقاع والمضمون واللّغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2011، ص 10.

[2] عز الدين النملي، ظواهر أسلوبية في الشعر الهذلي، نقد أدبين سلسلة بيت الآداب، المغرب، ط1، 2012، ص 6.

الفناء هنا تتجسّدفي الطَّاعون فأزمة الطاعون تولّد سؤال المعنى عند كلّ شخص مهما كان مقامه؛ إمّا عالمًا باحثا في ظواهر الكون، أو طبيبا، أو شخصا عاديا، فالكلّ يسأل نفسه عن أسباب الطواعين وعن دوائها، وكلّ هذا يأتيه بصيغة التّساؤل الأزلي الذي يُلازم الإنسان منذ وجوده على هذه الأرض، خصوصا إذا كان يجهل مصدر الأمور، فهو لا يعرف مصدر الطَّاعون، فيجد نفسه محصورا بين ثلاثية حتمية بطبعه بشر، بين الموت والحياة والطاعون الذي يصارع به لعلّه ينحاز إلى الحياة أو يقهر أمام الطّاعون.وبناءً على هذه الثُّلاثية نلاحظ أنّ الموت(الطاعون) والحياة يحصران الإنسان في دائرة القدر الذي يجهله الإنسان بطبعه كيان بشري، وكثيرًا ما وقف الإنسان على ظواهر لم يجد لها تفسيرًا كظاهرة الطّاعون.

ولمّا كانت هناك عدوى في الجاهليّة والعدوى لا تكون إلاّ من جرّاء الطّاعون، قال البيهقي: «قد ثبت عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلم أنَّهُ قال: "لا عدوى"، ولكنَّهُ أراد به على الوجهِ الذي كانوا يعتقدونه في الجاهليَّة من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وقد يجعلُ -بمشيئته- مُخالطة الصّحيح مَنْ به شيء من هذه لعيوب، سببًا لحدوث ذلك.. وكلّ ذلكَ بتقدير الله تعالى»[1]، وممّا سبق يمكننا القول أنّ الإنسان الجاهلي لم يذكر الطّاعون بتسميته لكنّه أنشد شعور الفقد والحزن الذي خلّفهُ الطّاعون، وهذا راجع لعدم وجود دين يلجأ إليه الشّاعر فيواسي نفسه به.

1 العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطّاعون، ص27.

2-**الطّاعون فيصدر الإسلام**:

احتلّ الطّاعون مكانة خاصّة عند العرب في فترة صدر الإسلام بوصفه فاجعة إنسانيّة حلّت بهم، جعلت الإنسان بصفة عامّة في حيرة من أمره، بين الدّعاء والتّضرُّع والوقاية والاستشفاء، فتتبادر إلى ذهنه الكثير من التَّساؤلات الدِّينيّة التي تجعله ينظر إلى هذا الطَّاعون على أنّه أحد الأمرين؛ إمَّا ابتلاء وإمّا عذاب يصيب كلّ البشر دون استثناء، وكان صدر الإسلامي أكثر المحطات التي عرفت كثرة الطّواعين، وعرفت التّعليمات والتّوجيهات من قبل معلّم البشرية محمّد صلى الله عليه وسلم؛ أوّلها:

أ-طاعون عمواس (18هـ-663م):

سُمّي هذا الطّاعون بعمواس نسبة إلى قرية عمواس بالشّام أو لأنّه عمّ النّاس، وكان في عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، مات فيه قرابة خمسة وعشرين ألفًا، وكان من بينهم الكثير من الصّحابة[1]، وهو أوّل طاعون ظهر في الإسلام، كان هذا الطاعون قاتلاً مميتًا.وما ورد عن «عمر بن الخطّاب رضيَ اللهُ عنه خرجَ إلى الشّام، حتّى إذا كان بسَرْغ لقيَه أمراءُ الأجناد –أبو عبيدة بن الجرّاح وأصحابه-فأخبروه أنَّ الوباءَ قد وقع بأرض الشّام. قال ابن عبّاس: فقال عمر: ادعُ لي المُهاجرين الأوّلين، فدعاهم، فاستشارهم،

[1] ينظر، النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ط2، 1972، ص105.

وأخبرهم أنّ الوباء قد وقع في الشّام، فاختلفوا: فقال بعضهم: قد خرَجنا لأمر ولا نرى أن ترجع عنه»[1]، فقتل طاعون عمواس الذي حلّ سنة 18هـ العديد من الصّحابة.

وما كان من الصّحبة في ذلك العصر إلاّ اتّباع تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم التي نصح بها في زمن الطّاعون.

-تعاليم الرّسول صلى الله عليه وسلم حول الطّاعون(صدر الإسلام):

لقدترك الرّسول صلّى الله عليه وسلمالكثير من الأحاديث التي تنبئنا بحلول الأوبئة، وترك لنا تعليمات وتوجيهات لا نزال نذكرها لحدّ اليوم ونتّبعها لما فيها من منافع جمّة: فقد قال: عن أبي موسى -رضي الله عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «فَنَاءُ أُمَّتي بالطَّعْن والطَّاعُون»[2]، فقيل: يا رسول الله، هذا الطَّعْنُ قد عَرَفْناه، ومن الواضح أنّه يحدث من كثرة القتل والحروب، وهو ما نشهده في القرن الواحد والعشرين من حروب في الدّول العربيّة، وقتلٍ في كلّ بلدان العالم، فما الطَّاعون؟ قال: «وَخْزُ أعدائِكم مِن

---

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2002، رقم الحديث: 5729، ص1451.

[2] الهيثمي؛ علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، ج2، د.ط، 1407، ص311.

الجِنّ، وفي كلٍّ شُهَداء»[1]، وبشرنا رسولنا الكريم أنّ من يموت بالطّاعون فهو بمنزلة الشّهداء.

صلى الله عليه وسلم من تعاليم عن أسامة بن زيد يحدّث سعدًا عن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الطَّاعُونَ، فَقَالَ: «بَقِيَّةُ رِجْزٍ، أَوْ عَذَابٍ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بني إسرائيل، فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَلَسْتُمْ بِهَا فَلَا تخَرُجوا منها» ، وهذا ما أطلق عليه بالحجر الصحّي، الذي ظهر منذ القديم فحتّى في زمن كوفيد-19، فرضت الدّول حجرا كلّيا، فأغلقت حدودها برًّا وبحرا، لا دخول ولا خروج، ولمّا حلَّ وباء كورونا كوفيد-19 (2020م) ظنّ النّاس أنّه الطاعون الذي تحدّث عنه الرّسول صلى الله عليه وسلم، وأنّه سيفني البشرية جمعاء لسرعة انتشاره وشدّة فتكه بالعالم، إلاّ أنّه ليس كذلك فحديث الرّسول بيّن، فقد قال: «لا يدخُلُ المدينة المسيحُ ولا الطّاعون»، ووباء كورونا وصل حتّى أشرف بقاع الأرض، وصل المدينة، فعلِّقت العمرة أمَّا الحج فقد حج فقط المقيمون داخل المملكة خوفا من انتشار الوباء.

ب-طاعون الجارف (79هـ-688م)

بعد طاعون عمواس بسنوات ظهر طاعون آخر، سمّي هذا الطّاعون بالجارف لأنّه جرف النّاس كالسّيل، وقد وقع بالبصرة أيّام عبد الله بن الزّبير عام 67هـ، كان شديدا على النّاس يصل عدد

[1] محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج4، ط1، 1410هـ، ص149.

ضحاياه في اليوم إلى سبعين ألفا في اليوم[1]، ولمّا «وقع الطاعون الجارف أطاف النّاس بالحسين، فقال: ما أحسن ما صنع بكم ربكم: أقلعَ مذنب وأنفق ممسك»[2]، وهذا لشدّة فتكه بالنّاس، وجاء بعدهُ طاعون آخر فاجأ الفتيات والأشراف.

ت-**طاعون الفتيات والأشراف**(87هـ-705م):

سمّي هذا الطّاعون طاعون الأشراف لأنّهُ أصاب الفتيات والعذارى في ذلك الوقت، وأكثر من قضى نحبه فيه من الأشراف، كان في شوال عام 87هـ[3]، وقع هذا الطاعون المميت في أرض العراق وبلاد الشّام، أصاب النِّساء والفتيات العذارى أولاً، ولأنّ الاختلاط بين النّساء والرّجال وارد، انتقل إلى الأشراف، فأطلقوا عليه تسمية طاعون الأشراف لكثرة ما توفّي فيه من أشراف القوم.

ث-طاعون مسلم بن قتيبة(131هـ-748م):

وقع هذا الطّاعون في العراق عام 131هـ، في شهري شعبان ورمضان وأقلع في شهر شوّال، وكان يُحصى في سكّة المربد في البصرة كلّ يومٍ ألف جنازة[4]، وسمِّي باسم مسلم ابن قتيبة لأنّهُ أوّل

---

[1] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ج1، ص106.

[2] ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ط1، 1983، ص143.

[3] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ج1، ص105.

[4] ينظر، النّووي، شرح صحيح مسلم، ج1، ص106.

من استشهد بهذا الطّاعون، وابن قتيبة هو مؤلف كتاب الشِّعر والشُّعراء.

إنَّ ما ميَّز عصر صدر الإسلام عن بقيّة العصور كونه تضمّن تعاليم ضدّ الأوبئة والطّواعين جاء بها الرسول محمّد صلى الله عليه وسلم، وهذه التَّعاليم استعادت مجدها في ظلّ وباء كورونا كوفيد-19 حين أوصت منظَّمة الصّحة العالمية عام 2020 بتدابير ضدّ الوباء وهذه التّدابير الوقائية والإجراءات الاحترازية ليست جديدة، وإنّما كانت متواجدة في العصر الإسلامي ومنذ مئات السنين، فما جاءت به منظّمة الصّحة العالمية من توصيات في مجال النّظافة وطرق وقائية، جاء به نبينا محمّد صلى الله عليه وسلم قبل أكثر من 1400 عام كعادة عند المسلم والتي تهدف إلى الحدّ من التّعرض للأمراض ونقلها، فقد جاء في منظمة الصحة العالمية مايلي: غسل اليدين بالصّابون والماء أو فرك اليدين بمطهر كحولي تغطية الفم والأنف بقناع طبي أو منديل أو ثني الكوع عند السُّعال أو العطس، طهي الطَّعام جيِّدًا، وبالأخص اللّحوم، وهو ما استشهدت به المجلة الأمريكيّة "نيوز ويك" من أحاديث النبي محمّد في هذا السياق وذكرت المجلَّة* أنّ النبي محمّد حثّ على النّظافة في قوله: «إذا استيقظَ أحدكُم من نومهِ، فلا يغمس يدهُ في الإناء حتَّى يغسلها ثلاثا، فإنّه لا يدري أينَ باتت يده»[1]وقوله «بركة الطَّعام الوضوء

[1]ابن الملقن، البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، دار العاصمة السعودية، ط1، 2009، الرقم: 02، ص97.

* وردت هذه الأحاديث في المجلة الأمريكيّة نيوزويك، وهذا نصّها الأصلي باللغة الانجليزية:

Do you know who else suggested good hygiene and quarantining during a pandemic?Muhammad, the prophet of Islam, over 1,300 years ago.While he is by no means a "traditional" expert on matters of deadly diseases, Muhammad nonetheless had sound advice to prevent and combat a development like COVID-19.Muhammad said: "If you hear of an outbreak of plague in a land, do not enter it; but if the plague outbreaks out in a place while you are in it, do not leave that place."He also said: "Those with contagious diseases should be kept away from those who are healthy." Muhammad also strongly encouraged human beings to adhere to hygienic practices that would keep people safe from infection. Consider the following hadiths, or sayings of Prophet Muhammad:"Cleanliness is part of faith.""Wash your hands after you wake up; you do not know where your hands have moved while you sleep.""The blessings of food lie in washing hands before and after eating."And what if someone does fall ill? What kind of advice would Muhammad provide to his fellow human beings who are suffering from pain?He would encourage people to always seek medical treatment and medication: "Make use of medical treatment," he said, "for God has not made a disease without appointing a remedy for it, with the exception of one disease—old age." I Am in Italy Amid the Coronavirus Crisis. America Must Act Now—And Act Big .Read more .I Am in Italy Amid the Coronavirus Crisis. America Must Act Now—And Act Big. Perhaps most importantly, he knew when to balance faith with

قبلهُ، والوضوء بعده» وترجمت حديثا له يقول: «تداووا، فإنّ الله عز وجل لم يضع داء إلاَّ وضع له دواء، إلاّ الهرم[1]» ومنه يمكن الاستنتاج أنّ ما أوصت به منظّمة الصّحة العالمية في العالم الغربي كان متواجدا في العالم الإسلامي كعادة يومية وليس كإجراء احترازي يذّكر به وقت حلول الأوبئة منذ آلاف السِّنين، كما كان الفضل

---

reason. In recent weeks, some have gone so far as to suggest that prayer would be better at keeping you from the coronavirus than adhering to basic rules of social distancing and quarantine. How would Prophet Muhammad respond to the idea of prayer as the chief—or only—form of medicine?Consider the following story, related to us by ninth-century Persian scholar Al-Tirmidhi: One day, Prophet Muhammad noticed a Bedouin man leaving his camel without tying it. He asked the Bedouin, "Why don't you tie down your camel?" The Bedouin answered, "I put my trust in God." The Prophet then said, "Tie your camel first, then put your trust in God."Muhammad encouraged people to seek guidance in their religion, but he hoped they take basic precautionary measures for the stability, safety and well-being of all»https://www.newsweek.com/prophet-prayer-muhammad-covid-19-coronavirus-1492798,CRAIG CONSIDINE, ON 3/17/20 AT 1:06 PM EDT

[1] إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له الشفاء، رقم الحديث: 5354، ص1944.

للرّسول صلى الله عليه وسلم في سنِّ الحجر الصحي، وذلك قبل أكثر من 1400 عام[1].

3-الطّاعون في العصر الأموي:

وقع أوّل طاعون في العصر الأموي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، فضرب الكُوفة بين عامي 49هـ/669م 50هـ/670م، وبلغ من الضّراوة وشدّة الفتك بالنّاس أن توفيَّ فيه والي الكوفة المغيرة بن شعبة الذي أمر سكّان الكوفة بالجلاء عنها والانتقال منها عندما رأى تفشِّي الوباء، فنادى في النَّاسِ وأخبرهم أنّه عذاب قد وقع وطلب الخروج منها وخرج النّاس بالفعل في زمن اشتداد الطّاعون، فلمّا خفّت حدّة الوباء رأى العودة إلى الكوفة[2].

كما أنّ العصر الأموي شهد ذروة أخرى من الطّاعون، «غير أنّ هذا الطاعون ربّما كان من أسوأ الطّواعين في العصر الأموي عنفًا وشراسةً؛ إذ حصد أرواح أهل الشّام حصدًا، حتّى إنّ الأحياء كانوا يحفرون قبورهم بأيديهم يأسًا من النّجاة فالتّابعي بشير بن كعب

---

[1] https://www.newsweek.com/prophet-prayer-muhammad-covid-19-coronavirus-1492798,CRAIG CONSIDINE, ON 3/17/20 AT 1:06 PM EDT

[2] ينظر، أحمد العدوي، الطاعون في العصر الأموي: صفحات مجهولة من تاريخ الخلافة الأموية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، د.ط، 1991، (كتاب إلكتروني)، د.ص.

حفر قبرا لنفسه وظلّ يقرأ فيه القرآن حتّى مات فيه»[1]، وهذا يدلّ دلالة قاطعة على أنّ هذا الوباء شديد الفتك بالبشر وسريع الحصد بالأرواح، وهذه مأساة إنسانية يذكرها التّاريخ، فحينما يجهز النّاس قبورهم فأكيد أنّ هذا الطاعون أصبح مرادف للموت في حدّ ذاته، ولا مجال لمقارنة وباء كوفيد-19 بهذه الأوبئة الفتّاكة.

4-الطاعون في العصر العباسي:

لم يعرف العصر العباسي حلول الأوبئة بل عرف ثراء وتنوُّعا في مجالاته، فمن عامل التّأثير والتأثّر بالفرس والروم إلى تطوّر التّرجمة والتّأليف،إلى تطوّر العمران، فازدهرت الحضارة الإسلامية آنذاك، وعمّ الرّخاء، لذلك لم نجد للطواعين أثرافي المصادر العربية، «فقد كانت الطّواعين تقع كثيرا فتصير تواريخ، كطاعون عَمواس، وطاعون العذارى، وطاعون الأشراف وغيرها، ولما ملك بنو العباس رفع الله ببركتهم الطّواعين»[2]، وهذا يشير إلى فضل الله على النّاس أن رفع عنهم الطّاعون، وما رفع إلاّ ببركة العطاء الإنساني ورحمة ربّ العالمين.

5-الطّاعون في العصر الأندلسي:

عرف العصر الأندلسي نشاطًا تجاريًّا جعل الوباء ينتقل من مكان لمكان، «وقد اختلف في مبدأ هذا الحادث من أين ابتدأ ظهوره،

---

1 المرجع نفسه.

2 الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، المصدر السابق، ص70.

فذكر لي الثِّقة عن تجّار النّصارى القادمين علينا بالمريّة أنّ ابتداءه كان ببلاد الخَادِ وبلاد الخَادِ بلسان العجم هي بلاد الصّين، على ما تلقّيته عن بعضِ الواردين من أهل سمرقند»[1]، وأكثر الأوبئة تنتقل عبر التّجار بصفتهم رحّالة ينتقلون من بلد لآخر، أمّا فيما يخصُّ بلاد الصّين فلا تزال أغلب الأوبئة تأتي من هناك خاصّة المتعلّقة بالجهاز التنفّسي فقد انتشر وباء سارس 2003 من الصّين والوباء الحالي كوفيد-19 كذلك وفد من الصّين، ولا تزال الأسباب الحقيقيّة مجهولة، مع أنّ النّظام الغذائي عندهم يختلف كلِّيًّا عن بقيّة الشُّعوب.

وقد كانت الكمَّامة عند أهل الأندلُس شرطًا لدخُول سُوق الطّحَّانين والخبّازين!قال ابن عبدين التجيبي الأندلُسي: «ولا يَعجن أحدهُم إلَّا وهو مُلثم؛ لئلّا يتطايَر من فمهِ شَيءٌ إذا عطسَ أوْ تكلّم، وأن يشد على جَبِينه عصَابة بيضاء؛ كَي لا يعرق فيقطرَ مِنه شَيءٌ فوقَ العجِين»[2]، فحتّى العرب قديما عرفوا قوانين النّظافة وألزموا العمّال باتّباعها، وذلك حفظا على النظافة وسلامة الجسم، فكما يقال درهم من النّظافة خير من قنطار علاج.

---

[1] هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة، مخطوطات ومطبوعات (طريف الوباء)، دمشق، ص360.

[2] عادل البكري، الطب الوقائي عند العرب، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ع2، 01 أبريل 1970، ص272.

6-الطّاعون في العصر المملوكي:

يعدّ العصر المملوكي (1250-1517م) من العصور التي شهدت عدّة طواعين، أُبتلِي فيه العرب بكثرة انتشار الطّواعين التي توالت على البشر، انطلق من مصر وبلغ مداه بلاد الشّام، منتشرا في قارات أخرى ورجّح الكثير أنَّ سبب هذا الطاعون إنَّما حلَّ بسبب ما خلَّفته الحروب من عدد القتلى والجثث، فاختلطت الدّماء والجيف بالهواء والماء، وهذا ما يجلبُ الوباء للبشر، قضى على الكثير من البشر عبر العالم.

تعرضّت بلاد الَّشام في عصر دولة المماليك الأولى عام(748هـ-1347م) لطاعون اجتاح معظم مناطق بلاد الشَّام ومصر وأوروبا ولشدّة فتكهِ وسعة انتشاره، أطلق عليه اسم "الفناء الكبير" أو "الطّاعون الأعظم"، طاعون "الموت الأسود"، و"سنة الفناء"، وممّا يروى في هذا العصر أن جفّ نهر النيل فلم يكن هناك زرع للفلاّحين، فحلّت المجاعة وانتشر الوباء وكثر عدد الموتى، وازداد بشكل مروّع لم يسبق لهُ مثيل[1].

عرف هذا العصر الحديث ظهور عدّة أوبئة اختلفت مصادرها وتسمياتها وحروف التّعبير عنها، «ولم تقتصر الإصابات بالطّاعون على العالم الإسلامي، إنّما شملت سائر أنحاء العالم. فالطّاعون الكائن في القرن التّاسع الهجري، والذي بلغ ذروته في سنة 833هـ، أصاب أوروبا آنذاك بالهلع، حتّى أُطلع عليهِ الموت الأسود Black

---

[1] ينظر، بكري الشيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، دار العلم للملايين، دمشق، ط6، 1986، ص46.

Death، وكانت بعض إصاباته لمفاوية وبعضها رؤية. كان ذلك في القرن الرابع عشر الميلادي بلغ عدد الوفيات في مناطق من أوروبا أكثر من ثلثي السّكان، حتّى شمل ثلاثة أرباعهم في فورة الطّاعون الأولى. وتُشير الإحصائيات إلى أن ربع سكان أوروبا –أي حوالي خمس وعشرين مليون نسمة-قد ماتوا من الطّاعون في ذروة الوباء»[1]، فكما عانى العالم الإسلامي من الأوبئة والطّواعين عانى العالم الغربي الأوروبي والآسيوي.

ولا يمكن أن نغفل جانبا مهمّا عند العالم الإسلامي، فكلّما حلّت أوبئة تعطّلت المساجد ومناسك العمرة والحجّ، وقد ذكر العسقلاني ضمن وقائع سنة 827هـ «وفي أوائل هذه السّنة وقع بمكة وباء عظيم بحيث مات في كلّ يوم أربعون نفسا، وحصر من مات في ربيع الأول ألفا وسبعمائة، ويقال إنّ إمام المقام لم يصل معه في تلك الأيام إلا إثنين وبقية الأئمة بطلوا لعدم من يصلي معهم»[2]، وهذا دليل على حفظ النّفس البشرية من الهلاك، فإذا كانت الصّلاة فرض فرضها الله سبحانه لتقام في المساجد، فإنّ الأئمة في البلاد الإسلامية اجتهدوا في وضع الفتوى التي تحفظ النفس البشرية من الاحتكاك أثناء أداء الصّلاة، لقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ الله ولاَ تُلقُوا بأيْدِيكُم إلَى التّهلكَة وأحْسِنُوا إنَّ الله

---

1 العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطّاعون، ص25.

2 علي بن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج9، ط2، 1986، ص42.

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، ففتوى علماء الدّين تستند دوما للنّهج الربّاني ألا وهو القرآن الكريم، فهو صالح لكلّ زمان ومكان، وديننا يحثنا على المحافظة على النفس البشرية.

-حفظ الصّحة لا مداواة الأمراض:

تعامل علماء العالم الإسلامي مع الأوبئة تعاملاً عقلانيًّا، وعزموا على اتّخاذ إجراءات وتدابير تحفظ صحَّة الإنسان قبل مداواة الأمراض، «فقد روى عن ابن أبي أسبيعة في عيون الأنباء أنّ عضد الدّولة عندما دخل بغداد كان أوّل من لقيه من الأطباء اثنان هما سنان بن ثابت وأبو الحسن الحراني، وهما طبيبان فاضلان، فلما دخلا عليه في مجلسه، قال: من هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء الأطباء. قال: نحن في عافية وما بنا حاجة إليهم. فانصرف الطبيبان خجلين، فلمّا خرجا إلى دهليز القصر قال سنان لأبي الحسن: هل يجمل بنا أن ندخل إلى الملك فيردّنا ونحن شيخا بغداد؟ فقال أبو الحسن: فما الحيلة؟ قال نرجع إليه وأنا أقول ما عندي وننظر ماذا يكون الجواب. قال افعل. فاستأذنا ودخلا ثانية إليه فقال سنان: أطال الله بقاء مولانا الملك. إنّ موضوع صناعتنا موضوع حفظ الصحَّة لا مداواة الأمراض. والملك أحوج النّاس إليه. فقال له عضد الدولة: صدقت. وقرّر لهما راتبا وصارا ينوبان مع أطبّائه»[2]، فالحكمة من

---

[1] سورة البقرة، الآية : 195.

[2] عادل البكري، الطب الوقائي عند العرب، مجلة مجمع اللغة العربية، ع2، 01 أبريل 1970، ص270.

ذلك أخذ تدابير حفظ الصحَّة قبل مرضها، وذلك بالوقاية التي يمكنها أن تقينا من عدّة أمراض.

7-الأوبئة الأكثر فتكا بالعالم حسب الترتيب الزّمني:

على مدار التّاريخ، عرفت البشرية أوبئة فتّاكة، مختلفة التّسمية ومختلفة التّأثير والمصدر، أثرت بالدّرجة الأولى على الإنسان ومن ثمّ أحدثت تغييراعلى الحضارات، وذلك منذ أولِّ تفشٍ معروف في اليونان القديمة عام 430 قبل الميلاد، وهو **طاعون أثينا** الذي يعدّ أوّل طاعون وثّقه التّاريخ، ومن المعروف أنّ مثل هذه الطواعين تُحدث في بدايتها هلعًا لا مثيل له، فلا يعرف الإنسان بطبعه مصدر هذا الوباء المجهول ولا طريقة علاجهِ.

كما عرف العالم طواعين أخرى مفاجئة، تباغت الإنسان في حين غرّة، كما حدث مع الإمبراطورية الرومانية ففي «عام 165م تمّ تسجيل **الطّاعون الأنطوني**.. وقد تسبّب هذا الوباء في وفاة ما لا يقلّ عن ألفي شخص يوميا حينئذٍ.. وذكرت بعض الدّراسات الحديثة أنّ الطاعون الأنطوني لم يكن سوى مرض جدري.. واستمرّ هذا الوباء في الانتشار إلى سنة 180»[1]، والطّاعون الجدري معروف عند المختصّين أنّه تهيج الجلد وجفافه وتقيّحه، هذا بالإضافة إلى أعراض أخرى قد ظهرت على المرضى لم توثّق، فما دلّ العلماء على

[1] د. حسان شمسي باشا، الأوبئة على مرّ العصور، مجلّة الحجّ، 2021، (مجلة الكترونية)

مثل هذه الأوبئة القديمة الضاربة بجذورها التاريخية هو الحفريات الأثرية التي وثّقت لهذه الأوبئة.

وقد أشارت الموسوعة الحرّة إلى أنّ «**الطاعون الأنطوني** (بالإنجليزية)Antonine Plage : هوووباء ضرب الإمبراطورية الرّومانية في نهاية السلالة الأنطونية، خلال عهد ماركوس أوريليوس وخلفه كومودوس، بين سنتي 165 و190 م. حيث أرجع هذا الوباء أو بالأحرى الجائحة إلى الإمبراطورية الرومانية من طرف القوات العائدين من الحملات التي قاموا بها في الشرق الأدنى. يرجع أصل تسمية هذا الطّاعون "أنطوني" إلى اسم السّلالة التي حكمت الإمبراطورية الرومانية آنذاك: الأنطونيون، كما ويطلق عليه المؤرخون الإنجليز أحيانا اسم الطاعون الجالينيسي (الطاعون الغالينيكي) نسبة لاسم جالينوس الطبيب الشهير في ذلك الوقت»[1]، وقد تسبّب هذا الوباء في قتل الكثير من السكان، ومنهم الجيش الروماني نتيجة الاختلاط بين الجنود، و أثّر في العديد من القطاعات.

وتستمرّ سلسلة الأوبئةوالطّواعين لنصل **لطاعون "جستنيان"** (541 – 750م)، انتشر هذا الطاعون في «كافة أنحاء الإمبراطوريّة البيزنطيّة في آسيا وأفريقيا وأوروبا بين عامي 541 و542م، وتكرّر حتّى عام 750م، وأدّى إلى وفاة ما يقدّر بنحو 25-50 مليون شخص خلال قرنين، وهو ما يعادل 13-26% من سكان العالم، وقد ظهر

---

1 https://ar.wikipedia.org, H. Haeser's conclusion, in Lehrbuch der Geschichte der Medicin und der epidemischen Krankenheiten III:24–33 (1882), followed by Zinsser in 1935.

هذا الوباء أوّلا في مصر، وانتقل إلى القسطنطينيّة حيث كانت الإمبراطورية البيزنطية تحصل على احتياجاتها من مصر»[1]، وهذا يشير إلى عوامل انتشار الطاعون، ألا وهو عامل التّجارة بين النّاس، فهذا الاحتكاك المباشر هو سبب رئيسي في سرعة انتشار الطاعون، ممّا يؤدي إلى هلاك النّاس دون وعيّ منهم.

وبعده الطَّاعون الأسود أو "الموت الأسود" في العصور الوسطى سمّي بالموت الأسود نظرا لأنّ المرضى يظهر عليهم بقع سوداء نتيجة النّزف الحاد للدمّ تحت الجلد وموت الأنسجة. والبعض يعزو التّسمية إلى ارتباط الموت في اللّون الأسود عن الكثير من الثّقافات فسمِّي بهذا الاسم نظرا لكثرة الموت،[2]وبين عامي «(1347-1351) تراوحت نسبة الوفاة بين ثمن إلى ثلثي عدد سكان المنطقة. وزيادة على ذلك قد يكون أدّى إلى وفاة ثلاثة من كلِّ عشرة من الأوربيّين، تاركًا ما يقرب من 24 مليون قتيل. ويظلّ هذا أسوأ كارثة لمرض وبائي في أوروبا منذ انهيار الإمبراطوريّة الرّومانيّة»[3]،وكان هذا الطاعون بسبب الفئران والبراغيث* التي نقلت في السّفن التّجارية.

---

[1]حسان شمسي باشا، الأوبئة على مرّ العصور،(مجلة الكترونية).

[2]https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2020/5/27

غيّرت مجرى التاريخ في العصور الوسطى.. كيف أسهمت الأوبئة في تطور العلوم والسياسات وتوزيع الثروة

*تعدّ البراغيث من الحشرات التي تقفز وتنتقل سريعا لتبحث عن عائل وتمتص منه الدمّ، فتنتقل إلى الكلاب والقطط والفئران، وبهذه الطريقة ينتقل الطاعون للإنسان باعتباره ينتقل من مكان إلى مكان، ويلمس بيده الكلاب.

كما أنّ انتشار الطّاعون الدبلي الذي مزّق أوروبا والشّرق الأوسط عام 1347م واستمر لعقود طويلة أثّر تأثيرا كبيرا على المجتمعات الأوروبية، «ففي عام 1348م أبحر التّجار من ميناء كريميا على البحر الأسود الذي كان موبوءا بالطّاعون إلى أحد الموانئ الإيطالية، ومنه انتقل الطّاعون إلى إيطاليا ومنه إلى إنجلترا، حيث تكرّر ظهور الطّاعون في صورة أوبئة استمرّت لمدّة 400 سنة وهو مادمّر قطاعا كبيرًا من السّكان، وقد انتقل وباء الطّاعون إلى جنوب 98البحر المتوسط ليهاجم مصر عدّة مرات منذ ذلك التّاريخ حتّى فترة القرن التاسع عشر»[1]، فلا يجزع الإنسان من ظهور مثل هذه الأوبئة خصوصا في زمن كورونا كوفيد-19 الذي يعتقد الكثير أنّه أشدّ فتكًا.

لا تزال سلسلة الأوبئة الفتّاكة تواصل حصد الأرواح لتنتقل هذه المرّة إلى مملكة انجلترا، إنّه طاعون لندن العظيم، فقد «شهدت العاصمة البريطانية عامي 1665م و1666م ما عرف باسم طاعون لندن العظيم، والذي وصلها قادما من هولندا، وتجاوز عدد ضحاياه المئة ألف شخص، وهوربع عدد سكان المدينة حينئذ»[2] وكان لهذا الطاعون الأثر البالغ في نفوس النّاس، وذلك لما سبّبه من حمّى

---

[3] شلدون واتس، الأوبئة والتّاريخ المرض والقوة والإمبرياليّة، ص65. نقلا عن الطاعون في التاريخ (باريس، موتون، 1985).

[1] المصدر السابق، شلدون واتس، التاريخ والأوبئة المرض والقوّة والامبرياليّة، ص13.

[2] حسان شمسي باشا، الأوبئة على مرّ العصور، مجلة الحج، 2021، د.ص.

وقشعريرة وغيرها من الأعراض التي زادت بسبب حرارة الجوّ، فكانت الجثث توضع في حفر كبيرة للدفن ممّا أفزع الناس آنذاك.

كما ظهر وباء آخر وهو وباء الجذري في القرنين 15و17، جلبهُ الأوروبيُّون عندما وصلوا لأوّل مرّة إلى قارتين الأمريكتين عام 1492م وهو مرض معدٍ قتل نحو 30% من المصابين.[1]

لم تتوقّف الأوبئة عند هذا الحدّ من مفاجأة البشر، فقد ظهر أشهر وباء للحمى الصّفراء عام 1793م في فيلادلفيا في الولايات المتّحدة عندما توفّي 4000 شخص في فترة مدّتها أربعة أشهر، وكذلك ظهرت الأنفلونزا الإسبانيّة عام 1918م، وكانت من أكثر الأوبئة فتكًا بالبشريّة.[2]

وبعده حلّ التِّيفوس الوبائي في أوروبا خلال حرب الثّلاثون عامًا في القرن السّابع عشر، حاصدًا قرابة 10 ملايين حياة كما أودى بحياة الملايين أيضًا في روسيا وبولندا ورومانيا خلال الحرب العالميّة الأولى، وما يزيد الأوبئة تفشّيًّا هو الحروب نظرا لكثرة الجثث وترامها هنا وهناك، وبعده وباء الملاريا؛ إذ يعدّ هذا المرض الذي تسبَّب في نقله البعوض، من أقدم التّهديدات للحياة البشرية، حيث أنّ

---

[1] https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2020/3/10

(من الموت الأسود إلى فيروس كورونا.. 10 أوبئة غيرت مجرى التاريخ البشري)

[2] ينظر، عبد الرؤوف علي، الأوبئة https://arsco.org/article-detail-56-8 الأخطر على مر التاريخ، 09 فبراير2017، منصة نقاش، الجامعة الإسلامية، غزة.

سجلات مرض الملاريا يعود تاريخها إلى ما يقارب 4000 عام، أكبر وباء للملاريا انتشر في الحرب العالميّة الأولى والحرب العالمية الثانية، ولا تزالُ الملاريا تنتشر ليومنا هذا في القرن الواحد والعشرين بنسب ضئيلة خاصّة في شمال إفريقيا، وليس هذا فحسب فالبشريّة لا تزال تعاني من مفاجأة الأوبئة لها عبر الزّمن، فقد ظهر أوَّل وباء للكوليرا عام 1817م، كان هذا الوباء شائعا في الهند لعدِّة قرون، وانتقل بعدها لأنحاء مختلفة من العالم في القرن التّاسع عشر، يتسبَّب هذا المرض ببكتيريا "ضمة الكوليرا" أو Vibrio cholera، ولم تكن الكوليرا واحدة وإنّما كانت الكوليرا الأولى والثّانيّة والثّالثة والرّابعة والخامسة والسّادسة والسّابعة، إلى كوليرا العراق التي حصدت الكثير من النّفس البشريّة، ووصفت مُنظّمة الصِّحة العالمية الكوليرا -التي تصيب سنويا ما بين 1.3 و4 ملايين شخص بأنّها "الوباء المنسي"[1]، وذكرت المنظمة إنّ تفشي الوباء السّابع الذي بدأ عام 1961 لا يزال مستمرا حتى يومنا هذا، كونه ينشأ من تردّي الحالة الاجتماعيّة.

-الأنفلونزا المتعدّدة:

ارتبط مصطلح الأنفلونزا بنزلات البرد الشّديدة، وكثيرا ما كانت تمرّ بسلام على البشر، إلاّ الأنفلونزا الإسباني الذي اجتاح العالم في عام 1917م، هذا الوباء الذي سمّي نسبة للدولة التي

---

[1] ينظر، عبد الرؤوف علي، الأوبئة الأخطر ,https://arsco.org/article-detail-56 على مر التاريخ، 09 فبراير2017، منصة نقاش،الجامعة الإسلامية، غزة.

انتشر منها: وباء الأنفلونزا الإسبانية، وأودى بحياة ما يتراوح بين 40 و50 مليون شخص إلى جانب أنفلونزا آسيا التي ظهر الوباء في الصّين بين عامي 1957م و1958م، وانتشر في سنغافورة وهونغ كونغ، ثمّ الولايات المتّحدّة، فكان عدد الضحايا كبيرا جدا، وكان فيروس (H2N2) المسبّب للعدوى، ثمّ تلته أنفلونزا الخنازير عام 2009وقد اكتشف أوّلا في المكسيك في أبريل من ذلك العام قبل أن ينتشر في العديد من دول العالم[1]

ومع هذه الأوبئة التي تعدّدت وتنوّعت وصلت الرّحلة والسلسلة الوبائيّة إلى وباء فيروس سارس عام 2003م الذي كان بمثابة بوابة لفيروس كوفيد-19 باعتباره من عائلة فيروسات كورونا.

8-وباء سارس بوابة كوفيد-19:

تذكرُمجلّة العربي الكويتيّة أنباء حول حلول وباء سارس في أحد صفحاتها التي تعود لعام 2003، وهذا على حد قول د. حسان شمسي باشا* لمّا تحدّث عن فيروس سارس الذي سبق فيروس كورونا كوفيد-19 بسبعة عشرة سنة، وقال أنّه «من هانوي طار الفيروس المألوف ليتوحّش في هونج كونج، ومنها حملته الطّائرات عبر المحيط ليتحوّل إلى رعب عالمي يهدّد رئات البشريّة»[2]، وكانت بداية

---

[1]ينظر، حسان شمسي باشا، الأوبئة عبر العصور، (مجلّة الكترونية).

*استشاري أمراض القلب بمستشفى الملك فهد-جدّة، وله العديد من المؤلّفات باللغة العربيّة.

[2]حسان شمسي باشا، رعب الصدور القادم من الصين، مجلة العربي، الكويت، ع 536، يوليو،2003، ص144.

هذا الوباء سارس الذي يعدّ من عائلة وباء كورونا، فكلا الوباءين يصيبان الجهاز التنفّسي بالضّيق، وذلك من خلال ولوج الفيروس للقفص الصدري للإنسان.

حلّ وباء سارس بالصّين وانتشر في العديد من الدّول بسبب الرّحلات الجوّية والبحريّة، وقد «اكتشف العلماء مطلع أبريل 2003 أنّ سبب هذا الالتهاب الرِّئوي فيروس يدعى "كورونا" والذي يُسبَّب عادة الزكام (البرد)، ولكن العلماء يقولون –بعد تحليل المادة الوراثية DNA للفيروس-إنّه ليس مطابقا تماما لفيروس "كورونا".. وأظهرت الدِّراسة التي أجريت على خمسين حالة مصابة بالالتهاب الرِّئوي الحاد أنّ تسعة من بين عشر حالات أصيبت بسبب فيروسات من عائلة "كورونا"، وفي السّابع من أبريل 2003 أعلنت منظّمة الصحّة العالميّة تسميه نوع من فيروس "كورونا" وأطلقت عليه اسم "فيروس سارس" كعامل مسبِّب رئيسي لهذا المرض. ومع ذلك فلم تتجاهل احتمال وجود ميكروبات أخرى تعمل كعناصر مساعدة في إحداث هذا المرض الرئوي»[1]، وما فيروس كوفيد-19 إلاّ نوع من فيروسات كورونا التّاجيّة مع أنّ التّحذيرات من وباء سارس لم تأخذ مجراها الصّحيح، ولم تهيّأ الدّول نفسها من حلول وباء هو توأم لسارس، فلو كانت التّحذيرات في وقتها لسُبقت بتهيئة شاملة لمستشفيات وتجهيز لمعدّات خاصّة في الدّول السّائرة في طريق النّمو ولكانت اتّخذت إجراءات صارمة أوّلية خصوصا في المطارات.

---

[1] حسان شمسي باشا، رعب الصدور القادم من الصين، ص145-146.

وصلت الرّحلة الوبائيّة إلى آخر محطّتين قبل فيروس كوفيد-19 كان ما قبل الأخير وباء إنفلونزا الخنازير (2009 –2010م)، ظهر في الولايات المتّحدة الأمريكية،وأطلق على هذا الفيروس اسم "إنفلونزا الخنازير" لأنّه يبدو أنّها انتقلت من الخنازير إلى البشر، وصولاً إلى آخر وباء وهو إيبولا (2014 – 2016)ظهر أوّلا في قرية صغيرة بغينيا عام 2014، وانتشر إلى عدد ضئيل من البلدان المجاورة في غربي أفريقيا، وبعد هذا الوباء وجد العالم نفسه وسط انتشار واسع لوباء كوفيد-19 (2020م).

الفصل الثّاني:

تحديد الأطر المعرفيّةلوباء كورونا كوفيد-19

-وباء كورونا كوفيد-19 في عصرنا الحالي 2020

-المصطلح بين الماهيّة والأهميّة

-الاشتقاق الدّقيق لمصطلح كورونا

-الفرق بين كورونا وكوفيد-19

-جدول يوضح مصطلحات كوفيد-19

-الفرق بين الوباء والجائحة

-ما بين وضع الكِمامة واللّثام كلام

-جائحة كوفيد-19 عبر العالم

تمهيد:

ظهر وباء كورونا كوفيد-19 مع أواخر ديسمبر 2019 م في العديد من الأماكن داخل مقاطعة هُوبي الصِّينيّة، وقعَتْ حالاتٌ عديدةٌ جرّاء تفشِّي وَباء فَيروس«كورونا» المُستجِدّ الذي يحمل المصطلح الإنجليزيّ المختصَ COVID-19، ثمَّ انتشرت هذه الأمراض في جميع أنحاء البلاد، ومع فيفري 2020 انتشر في جميع أنحاء العالم ليشكّل أخطرَ حدَثٍ في مَجال الصِّحة العامّة بعد فَيروس السَّارس الّذي اجتاحَ الصِّين عام 2003م. وفي مواجهة الوضع الخطير للانتشار المتسارع لهذا الوباء أُطلِقَتْ حمَلات التَّعبئة في الصِّين على أعلى المستويات لشنّ حربٍ قويّةٍ ضدّ فَيروس كورونا المُستجِدّ هذا، مع أنّ هذا التّجهيز جاء متأخّرا، فقد انتشر الوباء عبر المطارات والرحلات الجويّة، والبحرية والبرّية، فوجدت الدّول أزمة حقيقيّة في أوّل تفشٍ للوباء من نقصٍ للكِمامات وأجهزة التّنفّس الاصطناعي، ومع ميلاد هذه الأزمة الحقيقيّة الجديدة يُولد سؤال المعنى من رحم الميثاق الإنساني الجديد؛ ومن هنا ينطلق السؤال الجوهري الذي يحتّم علينا معرفة ماهيّة وباء كورونا كوفيد-19؟

تحدّث الدكتور حسان شمسي باشا في عام 2003 عن عائلة فيروس كورونا والذي تولَّدت منه عدّة فيروسات، ومنه فيروس السارس، ها هو اليوم بعد سبعة عشر سنة يتحدّث عن وباء كوفيد-19 «فيروس صغير لا يرى حتّى بالمجهر العادي، يجتاح العالم ومازال.. ورائحة الموت تفوح في كلّ مكان.. إصابات بالملايين.. ووفيات في العالم أجمع فاقت المليون.. كلّ ذلك بسبب فيروس كوفيد-19 المعروف بفيروس "كورونا".. حيث بثَّ الخوف والهلع في أرجاء

الأرض.. فماذا كان في التّاريخ من أخبار شكّلت» لنا رؤية مبدئية حول تاريخ الأوبئة التي ضربت البشرية في العصور السَّابقة، فالذي عايش أقدم وباء في أثينا ليس هو نفسه من يعيش اليوم وباء كوفيد-19، ومن عايش طاعون الموت الأسود لم يعايش طاعون الكوليرا في العراق، ومن عايش طاعون الكوليرا لم يعايش وباء الإيبولا في إفريقيا، ولكن من عايش وباء سارس قد يكون عايش وباء كوفيد-19، فعلى سبيل المثال، في بداية الوباء وانتشاره في العالم بأسره، ظهر للعامّة وليس المختصّون في مجال الطبّ وبالتحديد علم الفيروسات، اعتقد العامّة أنّ كورونا مصطلح جديد لفيروس، في حين أنّ المصطلح أو بالأحرى التسمية الحرفية موجودة من قبل، وإنّما مصطلح كورونا تفرّعت منه فيروسات، كالسارس وكوفيد-19...

-وباء كورونا (2020):

أ-ماهيّة المصطلح:

لا تزالُ فوضى المصطلحات قائمة على أفواه النّاس منذ القديممع أنّ لكلّ مجال مصطلحاته الخاصّة به، ويرجع هذا التّعداد إلى الاستعمال المتداول بين الإعلام والتلقّي المباشر للمواطن، فنجد من يصطلح عليه بكورونا، وهناك من يصطلح عليه بكوفيد-19، فهل وباء كورونا هو كوفيد-19؟ أم أنّها مصطلح واحد لوباء واحد؟ وهل يؤثّر فوضى المصطلحات على المتلقّي؟

أ-الاشتقاق الدّقيق لمصطلح كورونا:

من المؤكّد أنّ المصطلحات العلميّة الخاصّة بالطبِّ تأخذ مصطلحًا دقيقًا قادمًا من منشئها أو مصدرها الحقيقيّ، ومع ظهور الوباء أواخر 2019 ظهر معه المصطلح "كورونا" كتسميّة أساسيّة لفيروس يصيب الجهاز التّنفسيّ أو بالأحرى الالتهاب الرّئوي، علمًا أنّ الوباء قدم من الشّرق وبالتّدقيق مدينة ووهان الصّينيّة، إلاّ أنّ الفيروس بتسميته العامّة أُخذ من اللّغة الأكثر تداولاً في العالم وهي اللّغة الانجليزية بسبب انتشاره السّريع عبر أرجاء العالم، وهذا ما نجده في الكثير من التّعريفات،إذ«يشتق اسم كورونا Coronavirus من الكلمة اللاّتينية (Corona) وتعني بالعربيَّة التّاج أو الإكليل أوالهالة، ويشير الاسم إلى الشّكل المميّز للفيروس تحت المجهر الإلكتروني (جسم كروي يحتوي على بُرُوزات أو زغابات سطحيّة بصلية)، وفي اللّغة العربيّة تعتبر تسمية (فيروس كورونا) الأشيع وهي الأكثر استخدامًا سواء بين عامّة النّاس أو المختّصين بالطّب والعلوم، والأدق هو تسميته بالفيروس التّاجي أوالفيروس المكلل أو فيروس الهالة»[1]، وعلى هذا المصطلح الشّائع الذي أطلق على الفيروس سنحاول التأكّد من صحّة التسميّة، خصوصا أنّ العامّة من البشر يستعمل مصطلح كورونا، إمّا عربا* أو غربا، فهل مصطلح "كورونا" هو المصطلح الطبي الدّقيق لهذا الوباء، أو أنّ أزمة كورونا

---

1 معاوية أنور العليوي، كورونا القادم من الشّرق كيف أحمي نفسي وعائلتي من الكورونا، منارة العلم، دبي، ط1، 2020، ص23.

ليست فقط في الوباء فقط وإنّما في فوضى المصطلحات العلميّة القادمة إليها من هناك.

ب-الفرق بين كورونا وكوفيد-19:

يعتقدُ الكثير من العامّة أنّ مصطلح كورونا هو التّسميّة الجديدة للوباء الذي حلّ بالعالم أواخر 2019، أيالفيروس المستجد كوفيد-19، إلاّ أنّ هذا الأخير كوفيد-19 هو من عائلة فيروسات كورونا فكورونا ليس مصطلح وليد 2019 أو 2020 وإنّما ظهر قبل سبع عشرة سنة، وأشارت إليه منظّمة الصحّة العالمية 2003، فالكثير من العامّة يطلقون عليه مصطلح كورونا وكورونا في الحقيقة هو المصطلح العام لمجموع الفيروسات التّاجية التي ظهرت منذ سنين وتخصّ الالتهاب الرّئوي أو متلازمة الشّرق الأوسط التي تخصّ فيروس سارس الذي اكتشفه طبيب منظمة الصّحة العالمية «الدكتور "كارلو أرباني" في التاسع والعشرين من شهر مارس 2003، أعلنت منظّمة الصِّحة العالميّة وفاة الدكتور "أرباني" الذي اكتشف أوّل حالة من حالات هذا المرض»[1] الذي يسمّى سارس وهو من عائلة فيروسات كورونا.

ومن هنا وجب التّدقيق على المصطلحات العلميّة خاصّة الطبّية حتّى تتداولها العامّة بتسمياتها ومفهومها الحقيقيّ، لأنّ إشكاليّة المصطلح لا تجعلنا في أزمة وباء كورونا وإنّما في المصطلح أيضًا؛ومنه فإنّ كوروناتسميّة عامّة وليست خاصّة، إذ «اكتشف العلماء مطلع أبريل 2003 أنّ سبب هذا الالتهاب الرّئوي فيروس

---

1 حسان شمسي باشا، رعب الصدور القادم من الصين، ص145.

يدعى "**كورونا**" والذي يسبِّب عادة الزُّكام (البرد)، ولكنَّ العلماء يقولون –بعد تحليل المادة الوراثية DNA للفيروس– إنّه ليس مطابقًا تماما لفيروس "**كورونا**"... وأظهرت الدّراسة التي أجريت على خمسين حالة مصابة بالالتهاب الرئوي الحاد أنّ تسعة من بين عشر حالات أصيبت بفيروسات من عائلة "**كورونا**"... وفي السّابع من أبريل 2003 أعلنت منظّمة الصحة العالميّة تسميّة نوع من فيروس "**كورونا**"، وأطلقت عليه اسم "فيروس سارس" كعامل مسبّب رئيسي لهذا المرض»[1]، وعليه يمكننا تحديد المصطلح كون العلماء يصفونه بالعائلة، إذ أنّ عائلة كورونا هي عائلة الفيروسات التاجية الخاصّة بالجهاز التنفّسي.

وممّا لاشكّ أنّ العلماء في مجال التخصّص العلمي الطبّي قد ميّزوا فيروس كورونا بالفيروس المستجد، ويصفون فيروسات كورونا على أنّها «فئة كبيرة من الفيروسات موجودة على نطاق واسع في الطّبيعة، وسُمّيت بهذا الاسم نظرًا لأنّها تتّخذ شكلا لتّاج عند فحصها تحت المجهر الإلكتروني. ينتمي فيروس كورونا المستجد إلى رتبة الفيروسات العشية، فصيلة الفيروسات التّاجية، جنس الفيروسات التّاجية، ومن المعروف حاليًا أنّ حجم جينيوم فيروسات كورونا هي الأكبر بين فيروسات الحمض النووي الريبوزي (RNA)،)،كما وُجد أن فيروس كورونا يُصيب الفقارياتفقط حتى الآن، ومن الممكن أن يُسبب أمراضًافي الجهاز التنفسي والجهاز

[1] حسان شمسي باشا، رعب الصدور القادم من الصين، ص 145.

الهضمي والجهاز العصبي لدى الإنسان والحيوان»[1]، وإذا كانت التّنبؤات الطبّية الصينيّة تشير إلى أنّ هذه الفيروسات تصيب ثلاثة أجهزة عند الإنسان، (التنفّس، الهضم العصب) فهنا يكمن دور الجهات المختصّة في التّدقيق الصحيح والفحص المبكّر من إيجاد علاجات مبكّرة حتّى تحدث الكارثة الإنسانيّة بعد موجة كوفيد-19، وإذا كانت حسب زعمهم تُصيب حتّى الحيوان فإنّ أزمة كورونا وسؤال المعنى لا يزالُ مطروحًا، إذ أنّ الكثير من الأطباء يرون أنّ المصدر الأساسي للفيروس هو مصدر حيوانيّ.

تأسيسًا على ما سبق يمكن الوصول إلى نتيجة مفادها أنّ «فيروسات كورونا عبارة عن عائلة فيروسية كبيرة، ومن المعروف أنّ الإصابة بها تتسبّب في نزلات البرد العادية، ومتلازمة الشرق الأوسط التنفُّسية (MERS)، والمتلازمة التنفسية الحادة (SARS)،وتدعى أيضًا متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد) وغيرها من الأمراض الخطيرة نسبيًا. ويعدّ فيروس كورونا المستجد هو سلالة جديدة من الفيروسات التّاجية التي لم تكتشف في البشر من قبل. وقد تم اكتشاف فيروس كورونا المستجد 2019 بسبب حالات الالتهاب الرئوي الفيروسي التي بدأت تظهر في ووهان 2019م، وقد أطلقت منظّمة الصحة العالمية

[1] وانغ تشونغ دونغ، سون هاي يان، اللجنة الوطنية الصينية للصّحة ومكتب الإدارة الوطنية للطبّ الصيني، الدّليل الشّامل لفيروس كورونا المستجد (معارف عامّة، طرق الوقاية، الرعايّة النّفسيّة، الشّائعات)، تر: إيمان سعيد، رنا محمد عبده، بسمة طارق، القاهرة، ط1، 2020، ص09.

في 12 يناير 2020 مؤقتا على هذا الفيروس اسم " 2019-nCoV "، وفي 12 فبراير 2020 أطلقت عليه اللّجنة الدّولية لتصنيف الفيروسات رسميا "SARS-CoV-2"، كما أكدّت أن هذا الفيروس ينتمي لنفس الجنس الذي ينتمي إليه الفيروس المسبّب لمرض السارس[1]»، وعليه فإنّ الفيروسات التي تسبّب الضرر للجهاز التنفسي لم تكن وليد أواخر 2019 وإنّما ظهرت 2003، فسمّيت بعائلة كورونا وما فيروس كوفيد-19 إلاّ أحد مواليد عائلة فيروسات كورونا، فأين موقع الإنسان من هذه الفوضى في المصطلحات والمعلومة والأحداث؟

ذكرنا سابقا أنّ تسمية الوباء جاءت تسمية لاتينية بعيدة عن بلد ظهور الوباء قريبة من لغة العالم التي يتداولونها، مع أنّ الوباء ظهر لأوّل مرّة في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي الصّينيّة أواخر 2020، وفي هذا الجدول تفكيك لمصطلحات وباء كوفيد-19 الصّادرة عن منظّمة الصّحة العالمية.

1 وانغ تشونغ دونغ، سون هاي يان، اللجنة الوطنية الصينية للصّحة ومكتب الإدارة الوطنية للطبّ الصيني، الدّليل الشّامل لفيروس كورونا المستجد، المصدر سبق ذكره، ص11.

جدول يوضح مصطلحات كوفيد-19[1]*:

COVID-19			
الجذر الأوّل	الجذر الثّاني	الجذر الثّالث	الجذر الرابع
CO	VI	D	19
CORONA	VIRUS	DISEAS	2019

ت-الفرق بين الوباء والجائحة:

لم يجد الإنسان نفسه بين مصطلح كورونا وكوفيد-19 فقط، بل وجد نفسه بين مصطلحات عربية محضة، بين الوباء

---

[1]*لم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس أو هذا المرض في السّابق أما الاسم الإنجليزي للمرض اشتق كالتالي: (CO) وهما أول حرفين من كلمة كورونا (CORONA)و(VI) هما أول حرفين من كلمة فيروس و (VIRUS)و(D) هو أول حرف من كلمة(مرض) باللغة الإنجليزية DISEAS() و(19)هو إشارة إلى السنة التي ظهر فيها المرض (2019) حيث كشف عن بدء انتشار المرض في نهاية شهر كانون الأول/ديسمبر من السنة الماضية، وقد أُطلق على هذا novel coronavirus)(2019 أو (2019-nCoV) ذات الرئة الصينية أوذات رئة ووهان قبل أن يعلن المدير العام لمنظمة الصحة العالميةWHO تيدروس أدهانوم غيبريسوس في يوم الثلاثاء المصادف للحادي عشر من شهر شباط /فبراير لهذه العام عن الاسم الجديد للمرض (COVID-19) اعتمادا على التوصيات المتفق عليها مع منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة FAO والمنظمة العالمية لصحة الحيوان OIE» 1.معاوية أنور العليوي، كورونا القادم من الشّرق كيف أحمي نفسي وعائلتي من الكورونا؟، ص40.

والجائحةفتساءل عن الفرق بينهما؟ لعلّ هذه الأزمة الموجودة حتّى في المصطلحات تجد ضالّتها مستقبلاً بين يدي ميثاق جديد يصنعه إنسان ما بعد كورونا كوفيد-19. فرغم ما ألّف من معاجم وقواميس تضبط المصطلحات إلاّ أنّ الإشكالية لا تزال قائمة. وعليه؛ فالوباء هو المرض في حدّ ذاته، وتفشِّي المرض في المنطقة الواحدة أو المدينة ويتجاوزها بالتدريج ممّا يؤدّي إلى انتشار المرض بسرعة، أمّا الجائحة فحينما يجتاح الوباء العالم بأكمله لا يترك مكانا، فالوباء هنا ضمن الجائحة...والجائحة تجتاح كلّ ما يحيط بالإنسان وتؤثر عليه سلبا إما اجتماعيا أو نفسيا أو اقتصاديا أو سياسيا، لأنّها هاجس يؤرّق دول العالم التي تشكّل بؤرة الانشغال في وقت انتشارها، وهنا يمكننا القول أنّ فيروس سارس وباء لأنّه أصاب مناطق صينية معينة فقط، أمّا كوفيد-19 فجائحة لأنّه انتشر عبر العالم كلّه، إذ لا توجد دولة سلمت منهُ، مع أنّه في بادئ الأمر أعلنته منظّمة الصّحة العالميّة على أنّه وباء، وسرعان ما تراجعت عن ذلك بعد انتشاره السّريع، إذ رفعته من درجة الوباء المنتشرة في البلد الواحد وهو الصين فقط إلى درجة جائحة فرفعت حالة الطّوارئ معه في كلّ العالم، وأصبح الشّغل الدائم لكلّ البشريّة.

ث-مصطلحات في زمن كورونا: ما بين وضع الكمامة واللِّثام كلام:

أصبح لفظ الكَمَّامة مُتداولا لدى عامّة الناس، دون التّحقق من مصدره اللّغوي العربي، فالكِمَامة لو بحثنا عن مصدرها لوجدناها عند اللُّغوي ابن منظور في كتابه لسان العرب تُوضع للحيوان أي الدّابة وليس للإنسان، «والكِمامُ: ما سُدَّ به. والكِمام، بالكسر، والكِمامة: شيءٌ يُسدُّ به فم البعير والفرس لئلا يَعَض. وكَمَّه: جعل على فيه الكِمام، تقول منه: بعير مَكْموم أَي مَحْجُوم. وفي حديث النُّعمان بن مُقَرِّن أَنه قال يوم نهاوَنْدَ: أَلا إِني هازٌّ لكم الرَّاية فإِذا هزَزْتُها فلْيَثِب الرِّجالُ إِلى أَكِمَّةِ خُيولها ويُقَرِّطُوها أَعِنَّتها؛ أَراد بأَكِمَّة الخيول... ومن ذلك نأخذ الشّاهد: قال شمر في قول الفرزدق: يُعَلِّقُ لَمّا أَعْجَبَتْه أَتانُه، بأَرْآدٍ، لَحْيَيْها جِيادَ الكَمائِمِ. يريد جمع الكِمامة التي يجعلها على مَنْخِرها لئلا يُؤْذيها الذُّباب، الجوهري: والكِمّ، بالكسر، والكِمامة وِعاءُ الطلع وغِطاءُ النَّور والجمع كِمام وأَكِمَّة وأَكمام»[1]، ومن هنا يتّضح أنّ لفظ الكِمامة بالكسر توضع للحيوان، أمَّا ما يضعه الإنسان على فمه أو نصف وجههِ؛ فهو عند المرأة النِّقاب تحديدا وكانوا يسمُّونه في الجاهليّة البرقع والقناع، أمّا الرجل فيضع اللِّثام فيُقال: اللثام وهو ما نجده منذ القدم حينما كانوا يتلثّمون في الحروب والغارّات وفي أماكن الغبار والزّوابع الرّمليّة، وفي الأماكن التي لا يريدون أن يعرفهم فيها أحد، وعليه؛ يمكننا القول أنّ الكلمة التي راجت مع جائحة كورونا في المجتمع

1 ابن منظور، لسان العرب، مادة (كمم)، ص308-310.

العربي هي الكِمامة، لكنّ الكمامة في الأصل للحيوان يلجَّم بها، أمّا النّقاب والبرقع فكلاهما للنّساء، واللّثام للرِّجال.

تأسيسا على ما سبق يمكن القول أنّ العربي لا يزال في أزمة كورونا وسؤال المعنى: لماذا العربيّ لا يزالُ يستورد الألفاظ كما تقذفُ لهُ، ألا يحقُّ لنا أن نعيد التّفكير في فوضى المصطلحات في ظلِّ أزمة كورونا فالأزمة أصبحت أزمات، فالإنسان يجعل من نفسهِ غير الإنسان ويستعمل ما يطلق على الحيوان، حينما يتقبّل كلّ ما يأتيهِ من هنا وهناك، فمعجزة العقل التي وهبها الله لناوأودعها فينا، ليست فقط للنّقل الحرفي لكلّ القضايا والظواهر والمصطلحات، وإنّما التّفكُّر فيها والتّدبّر في شؤونها، فليس كلّ ما يقذف في البحر ينفذ لأسفلهِ وإنّما هناك أشياء تبقى على سطحه لحكمة ربّانيّة، وهنا يظهر التّجلّي لمعجزة العقل، فالعربيّ يجب أن يتأكد من صحة ألفاظه والعودة لأصولها.

ح-جائحة كوفيد-19 عبر العالم:

لقد علمت منظّمة الصّحة العالميّة بظهور وباء شديد الانتشار بين النّاس، وذلك في 31 كانون الأول/ديسمبر لعام2019 ، ومباشرة تمّ إبلاغ المكتب الإقليمي لمنظمة الصّحة العالمية في الصّين بالحالات التي ظهرت في المستشفى، وكان تشخيصها مفادهُ: الالتهاب الرّئوي المسبّب لمرض غير معروف المصدر، وكان قد تمّ اكتشافه في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي الصِّينية مع ظهور الأعراض الأولى قبل ثلاثة أسابيع بقليل في كانون الأول/ديسمبر، وهذه التصريحات حسب ما جاءت به منظّمة الصحّة العالميّة، وقد بيّنت هذه التّحقيقات

الأوليّة أنّ معظم حالات هذا الالتهاب الرئوي كانت مرتبطة بالزوار المتنقّلين من ووهان إلى مناطق أخرى صينيّة، ولأنّ العالم لم يكن على دراية بخصائص هذا الوباء الذي ينتشر عن طريق العدوى، بقيت المجالات الجويّة والبرّية مفتوحة، ممّا أدّى إلى الانتشار السّريع لهذا الوباء الذي عرفه العالم بمصطلح كورونا، ثمّ تحدّد بعد ذلك من قبل منظّمة الصّحة العالم بكوفيد-19.

ولمّا أصبحت الكثير من الدّول بؤرة للوباء مثل الصّين التي كانت على رأس القائمة وإيطاليا والولايات المتّحدة الأمريكية وإسبانيا... حيث تفشّى تفشّيًا كبيرا في الكثير من الدّول، تمّ اتّخاذ إجراءات وتدابير ولكنّها جاءت متأخّرة نوعا ما، فقد أغلق المجال الجوّي والبرّي لكلّ دول العالم، ممّا أدّى إلى خلق أزمة في المستويات العالميّة وشلّ حركة الاقتصاد العالمي بالدرجة الأولى، وعليه يمكننا التّساؤل: إلى أيّ مدى تأثّرت المستويات العالميّة بجائحة كورونا كوفيد-19؟ وكيف واجهت هذه الأزمة؟

الفصل الثّالث:

عامل التّأثير والتأثّر في المستويات العالميّةمع أزمة كورونا

تمهيد

1-المستوى الصحّي في ظلّ أزمة كوفيد

-الحجر الصّحي

-العزل

-مبادئ وتوجيهات منظمة الصحة العالمي

-المتابعة/الرقابة

-الاحتواء/المنع

-التّحقيق/العلاج

-رأي البروفيسور مكّي يحي عبد المؤمن مختص علم الفيروسات حول الوباء العالمي

-رأي الدكتور حادي قويدر جمال حول الوباء العالمي

2-المستوى النّفسي في ظلّ أزمة كوفيد-19

-رأي البروفيسور بركو مزوز مختص علم النفس حول الوباء العالمي

3-المستوى الاقتصادي في ظلّ أزمة كوفيد-19

-أزمة كوفيد-19 والأمن الغذائي

-أزمة كوفيد-19: انخفاض في النفط والغاز

-السِّياحة

-رأي البروفيسور مسدور فارس الخبير الاقتصادي

-رأي البروفيسور زهير طافر الخبير الاقتصادي

4-المستوى التّعليمي في ظلّ أزمة كوفيد-19

تمهيد

-منصّة كلاس روم(Class room)

-منصّة كانفاس(Canvas)

-منصّة مودل (Moodle)

-منصّة إدمودو(Edmodo)

-منصّة إدراك

-منصّة رواق

-أهميّة منصّات إدارة التعلّم في ظلّ أزمة كوفيد-19

-نموذج لقمان ثلاثي الأبعاد

5-المستوى الإعلامي في ظلّ أزمة كوفيد-19

-أزمة كوفيد-19 وأزمة تدفّق المعلومة

-وسائل الإعلام الرقميّة

-وسائل الإعلام المرئيّة والسّمعيّة

-وسائل الإعلام الورقيّة (الصّحافة)

-المستوى الاجتماعيّ في ظل أزمة كوفيد-19

-رأي الدكتورة أمل فتحي خبير علم الاجتماع

-المستوى السّياسي في ظل أزمة كوفيد-19

-تحليل خطابات زعماء العالم

6-المستوى الدّيني في ظل أزمة كوفيد-19

-تأثير وباء كوفيد-19 على دور العبادة ومناسك الحجّ والعمرة.....

-المستوى البيئي في ظل أزمة كوفيد-19

-تأثير وباء كوفيد-19 على البيئة.

تمهيد:

لقد تمكّنت أزمة وباء كوفيد-19 من شلّ حركة العالم خصوصا في بداية ميلاد الأزمة، فالعالم لم يكن مُهيَّئ في أنظمته وهياكلهِ، فقد تأثّرت الكثير من القطاعات والمستويات، في حين وجد الإنسان نفسه في أزمة حقيقيّة، أوّلها صحّية، فقد تمكّن الخوف من العدوى أغلب سكّان المعمورة، ووجد نفسه في أزمة اقتصادية خصوصا مع توقّف العديد من قطاعات العمل، ممّا ولّد ظروفا اجتماعيّة توزّعت بين الفقر والمرض والهلع، فما كان من النخبة المثقّفة إلاّ استدراك الأمر وإيجاد حلول سريعة في ظلّ الجائحة، فواصلوا التعليم عبر المنصات التعليمة وعبر التّحاضر المرئي، ممّا خفّف وطأة الجائحة على الكثير، ولأنّ زعماء السّياسة تظهر قيادتهم الحكيمة والرّشيدة في مثل هذه الأزماتفتصدّوا لها باتّباع تدابير وإجراءات واستراتيجيات قابلة للتحوير والتّغيير حسب ارتفاع أو انخفاض عدد إصابات الجائحة، ولأنّ الإنسان لم يجد ملجأ للذود من هذه الجائحة إلاّ لدينه حتّى يجد توازنه الروحي عبر ما نسمّيه بالمناعة الرّوحيّة أو الحصانة الرّوحيّة التي تزداد في مثل هذه الظروف، فما كان منّا إلاّ ملامسة هذه المستويات عبر القيام بمسح لأهمّ العوامل المؤثّرة فيها، ونستهلّها بأهمّ مستوى وهو المستوى الصحّي.

1-المستوى الصحّي في ظلّ أزمة كورونا كوفيد-19:

يعدّ المستوى الصحّي في ظلّ جائحة كوفيد-19 خط الدّفاع الأوّل على مستوى العالم، ومن أكثر المستويات تضرُّرا لامتلاء المستشفيات واكتظاظها بمصابي كورونا كوفيد-19، وشهد تأهُّبا كبيرا واستعدادا من قبل الأطباء، كما أنّهُ عرف أكبر ضغط في ظلّ جائحة كوفيد-19، حتّى عرفت مستشفيات العالم اكتظاظا لم يعرف له مثيل، وصل الأمر إلى نقص في أجهزة التّنفس الاصطناعي لمّا عرف الوباء ذروته، واتّخذت سياسات سريعة، إذ «ينبغي أن تكون الاستجابة السّريعة لتفشِّي فيروس كورونا بزيادة الإنفاق على الصحّة قدر الحاجة لمنع (أوتخفيف) انتشار الفيروس وعلاج من يحتاجون للمساعدة الطبيّة، ولحين توافر اللّقاح عمومًا، فإنّ إجراءات تثبيت عدد المصابين (الإجراءات الكابحة) أو إبطاء انتشار العدوى (الإجراءات التّخفيفيّة والاحتوائيّة) ينبغي أن تشمل المساعدات الطبيّة المباشرة إلى جانب ما يعرف بالتّدخلات غير الدّوائية كالتّباعد الاجتماعي، وإغلاق الحدود، وإغلاق المدارس، وعزل الأشخاص الذين تظهر عليهم الأعراض ومن هم على اتّصال بهم وإجراءات الإغلاق العام الملزمة للسّكان على نطاق واسع»[1]،

[1]إعداد فريق من خبراء إدارة شؤون المالية العامّة، تأليف من إيغناتيوس دو بديغان، وباولو دودين، وكلاوس هلويغ، وسمير جهان، وجنفييف فيرديبه. وتعبر الآراء الواردة في هذه المذكرة عن وجهات نظر خبراء الصندوق ولا تمثل بالضرورة آراء الصندوق أو مجلسه التنفيذي أو إدارته العليا، ص1.

ولعلّ هذه السياسات التي تتّخذ من قبل مسؤولي الصحّة في كلّ بلد خفّفت من تفشي الجائحة تفشيًّا مذهلاً، وهذا ما جعل كلّ الدوّل ترفع حالة الطوارئ في بلدانها وتفرض ما يسمّى بالحجر الصحّي والعزل، فماهوالحجرالصحي؟

1-الحجر الصحّي:

بعدما انتشر الوباء عبر العالم، كان لابدّ من فرض الحجر الصحّي على النّاس حتّى يستطيعوا تطويق الوباء، إذ يعدّ الحجر الصحّي تطبيقا إجرائيًّا وقائيًّا، ينطبق على المناطق بأكملها، وهذه المناطق يقطنها أشخاص، وأوّل بلد قام بهذا الإجراء في أزمة كورونا كوفيد-19 (2020م) مدينة ووهان الصّينة، التي تمّ حجرها كليًّا، كما أنّ «الحجر الصحِّي quarantine)) إجراء يخضع له الأشخاص الذين تعرّضوا لمرض مُعدٍ، وهذا إذا أصيبوا بالمرض أو لم يصابوا به. وفي الحجر الصحِّي يُطلب من الأشخاص المعنيين البقاء في المنزل أو أي مكان آخر لمنع المزيد من انتشار المرض للآخرين، ولرصد آثار المرض عليهم وعلى صحَّتهم بعناية[1]»، لأنّ هذا الإجراء يُخفّف من عدوى انتشار الفيروس على الأسطح والأبواب وكلّ الأماكن التي يتنقّل فيها الإنسان، وساعد في هذا الإجراء عدّة وزارات في الدّول التي أوقفت الكثير من القطاعات عن العمل حتّى يكون التّضامن مُتكاملاً مع باقي القطاعات، فالقطاع الصحِّي وحده لا يستطيع مواجهة جائحة كوفيد-19 لولا تظافر جهود قطاعات أخرى ووزارة الصّحة لكلّ دولة

[1] معاوية أنور العليوي، كورونا القادم من الشّرق، ص212-222.

هي الوحيدة المخوّلة بتطبيق الحجر الصحّي على مناطقها أو محافظاتها أو ولاياتها، وإلى جانب مصطلح الحجر الصحي ظهر مصطلح آخر يختلفُ نوعا ما عن الحجر وهو العزل، فما هو العزل؟ هل يتعلّق بالأماكن؟ أم بغيرها؟

2-العزل:

من الإجراءات التي اتّخذتها المستشفيات العزل من أجل احتواء انتشار العدوى، ويعد « العزل isolation)) إجراء أكثر فصلا للأفراد الذين يعانون من مرض معد، والذين قد ينقلونه بسهولة للمحيطين وفي العزل يبقى هؤلاء الأفراد منفصلين عن الآخرين عادة داخل منشأة للرعاية الصحية، ويكون لدى الشخص المعزول غرفته الخاصة، ويتخذ القائمون على الرعاية الصحية احتياطات معينة للتعامل معه، مثل ارتداء ملابس واقية العزل»[1]، ولم يكن العزل وحده كافيا وإنّما اتّبعته إرشادات وتعليمات كان لابدّ من اتباعها أثناء العزل وأثناء الحجر الصحي، ومن هذه التعليمات ما كان قائما منذ زمن طويل، ففي زمن الأوبئة تعود الأمم لتراثها الفكري من أجل الاستفادة منه خاصّة في الجانب الطبي الذي أولاه أعلام الدّول اهتماما كبيرا.

1 معاوية أنور العليوي، كورونا القادم من الشّرق، المصدر سبق ذكره، ص22.

3-مبادئ وتوجهات منظمةالصحةالعالمية *حول كيفية زيادة خدمات الصحَّة والخدمات المساندة بفعالية للاستجابة لجائحة كوفيد-19[1]:

وُزّعت الإجراءات المحدّدة في المبادئ التّوجيهيةعلى ثلاث ركائز:

1-**المتابعة/الرّقابة:**

تشمل هذه الركيزة أنشطة تقصِّي حالات العدوى المبكّرةالتيتظهرداخل البلد إلى جانب متابعة احتمالات ظهور"حالات واردة من الخارج" في المنافذ الحدوديّة البحريّة والبرية والجويّة. وتتطلب هذه الأنشطة توفير الموارد اللاّزمة بدءا من الموظّفين

---

* موقع منظّمة الصحّة العالميّة هو موقع إلكتروني يمكّنك من الاطّلاع على المعلومات والإرشادات الصادرة عن المنظمة بشأن جائحة مرض فيروس كورونا (COVID-19)، يقدّم إحصائيات حول انتشار كوفيد-19. يعمل موظفو المنظمة من خلال المكاتب الموجودة في أكثر من 150 بلداً مع الحكومات والشركاء الآخرين لضمان تمتع جميع الناس بأعلى مستوى صحي يمكن بلوغه، وهدفها الأسمى تقديم فائدة صحيّة لكافة أنحاء العالم من خلال مكافحة الأمراض – المعدية، وغيرها من الأمراض التي تصيب الماء والهواء والطّعام، ومن المجالات التي تعمل عليها منظّمة الصحة العالميّة: النظم الصحية، تعزيز الصحة طيلة العمر، الأمراض غير السارية، الأمراض السارية، الخدمات المؤسسية، التأهب والترصد والاستجابة.

1 COVID- 2019 Strategic Preparedness and Response Plan Operational Planning, Guidelines to Support Country Preparedness and Response," (Geneva: World Health Organization).

الصحة العالمية 12 فبراير 2020 نقلا عن صندوق النقد الدولي، إدارة شؤون المالية العامة، ص02. منظمة تقرير

ووصولا إلى أجهزة قياس درجةحرارة الأفراد، فضلا عن تعزيز المختبرات الوطنية لتسهيل إجراء الفحوص، ووضع بروتوكولات واضحة.

2-**الاحتواء/المنع:**

تتضمّن الإجراءات المبكّرة عمليات رصد من هم على اتصال بالمصابين، وإجراءات التّواصل بشأن المخاطر على الصّحة العامّة والمشاركةالمجتمعية، وتنفيذ إجراءات الحجر الصحي، وعزل الحالات المعدية.

3-**التّخفيف/العلاج:**

وتشمل هذه الركيزة الأنشطة المتعلّقة بعلاج الحالات التي تمّ اكتشافها، وتقتضي هذه الأنشطة سرعة توافر الكوادر الطبية والمعدّات والأدوية.

وتعدّ هذه الإجراءات التي تتظافر فيها جهود كلّ الأمم باعتبار الجائحة مسّت كلّ دول العالم إجراءات كامت متواجدة منذ القدم، «فالنّظريّة العامّة للعدوى وإجراءات الحجر الصحّي وكيفيّة التّعامل مع الأمراض المعديّة هي من إنجازات الطبّ العربي، التي عرفتها أوروبا عن طريق اتّصالها بالمراكز العلميّة والثّقافة العربيّة عن طريق الطرق الثلاثة»[1]، وكان الطريق الأوّل طريق الأندلس والطريق الثاني صقليّة والطريق الثالث الحروب الصليبية التي شنها الأوربيون على المسلمين. كما أكّد أطبّاء مستشرقين آنذاك أنّ «الطبّ العربي كان هو المبتكر الرّئيس للنّظريّة العامّة للعدوى، ولعلم الأوبئة بمعناه

1 شالدون واتس، الأوبئة والتاريخ المرض والقوّة والإمبرياليّة، ص28.

الحديث، فهم الذين وضعوا أصوله ومبادئه، ويتّضح أيضًا أنّ الطبِّ العربي هو الذي وضع قواعد مقاومة الأمراض الوبائيّة واختراع الحجر الصحّي، وهي المفاهيم التي انتقلت إلى مدن الشّمال الإيطالي»[1]، وقد حدث هذا عام 1386 بعد انتشار وباء الطّاعون للمرّة الثّانية، ومع التطوّر العلمي شهدت هذه الإجراءات تحسنا وتطوّرا في ميادين مختلفة، ممّا يجعل الإنسان مرتاحا من الجانب النّفسي، هذا المستوى الذي شهد اهتماما في أزمة كورونا كوفيد-19.

-محاورة البروفيسور يحي عبد المؤمن مكي[2]*:

انتشر فيروس كورونا كوفيد-19 في العالم بأكمله، ولم تسلم منه أي دولة، سواء الدّول التي تعرف نظاما صحيًّا متطوِّرا، أو الدّول التي تعرف نظامًا صحيًّا ضعيفًا.

---

[1] شالدون واتس،الأوبئة والتاريخ المرض والقوّة والإمبرياليّة، ص39.

*البروفيسور يحي عبد المؤمن مكي دكتور أخصائي في علم البيولوجيا الطبية، باحث وأخصائي في علم ودراسة الفيروسات والمناعة، الفيروسات والسرطان، الفيروسات وعدوى الجهاز التنفسي، خبير سابق لدى منظمة الصحة في انفلونزا الخنازير، خبير لدى وزارة الصحة الفرنسية سابقا في فيروس زيكا فيروس، خبير منذ 13 سنة في الفيروسات والعدوى التي تتنقل من المرأة إلى الجنين، بمستشفى كلود برنار الجامعي بمدينة ليون فرنسا.

[2] الحوار يوم: 06-04-2021 مع البروفيسور يحي عبد المؤمن مكي، جائحة كوفيد-19.

1-ما هو فيروس كوفيد-19؟ وما هي الأسباب التي تولّد الفيروسات خصوصا الفيروسات التي تهاجم الجهاز التّنفسي، كفيروس كوفيد_19؟

بالنسبة للفيروس الذي تسبّب في مرض كوفيد-19هو سارس كوفيد-2، وهو من عائلة الفيروسات التّاجية Corona أي: كورونا باللاتينية، وعندما نريد أن ندرس الفيروس بالمجهر الإلكتروني يعطينا صورة كصورة التاّج، فتسمّى الفيروسات التّاجية،ومن بين عائلة الفيروسات التي تصيب الإنسان هناك ثماني فيروسات، معظمها من قسم صنف بِيتَا

(Beta Coronavirus) وفيه اثنين من نوع (Alpha Coronavirus)فيروس كورونا ألفا، وعدد الفيروسات التي تصيب الإنسان هي سبعة:

فيروس (OC43)، (OC63)، (OC229)، (HKU1)وسارس كوفيد-19 الذي ظهر 2002 و2003 كان عدد وفياته يفوق 15%و (Mers Coronavirus) الذي ظهر عن طريق الخفاش وعن طريق الجمل في المملكة العربيّة السّعودية والخليج والأردن، ويعطي ما يسمّى Mers (Middle East respiratory syndrome)والآخِر هو سارس كوفيد-2 الذي ظهر 2019 و2020 وسبب الجائحة،وللمعرفة الأكثر شراسة والأكثر قتلا هو Mers (Middle East respiratory syndrome)الذي بلغ عدد وفياته 35%، وسارس كوفيد-1 كان تقريبا 15%، بينما سارس كوفيد-19 أقل من 5% تقريبا حوالي 4%على حسب القارات والدّول هذه الفيروسات لها غلاف،يمكننا بالماء والصابون أن نزيل هذه الفيروسات من الأيدي أو من أي آلة أو من أدوات لمست

الفيروس نطهرها بالماء والصابون، وإذا استعملنا ماء الكلور (الجافيل) يدمّرها تماما، لها الغلاف وعلى الغلاف فيه البروتيناتالغلافية، ما يسمّىالبروتين (Protéine Spike) سبايك والغلاف (E : Enveloppe) وعندنا (M : La matrice)الغلاف الداخلي وعندنا (N :Nucléocapsid)هي العلبة التي تحتوي على حمض الريبوني كليك(Ribonucleic Acid) فهذه الفيروسات هي موجودة عند الخفافيش والخفافيش حاملة لهذه الفيروسات، وعند الخفافيش في هذه العائلة الكبيرة عندنا أربعة أصناف: (Alpha)، (Beta)، (gama)، (Dalta)، وهي قوية جدا عند الخفافيش وعند بعض الحيوانات الثدية،وكل هذه الفيروسات السّبعة لم تكن منتشرة عند الإنسان، أوّل ما انتشرت1964م في ستينات القرن الماضيعند الإنسان، كانت عند الخفافيش، فانتقلت إمّا عن طريق الخنازير، أو عن طريق الفأر أو الكلاب أو الطّيور أو الأسماك، وأخيرا عن طريق Les cividesو[1]، وفي 2019م سارس كوفيد-2 انتقل عن طريق pangolins، وهذه كلّها حيوانات ثدية، كأنّما الحيوانات الثدّية تهيئ هذا الفيروس ليصيب الإنسان ويلتصق بخلايا الإنسان،ويدخل ويصيب الخلايا، ومن خصوصيته لا يصيب إلاّ الجهاز التّنفسي في الأوّل، ومن بعدها ينتقل للأعضاء الأخرى، ومن خاصية هذا الفيروسيلتصقبالقناة التي هي موجودة في الخلايا للجهاز التَّنفسيالتي تسمّى (أ س و 2)، ACE-2وهي الخميرة العكسيّة للأنجيوتنسين (l’enzyme de conversion de type 2) موجودة في

[1] Les cividesسont des animaux sauvages.

الخليّة الرئوية التي تنظِّم الضّغط الدّموي،فعندما تدخل في الخلايا عن طريق هذه القناة تتكاثر الفيروسات داخل الخلية بالملايير في 24 ساعة، 48 ساعةوعندما تريد أن تخرج تمزّق الخليّة وتعدي وتُطلق ملايير الفيروسات التي تعدي معظم الخلايا والرِّئة، ومن ثمَّ تنطلق إلى الكبد والرّئتين وإلى البنكرياس وإلى القلب، وفي بعض الأحيان إلى الخلايا النّسيجية الدّماغية في حالة المرض الخطير والعناية المركّزة، كلّ فيروس مهما كان سواء فيروس له غلاف أو ليس له غلاف، لكي يتكاثر ويعيش لابدّ أن يدخل إلى الخليّة، ولكي يدخل للخلية...لا يوجد ولا فيروس في الكرة الأرضية له في نفس الوقت الحمض الريبونيكليك (ADNو ARN)فيروسات لها غلاف هي فيروسات ARN مثل الأنفلونزا، كورونا وعندنا فيروسات بغلاف وهي ADN مثل عائلة Herpes، وعندنا فيروسات بدون غلاف ARN(poliovirus) أبوليو وفيروسات بدون الغلاف ADL مثلا:

(papillomavirus) ، (adénovirus) وفيروس ARN ولكي يتكاثر وينمو يلزم أن يدخل للخلية لكي يغتنم من كلّ مكوّنات الخليّة: الأنزيمات الطّاقة، الريبوزوم، Appareil de golger، يغتنم الفرصة من هذه المكوّنات، أي ما يسمّى (Boite de lipmaneLa) هي التي تعطي المكوّنات، لكن البكتيريا ليست بحاجة لهذا، البكتيريا عندما تدخل إلى الجسم سواء في الأنف أو الفم أو المعدّة وفي القلب تتكاثر لوحدها البكتيريا هي خلية حيّة، واحدة في الحليب تعطي مليار، في اللّحم في البيض في المايونيز، لأّن في نفس الوقت البكتيريا عندها ADNوARN.

2-كيف تمكّن الفيروس من تصميم غلاف له لينتشر على نطاق أوسع وبسرعة؟

هذا الفيروس انتشر بشدّة ليصيب كلّ العالم وأصاب ما يفوق 130 مليون، تقريبا 3 ملايين وفيات إلى حدّاليوم ونحن 06 أبريل 2021م،فالفيروس تمكّن من تصميم مكوّناته الغلافية وبروتيناتوأصاب خلايا الإنسان، وتمكّن من السّيطرة على الخلايا ودخل فيها ورغَّم الخلايا أن تتقبّله، وأصبح متأقلمًا، بما أنّه لم موجود سابقا، ولا إنسان كان عنده مناعة في ذلك الوقت،فهنا أصبح الفيروس ينتشر بشدّة، وأحسن مثال لهذا هو فيروس الأنفلونزا وهو أوّل جائحة انفلونزا 1917م الذي أدى بوفيات عشرات الملايين، فيه من يقول خمسين مليون وفيه من يقول سبعين مليون وفيات آنذاك لهذا الفيروس، وذلك لعدم وجود مناعة سابقة وعدم وجود أي لقاح ضده، سيطر وكلّ القارات أصيبت وكلّ الأشخاص، لم يبق ولا رئيس ولا مرؤوس ولا مواطن ولا مسلم ولا كافر ولا مسيحي ولا يهودي ولا أبيض ولا أسود هذا الفيروس أراد أن يجعل العدل في الكرة الأرضيّة ويصيب ما يصيب.

لكن ما لاحظناه هو أنّ الإصابات أقل بكثير في العالم العربي وإفريقيا وحتّى في آسيا إذا قارناه بأروبا وأمريكا والسّبب في نظريتي الخاصّة أنّه فيه أرضية خصبة، وذلك بسبب النّسيج التّوافقي المناعي

Les antigènes du système HLA Histocompatibilite) Leuvocytaire Antigène)هذا النّظام المناعي الذي هو موجود في خلايا الكويرات البيضاء، الذي ربما عند الأوروبي القوقازي والأمريكي واللاتيني ربما الأرضية تسهل ذلك، وهذا من خبراتنا في عدد كبير من الفيروسات، مثلا:

(Epstein–Barr virus)كذلك (parvovirus B19) الذي يسبّب السّرطان عند المغاربة:(الجزائر، المغرب، تونس) وعند جنوب آسيابينما في أوروبا لا يعطي سرطان، وهنا نظريتي تعطيني فكرة، لماذا الأوروبيون الأكثر قتلا والفيروس الأكثر انتشارا؟بينما نحن في الموجة الثالثة، أنا درست هذه النظرية، ونحن في الموجة الثالثة، بينما العالم العربي وجنوب إفريقيا أقلّ ضررا وانتشارا، وربما نتساءل: هل الجوّ البارد كان قاسيا وساعد على انتشار الوباء، وفيه أبحاث أثبتت ذلك.

3-ما هي الأعراض التي تظهر على المصاب؟ وهل يمكن للعدوى أن تنتقل من شخص إلى آخر؟

نعم إذا درسنا فيروس الحميراء بوحمرون هو أصعب فيروس في الانتشار، شخص قد يعدي في قاعة أو حافلة عشرون شخصا، بينما الإنفلونزا شخص يعدي اثنين، عندما نتحدث عن المرض نقول: كوفيد-19، وعندما نتحدث عن الفيروس نقول: سارس Cov-2 فسارس كوفيد-2 شخص مصابيستطيع أن يصيب ثلاثة أشخاص إلى أربعة أشخاص لحد الآن حسب المعلومة المنشورة، لكن ثلاثة أشخاص، أربعة أشخاص يعدون أربعون شخصا إلى خمسين شخصا، وهذا إذا كان فيه حفل أو اجتماع، والفيروس يتنقل عن

طريق اللُّعاب، عن طريق اللمس، النّدى من الأنف، من الفم وخاصّة في فصل الشتاء، ولهذا نجد هذه الفيروسات التي تصيب الجهاز التّنفسي خاصّة أكثر انتشارا في الخريف والشتاء نظرا لشدة البرودة، فالهواء الذي يخرج كالضّباب من الفم والأنف ونراه على زجاج النّظارات ونراه عندما يتكلّم الإنسان منتشرا بكثافة، يتسبب في انتشار العدوى من شخص لآخر،وخاصّة إذا تقابلنا أو تصافحنا والأيادي مملوءة بالفيروس أو إذا أكلنا مع إنسان، أو إذاجلسنا مع إنسان، فالعدوى تنتشر بهذه الصفة.

4- هل يمكن اعتبار وباء سارس الذي ظهر عام 2003 وحذرت منه منظمة الصحة العالمية أن يكون ممهدا لظهور كوفيد-19 كونهم من نفس عائلة كورونا؟

-نعم سارس كوفيد الأوّل 2002- 2003هو نفس القناة القابلة لسارس كوفيد-2، بينما

Mers (Middle East respiratory syndrome) الذي تنقل عن طريق الجمل، فالقناة القابلة لهذا الفيروس هي نفس القناة التي يستعملها فيروس الأنفلونزا، بينمامعك حقّ، ربّما سارس كوفيد-1 جهّز ونظّم في خلايا الإنسان وأعطى معلومة حقيقيةربّما عن تركيبة الفيروس وتركيبة خلية الإنسان، وللفيروس ذكاء جدّ قويّ وربما استعمل مكوّنات السارس يتنقل فيروس كان موجود عند الخفاش وينتقل إلى الإنسان إلاّ عن طريق تركيبة نظامية كونهُ تأقلم مع الإنسان، اتصال سابق، لكن الممر عن طريق حيوان ثدي كما قلنا لكن ربّما في بعض الحالاتالتنقُّل من الخفاش إلى الإنسان، ونحن نعلم كيف يعيش الصينيون والآسيويون معظم الوقت، ونظرا

للضيق في البيوت وفي المزارعوفي نفس المزرعة التي تربى فيها الخفافيش، الكلاب القطط، كله يعيش في نفس المزرعةوفي نفس مكان الثدييياتفالاختلاط ما بين هذه الحيوانات ومع الإنسان الذي يحتك بهما،ربما الفيروس تأقلم عند أي مربّي لهذه الحيوانات وأصبح متأقلما معه وانتشر بهذه الشدّة،

ونحن نعلم بأنّ الخبراء الذين زاروا الصين طوال شهر فبراير الماضي أثبتوا أن الفيروسلم يخرج من مختبر عن خطأ أو عمدٍ، وإنما انتقل من الخفاش إلى حيوان البنغولPangolinالذي هو لحكمه طازج وغال ويحبون أن يأكل في آسيا كثيرا.

تتغيّر لكي تمنع من المناعة، لكي تحمي نفسها ويبقى الفيروس هو القويّ وهو الذي يتمكّن من الإنسان حتّى لا يتأثّر بمناعة الإنسان الذي طوّرها، فهنا يتغير الفيروس،وعندنا أحسن مثل هو مقاومة البكتيريال: Les antibiotiques، فكذلك نحن عندنا في فيروسات، مقاومة الفيروس هو كيف يهرب من المناعة؟ مكون الغلاف Protéine S أوNProtéineأو EProtéineحتى لا تهاجمه المناعة التي طورها الإنسانعندما يصاب فكلّ إنسان يصاب بأيّ فيروس ما، الجهاز المناعي بعد أسبوع أو أسبوعين يطور الجهاز المناعي حتى يدافع ويدمّر الإنسان، وهذا ما يحدث لنا عندما نصاب بالأنفلونزا أو أي عدوى فيشفى الإنسان،لكن الفيروس يريد أن يطوّر نفسه فيتغيَّر حتّى يهرب للمناعةوينجو من المناعة أن تدمّره لكي يبقى حيًّا.

5-هل توجد فيروسات سابقة تاريخيا منذ أقدم وباء الذي ظهر في أثينا، تمّ اكتشاف اللّقاح لها وكان ناجعًا 100%؟

عندنا فيروسات قديمة جدا مثل فيروسات (papillomavirus) عندنا فيروسات الكلب، لاراش، وجدنا أول لقاح باستور، عندنا فيروس الجدريLa أكبر عدوى الجدري عفانا الله وإيّاكم، الذي دمّر أمما وقارات، وصلنا إلى لقاح، وبالنسبة لهذا معجزة ربّانيّة في العلم والمعرفة، فالعلماء في نفس سنة الجائحة 130 مليون شخص وقتلت 3ملايين شخص في العالم، وجدنا لقاح في أقلّ من سنة، وهذا تطوّر جدّ مفرح ومفيد، ومازال تطوير اللقاحات وحتّى فيه أبحاث عن الأدوية لنصل إلى دواء إن شاء الله، اللقاحات أصبح عندنا ستة لقاحاتاليوم في السوق، لقاح فايزر، ولقاح مودرن، ناقلة جونسون الأمريكي، أسترازينيكا، سبوتنيك الروسي، الصيني صينوبان والصين عندها لقاحات أخرى.

6-ما هي سبل الوقاية من السّلالة الجديدة؟

سبل الوقاية من هذا الفيروس كوفيد-19 أو كل الفيروسات هو القناع، تطهير الأيادي أمر أساسي، خاصة عندما نريد أن نقرّب الأيادي إلى الفم أو الأنف أو الأعين نغسل الأيادي قبل الأكل أو للشراب نغسل الأيادي وعند نزع القناع لا ننزعه من الأمام لأن الأمام مليء بالفيروسات ننزع من الخيط من جهة الأذن اليمنى أو اليسربعدم القبلة، عدم الاجتماعات، احترام بعد المسافة، وحاليا عدد كبير من الدول تتبع التلقيح، وبهذه الوسائل الوقائية من قناع وتطهير وبعد المسافة وبالتلقيح سوف نقضي على الجائحة، وأنا عندي يقين بالله سبحانه وتعالى سوف نقضي على الجائحة في آخر

2022م، لأنه نكون لقحنا 50% في الدول والأحسن هو الوصول إلى 70%والأحسن من الأحسن نصل لـ: 90%
لمواطني أيّ دولة.

5-كيف واجه الأطباء هذا الفيروس وهم يصادفون يوميا آلاف الحالات؟

الأطباء هم جند من جنود الله وهم الثوار الحقيقيون والمجاهدون قاوموا الفيروس في بداية الجائحة وأصيبوا بدون معرفة هذا الفيروس ورحمة الله على الأطباء والممرضين والممرضات توفوا ولهم يعالجون المرضى، ولم يعلموا قبلا بأنّه سارس كوفيد-19 وعندنا عدد كبير والجزائر متضرّرة من وفيات الأطباء والممرضين، وكلّ دولة العظمى والفقيرة والضعيفة، رحمة الله عليهم، نحتسبهم عند الله شهداء، لكن من بعد ما علمنا ما هو الفيروس والوسائل، العديد من الأطباء قاوموا بالوسائل المتاحة من تعقيم وألبسة واقية، عدد كبير من الأطباء قاوموا ذلك وتطهير الأيادي واستعمال ملابس خاصّة لعلاج المرضى، وهنا

كلّ الشّكر والامتنان للأطباء وأنا أتمنى جائزة نوبل أن تعطى للأطباء في العالم الذين قاوموا هذا الفيروس والعلماء الذين اكتشفوا اللّقاح.

- ما هي الحلول التي يمكن تبنها أو نهجها للخروج من الأزمة بأقل الأضرار؟

للخروج من هذه الأزمة لازم تدعيم اللقاح بالملايين، كل دولة تلقّح على الأقل 70% من السّكان، استعمال القناع، تلقيح الأطباء، المعلمين مربيات الأطفال، المدارس، دور الحضانة، السلك الطبي، وعلى الدّول أن تجهز نفسها، هذا درس عظيم وقويّ لكلّ الدول، لماذا الصين احتوت الأمر؟الصّين وما أعظم دولة الصين، أقل من 100 ألف مصاب وأقل من 15 ألف وفيات، كيف عملت الصين؟ الصين جهزت نفسها لأنها أخذت الدروس من 2002، 2003 فكانت الصين مجهزة لأنها أخذت الدروس من سارس كوفيد-1 2002 وإنفلونزا الخنازير 2009 وميرس 2012، كانت الصين مجهزة ولها ثوابت وضوابط، فقررت غلق كل المدن، وطلبت من الجيش أن يتدخل، ولا صيني خرج مدّة ثلاثة أشهر ورأينا تلاشي أمريكا ومعاناتها،أكبر عدد الوفيات يفوق 500 ألف وفيات، وأزمة وجود الأقنعة والدواء للعناية المركزة، كارثة لأوروبا وأمريكا، فعلى كل الدول وكل المسؤولين رؤساء وزارة الصحة، وزارة الدّاخلية، وزارة العمران، وزارة الصناعة، تطوير برامج كل المستشفيات، تطوير أجهزة العيادة.

يلزم على الدّول العربية والإفريقية التي هي قارة ودول غنية، ودول قوية بالمال والعلم المعرفة، على أن يجب تطوير البحث العلمي وتدعم العلماء في كل المجالات، لكي نصل إلى مصنع للقاحات ومخابر علمية للأبحاث الطبية والأبحاث الصيدلانية والأبحاث البيطرية والأبحاث الفلاحية لتطوير الفلاحة، الأبحاث العلمية لأن كل متماسك، لا نستطيع أن نكون متقدمين في الصحة ولا نكون

متقدمين في الصناعة ولا في الهندسة،فعلى رؤساء الدول أن يستيقظوا وأن يعوا ويتفهموا بأن السلاح لم يكن نافعا، والمال الذي لا يستعمل في العلم ليس بنافع ويغيروا من نمط السياسة والرؤية، لتطوير الصحة والتعليم، فعلى كلّ المسؤولين أن يدعّموا العلماء ويشجّعوا العلم،

نسأل الله أن يحمينا من هذا الوباء وأن يرفع عنا هذا الوباء وتعيش الأمم بخير وصحة وعافية تكون لنا القوّة وأن تكون لنا القوّة لنقاوم أيّ جائحة أخرى.

-رأي الدّكتور* حادي قويدر جمال[1]:

سمعنا بالفيروس كمواطنين عاديين، كما قيل: ظهر وباء جديد في الصّين، ولم نكن نعتقد أنّه سينتشر ويصل إلينا، وبعدما تطوّرت الأحوال انتشر إلى البلد المجانب له، ثمَّ انتشر في أوروبا، وسمعنا بما يسمّى بالموجة الأولى فقدكانت قاسية جدا على البشرية، النّاس لم تحضر نفسها كونه وباء جديد، أعراضه كانت تمسّ الجهاز التنفّسي أخذ الأطباء يفكّرون في الأسِّرة، ويتساءلون: كم سريرا يلزم؟ حتّى البلدان االمتطوّرة احتارت كيف توفِّر الأسِّرة، فكانوا يختارون بين الكبير في السنّ والصّغير خصوصا عندما امتلأت المستشفيات بأكملها، أمّا هنا في الجزائر لمّا أعلنت حالة الطوارئ مع

---

[1]حادي قويدر جمال، الوباء العالمي كوفيد-19، الحوار يوم: 04-04-2021، التوقيت: 13:30.

*الدكتور حادي قويدر جمال مختص في الطب العام، عمل بمصلحة كوفيد-19 بمستشفى سيدي الجيلالي، سيدي بلعباس، الجزائر.

أوّل حالة مرضية التي ظهرت عن طريق المغترب الذي دخل مدينة البليدة وكان قادما من فرنسا، ثم مسَّالوباء كلّ ربوع الوطن، فالتّعامل في البدايةلم يكن سهلا، فأوّل الأمر كان هناك بعض الأدوية مُنعنا من كتابتها للمرضى، لأنّها تزيد وتضاعف من المرض، ففي بداية الأمر في إيطاليا قاموا بتشريح جثة من ضحايا كوفيد-19، فقرّروا العودة لبعض الأدوية التي مُنعت، عالجوا المرضى بالمضادات الحيوية من أجل تقوية جهاز المناعة.

ويمكننا الجزم أنّ الموجة الأولى كانت قاسية جدا على العالم بأكمله، أصابت كبار السنّ بكثرة وأثرت تأثيرا كبيرا على المصابينبالأمراض المزمنة تأثّروا تأثيرا كبيرا، وما لاحظته أثناء عملي لمدّة سنة في مصلحة كوفيد-19 أنّ بعض المرضى لم يؤثر عليهم المرض وإنّما الحالة النفسيّة، والمعروف أنّ الخوف يضعّف المناعة عند الإنسان، ومن بعد الموجة الثانية كانت أقل شراسة من الموجة الأولى، فيما يخصّ رجال الصحّة كان هناك خوف من قبل بعض الأطبّاء، خصوصا أنّ مركز واحد يستقبل المرضى وبأعداد كبيرة، يسأله: هل فيك حمى؟ لم تكن عندنا وسائل التشخيص في بداية الأمر، صادفتنا حالات كثيرة للخوف من قبل بعض الأطباء.

لكننا كنّا نركز على الوقاية كونها الحلّ الوحيد في تلك الظروف ومنها: غلق الحدود، اتّباع الحجر الصحي، لأنّ الوقاية خير من العلاج ونرجع لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عندما نهانا عن عدم الدخول لبلد الوباء أو الخروج منه.

حاليًّا الأمور تتطوّر لما هو أحسن في المجال الطبّي ومن حيث المعدّات والتّجهيزات، فمعهد باستور له مكانةكبيرة، فقد ساعدنا

كثيرا للكشف المبكر عن الحالات المصابة، أمّا بالنسبة للقاح فهو جديد بالنسبة لنا، فالجائحة جعلت الاستعجال في اكتشاف اللقاح، لكنّنا ننظرلنجاعة اللّقاح، كم أحد أخذه؟ فالعدد الأشخاص التي أخذت اللِّقاح ظهر عليها تخوّف كبير، فقد ظهرت عدة لقاحات وهنا يدخل الجانب التجاري والمنافسة بين الدول، وهناك من اللقاحات طريقة تخزينه لا تتطلب الكثير، وغيره من اللِّقاحات تتطلّب وسائل تخزين خاصّة ووسائل نقل ممكن سريعة.

المشكلة عند المرضى أنّ المريض واحد ومن يصحبه العائلة، وهنا المشكلة تنتقل العدوى من شخص إلى آخر.

من بين النَّتائج التي نخرج بها من هذا الوباء العودة للقيم الأخلاقيَّة، فهي الملاذ الوحيد والملائم للخروج من هذا الطّريق المسدود (أو المأزق)،ويمكننا القول حاليا بأنّ البشرية أصبحت مُتطوّرة لحد كبير في مجال العلوم على غرار جانبها السُّلوكي الإنساني، لقد تعلمت في خضم هذه الأزمة (الوباء) بأنّ التّفاوت الذي حدث في العالم جعلنا نبصر الأمور أكثر من ذي قبل.

نسأل الله أن يحفظنا ويحفظ الإنسانية جمعاء... ينبغي على كل فرد منا أن يساهم بغرس شجرة تُسقى بفرح وسرور وحكمة.

2-المستوى النّفسي في ظلّ جائحة كوفيد-19:

-المرحلة الأولى: الصّدمة وهاجس الخوف

مرّ الإنسان بعدّة مراحل في ظلّ زمن جائحة كورونا، فجاءت المرحلة الأولى مُفاجئة وصادمة جعلت الكثير يتوقّعُ الفناء ونهاية البشريّة، تمكّن منه الخوف من وباء مجهول المصدر، فالخوف في بعض الأحيان أخطر من الإصابة بالمرض نفسه، كونه مضعف لمناعة الإنسان، أمّا المرحلة الثانيّة هي مرحلة الإنكار، عاش الإنسان فيها بين هاجس الوهم والحقيقة، بين مصدِّق لوجود وباء كوفيد-19 وبين مكذّب،فقد عمّ الحزن والإحباط بسبب ضغوطات مفاجئة مثل: التّوقف عن العمل، غلق المؤسَّسات التَّعليمية، غلق الكثير من الشّركات، أمّا المرحلة الثّالثة فكانت مرحلة التأقلم مع الوضع والتّعايش مع جائحة كورونا كوفيد-19 على أنّها انفلونزا لها خاصيتها ولها علاجها«وممَّا لا شكّ فيه أن التّدخل النّفسي جزء لا يتجزّأ من الجهود المبذولة لإنقاذ الأرواح دائمًا وأبدًا وأثناء مواجهة الوباء، أصبحت سلامة الأرواح مهدّدة، وانتشرت المخاوف والقلق والذُّعر دون حسيب ولا رقيب وزادت جدا العوائق والعراقيل النّفسية، ممّا أدّى إلى تفاقم الضّرر النّاجم عن الوباء. ومن أجل تخفيف الضّغط النّفسي لدى النّاس وتحسين المناعة النّفسية، وزيادة الثِّقة في

هزيمة الوباء»[1]، اتخذّت كلّ دول العالم دليل إرشادات خاص بها وبهياكلها وبقدراتها ودرجة تقدّمها تكنولوجيًّا وعلميًّا وعمليًّا.

لأنّ نفسية المصاب بفيروس كورونا تختلف عن نفسية الشّخص غير المصاب، فيجد البعض الآخر نفسه مهدّدا نفسيا وعليه ضغوطات خارجيّة، إذ «يمثّل التّفشي المفاجئ لفيروس كورونا المستجد -باعتباره مرضًا معديًا- ضغطًا نفسيًا كبيرًا لنا جميعًا، فنحن بحاجة إلى التكيّف مع التّهديدات والتّحديات البيئيّة؛ عندما يواجه الفرد اضطرابات بيئية داخلية أوخارجية شديدة، يحدث اختلال وضرر بالتّكوين الدّاخلي والخارجي لجسم الإنسان، على سبيل المثال، تغير وضع الفرد فجأة من شخص سليم إلى"مريض مصاب بفيروس كورونا المستجد"، إضافة إلى تحمّله معاناة الألم الجسدي، قد يعاني أيضًا من سلسلة من الضّغوط النّفسية بدرجات متفاوتة»[2]، وهنا وجب توفّر الدّعم النّفسي من بداية ظهور الأعراض إلى الشّفاء من فيروس كورونا، لأنّ النّاس تعوّدت تضخيم الأمور، فالإنسان هو مَنْ صنع مِنْ فيروس كوفيد-19 شبحا قاتلاً في حين هو مجرّد انفلونزا، وهذا ما يضعف المناعة عند الإنسان.

لذا؛ فإنّ الخوف في مثل هذا الظرف يجعل الإنسان في حالة ترقّب للأعراض، كأن يقيس درجة الحرارة عدّة مرّات، ممّا يؤثّر

---

1 دائرة مكافحة الأمراض والوقاية منها بلجنة الصحة الوطنية الصينيّة، دليل وقاية الصحّة النّفسيّة من فيروس كورونا، تر: أمينة شكري، بيت الحكمة للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط1، 2020، ص08.

2 دائرة مكافحة الأمراض والوقاية منها بلجنة الصحة الوطنية الصينيّة، دليل وقاية الصحّة النّفسيّة من فيروس كورونا، المصدر سبق ذكره، ص11.

على جهاز مناعته، شعوره بالتّعب، ولقد لاحظنا تساؤلاً جوهريًّا طرحه أغلب من أصيبوا بكوفيد-19 وهو: لماذا أنا؟ وهنا حتّى العائلة تتوتّر ولا تجد طريقة للتّخفيف على المصاب، إذ يصيبها هي الأخرى هاجس الخوف ممّا ينقلب على المصاب بالتأثير السلبي ويضعف مقاومته للوباء، لذا وجب مراعاة هذا الجانب المهمّ في حياة الإنسان. ومادام أنّ الإنسان يعطي لفيروس كوفيد-19 حجما أكبر يكون القلق أكبر والأضرار أكثر، في حين لو أعطاه حجما أصغر وتعامل معه بحذر أكثر لكان انفلونزا عادية بحجم عادي.

وليس هناك أشدّ فتكًا من حالات الهلع التي تصيب الإنسان في مثل هذه الظّروف، إذ «يعرّف الهلع على أنّه غلوٌّ في الخوف أو الفزع غير المبرّر، قد يصاحبه شعور بوجوب الفرار أو الهروب إلى أماكن يراها الفرد مألوفة وآمنة، لكنّها ليست بالضّرورة كذلك، وعلى سبيل المثال يشير بعض الباحثون إلى أنّه من الكافي لجنديّفي معركة أن يلوذ بالفرار؛ ليلحق به بقيّة الجنود من دون معرفتهم بسبب فرار الجندي إذ يكفي مشهد الفرار لتوليد الشّعور بالرغبة في الهرب حتّى في ظلّ عدم وجود سبب وجيه لهذا التّصرُّف بالأساس، ومن الجدير بالذّكر أنَّ المراقب الموضوعي لمثل هذه التّصرُّفات قد يُلاحظ عدم العقلانيّة أو الجدوى من هذا السُّلوك، أو حتّى عدم أمان الأماكن التي يظنُّها الفرد خالية من الخطر، ولكن ذلك لا يعني أنّ الفرد المنغمس بالهلع يرى الأمر بالطّريقة نفسها»[1]، لذا وجب الاهتمام

[1] Harvard Mental Health Letter, *The psychology of risk perception, Published: June, 2011*.

بالجانب النّفسي حتّى تكون الأضرار أقلّ تأثيرا في نفسيات البشر خصوصا ما بعد كورونا وما ستخلّفه من إشكالات لا تزال مطروحة خاصّة على صعيد المستوى الاقتصادي.

-المرحلة الثّانية: سيكولوجيّة الهلع

-رأي أ.د: بركو مزوز[1]* حول كورونا وسيكولوجيا الهلع:

تعيش الإنسانيّة جمعاء وباء كورونا على جميع الأصعدة طبيا نفسيا، اجتماعيا وحتّى على الصّعيد الاقتصادي والسِّياسي، ولا تكمن خطورته فقط في بعده الصّحي البيولوجي وتداعياته على جسم الانسان، بل التداعيات تمتدُّإلى المعاناة النفسية العميقة من أثر وقع انتشار المرض أو الوباء في محيطه، وكذا مع التناول الإعلامي وعبر الفضاءات الافتراضية المختلفة على خطورة المرض، ونسبة

---

[1]الدكتورة بركو مزوز بجامعة باتنة 1، دكتوراه علم النفس العيادي منذ 2008 جامعة قسنطينة،دكتوراه في علم الاجتماع الجنائي جامعة عنابة 2014، مديرة مخبر التطبيقات النفسية في الوسط العقابي جامعة باتنة1، رئيس تحرير مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف الصادرة عن مخبر التطبيقات النفسية في الوسط العقابي، للباحثة منشورات منها:كتاب علم النفس الصدمي صادر عن دار قانا باتنة 2016، كتاب مدخل إلى علم النفس المرضي صادر عن دار قانا باتنة 2014، كتاب أطفال الشوارع وأساليب التنشئة صادر عن دار جوانا 2014، كتاب المرأة القاتلة دراسة في علم الاجتماع الجنائي صادر عن دار الكتاب الحديث القاهرة 2013، كتاب إجرام المرأة في المجتمع صادر عن الدار العصرية القاهرة 2009، كتاب العنف عند الأطفال صادر عن الدار العصرية القاهرة 2010.

تفشي المرض، والأعداد الهائلة التي تجاوزت مئات الآلاف من القتلى وهي في تضاعف مستمر،أنهكت العالم بالانتشار، وجعلت بعض الدّول تستسلم للمرض بعد عدم قدرتها على إدارة أزمة الوباء في منطقتها، وعلى الرغم من تمكُّن دول أخرى من احتواء الوباء وخلق استراتيجيات وقائية للحدّ من انتشاره، إلاّأنّ كل ذلك خلق فزعا وهلعا لدى الجميع، وخاصّة بعد طلب كلّ الحكومات من الشّعوب أن تجعل من المكوث في البيت الاستراتيجية الوقائية الوحيدة للتخلّص من الوباء وحصر انتشاره.

الهلع والخوف والجزع هي مكوّنات سيكولوجية لسلوك الإنسان أمام أيّ كارثة أو أزمة -أيّا كان نوعها- وحين يتعلّق الأمر بالحياة - كما هو الحال أمام جائحة كورونا- يصبح هذا السّلوك مضاعفًا، والخوف والفزع يساير الإنسان في حياته اليومية، حيث يغلب عليه السّلوك التّشاؤمي، ويبحث فقط عمّا يشبع نهمه من الحياة، فيتحول إلى إنسان فاقد للأمل من خلال الأخبار التي يُصغي إليها هنا وهناك، فتشتِّت تفكيره وتسيطر على تصرفاته وانفعالاته، ويصبح غير قادر على التَّفكير السَّليم، فيتحوّل ذلك الهلع إلى هلع أكبر، ينمو ككرة ثلج يبدأ من فكرة مفزعة إلى أفكار أكثر فزعًا.

جدير بالذِّكر أن نشير إلى أصناف البشر في سلوكيَّاتهم أثناء الكوارث والأوبئة.

-صنفُمُغاير وشديد التأثر يبدي سلوكيات الفزع والرّعب والخوف من الكارثة التي ألمّت بالجميع، وكأنّها ألمّت به وحده، فنجد سلوكه يتماهى مع سلوك الامتلاك من خلال التهافت على المواد الغذائية وتخزينها والادِّعاء بنقصها في محيطه، والجميل عنده الالتزام بتعاليم

الوقاية من الكارثة، وهذا صنف ليس بالخطير جدا، ينبغي فقط عقلنة سلوكه والتدخّل لتهدئته والتّخفيف من التصوّرات عن الكارثة في ذهنه وإشعاره بالأمان حتّى ينتظم ويعقل سلوكه خاصّة السلوك الاستهلاكي.

-صنف عقلاني:

الهلع عنده طبيعي؛ لا يُجاهر كثيرا بالخوف، مترِيّث ويتَّسم سلوكه بالهدوء والرويَّة، يصغي إلى أخبار الكارثة ويفرز محتوياتها، يعقلن تصرفاته، غير متهور، كما أنّ اقتناءه للحاجات عقلاني بما يحتاجه فقط، وهذا النَّمط كثيرا ما يكون سببا في نشر الوعي ونشر السُّلوكيات الصِّحية الآمنة، ولا يُخاف منه، بل كثيرا ما يتمُّ الاستعانة به لحلِّ تداعيات الأزمة أو الكارثة في محيطه.

-الصِّنف اللاَّمبالي:

صنفٌ أخير لا يهمّه لا كارثة ولا يعرف معنى الانتشار ولا يهتمّ للسلوكيات الصحيّة، ولا يعبأ بما يحدث في محيطه وهو الصّنف الأخطر، لأنّه يمثِّل بلامبالاته مصدر خطر حقيقيّ على المحيط الذي يعيش فيه، وذلك من خلال إمكانية نشره للفيروس بعلم أو دون علم وهو ما يشكِّل مصدرا حقيقيالانتشار الوباء وامتداده من القاعدة إلى الأطراف.

ولعلّنا حين نحلِّل أسباب الهلع في فترة الأزمات والكوارث سنجده في المقام الأوَّل، مرده إلى فطرة التمسُّك بالحياة وهي فطرة جُبلالإنسان عليها ويسعى على امتداد سنوات عمره أن يدعو لنفسه ولغيره بطول العمر، وطلب الصحّة والتّعافي من الأمراض، والرغبة

في الاستمرار في الحياة، ومن هنا سيكون الوباء بمثابة العائق أمام الحياة، وجب تفاديه ووجب الهروب منه بكلِّ الوسائل والطرق، وفي المقام الثاني ستكون سيرورة هذه الحياة وآلياتها من حيث وجود الغذاء وجودته ومن حيث الاستمتاع بالحياة من خلال امتلاك كلّ الوسائل، ويمثِّل في المقابل الخوف من الموت والخوف من العالم الآخر الذي سينتقل إليه الانسان بعد أن يفقد الحياة.

وكلُّها أسباب تعجل من السُّلوك المتعثّر للإنسان الهلوع والإنسان القلق والخائف المرتعب، وتجعله يسلك على غير عادته ويختبئ خوفا ويحاول أن يؤمِّن كلّ حاجاته، حتّى وإن كانت فترة الوباء قصيرة، إلاَّأن سلوكه الاستهلاكي يتضاعف فلا يقنع بالقليل بل ويطالب بالمزيد ليدرأ النقص الذي يشعر به ويقلِّل من حجم الهلع بداخله عن طريق الإحساس بالشَّبع من الغذاء.

الهلع ليس إحساسًا فحسب؛ بل هو مكوّن يتغذَّى من مكوِّنات بيولوجيّة، يفرزها جسم الإنسان مثل ارتفاع مستويات هرمون الكورتيزون في الدّم، ممَّا يخلِّف ضغطا دمويا وارتفاعا في نسبة السُّكري في الدّم، وهو بمثابة جرس الإنذار لإعلان الخطر على الجسم وتحويل هذا الإحساس إلى سلوك الخوف والفزع والهلع، والذي يقوده إلى التصرّف على نحو ينبئ بالخطر كما يمكن أن ينبئ عن حالته النّفسية الأشد اضطرابا، فالهلع لا يمسّ فقط المواطن كمستهلك في هذه الحياة بل يمتدُّإلى قطاعات من واجبها التكفُّل بحالات الوباء، كقطاع الصّحة وقطاع الأمن وقطاع النظافة، فأصحاب هذه القطاعات الحساسة يُجهدون كثيرا ويعانون على جميع المستويات على الصّعيد المهني، وكذا العائلي حيث يتوجّب

عليهم العمل بصورة أكبر، وتقديم المساعدة في حينها وأوانها، في الوقت الذي لا يجدون فسحة للرّاحة أو العودة إلى حياتهم العائلية بصورة طبيعيّة، تزداد معاناتهم أكثر ويهلعون بصورة أكبر، فقد يشكّلون خطرا على العائلة من حيث إمكانية نقل الوباء إلى عائلاتهم، وذلك على الرَّغم من كلِّ احتياطاتهم من جهة، ومن جهة أخرى التّهميش الاجتماعي الذي يعاني منه أفراد أسرهم بحكم احتكاكهم بالوباء مباشرة، وهو ثقل كبير يحمله المرابطون في المستشفيات والسّاحات العمومية لتأمين عدم انتشار العدوى وحماية الأفراد والمجتمع على حدٍّ سواء.

ومن هنا وجب اتخاذ الإجراءات الوقائيّة والاستعجاليّة في الوقت الملائم وعدم ترك الأمور تنفلت إلى الحد الذي يصعب فيه التحكم في الوباء وإعلان حالات الاستسلام التّام للوباء كما حدث في ايطاليا على اعلى مستوى في الدّولة مما ضاعف من انتشار الوباء وسهل الهلع والفزع من انفس المواطنين وهو الامر الذي ساعد أكثر على خلق روح الانهزامية والتشاؤم غير الواقعي وبالتالي نقص الجهاز المناعي وعدم فاعليته ومن ثم إمكانية سيطرة الفيروس على الجسم بسهولة دون مقامة.

كثيرة هي الدّراسات التي أشارت إلى أهميّة تقوية جهاز المناعة في التصدّي لكثير من الأمراض –حتّى الأمراض المميتة- ولابدّ من الإشارة هنا أنّ الجهاز المناعي للإنسان يتقوّى بالغذاء الصحّي من جهة، ومن التّفاؤل الواقعي من جهة أخرى وعليه؛ لابدّ من تعزيز هذه الثانية لدى الإنسان حتّى يتمكّن من تجاوز المحنة والتصدّي للوباء دون استسلام ودون التفريط في التهويل الذي يُبث إعلاميا،

وخاصّة على منصات التّواصل الاجتماعي، ويؤكّد الخبراء في هذا المجال بالذات على أهمية عدم التّعرض للتهويل الإعلامي بصورة مستمرة، تكفي القليل من الأخبار ليضع الإنسان نفسه في الصورة ويعرف الجديد فيما يتعلق بالوباء، وفرز الأخبار العلمية الأكيدة من الشّائعات الوهمية التي تزيد من الهلع لدى الأفراد، والأهمّ العمل على احترام الاستراتيجيات الوقائية للسّلوك الصحِّي الآمن الذي يساعده على الشّعور بأنّه في أحسن الحالات والتوكل على الله في كلّالأعمال، لأنَّه ثبت فعلا أنّ تغذية الجانب الديني والروحي في صورته الصحيحة كثيرا ما يخلق الطمأنينة والارتياح المطلق لمجابهة الهلع، وبالتالي انخفاض الكورتيزون في الجسم ومن ثمّ حصر الوباء وإمكانية مقاومة الجسم له بحول الله وقوته.

وبودي الإشارة إلى نقطة هامّة جدا آن الأوان لخلق خلايا إصغاء (مختصون في علم النّفس العيادي –علم نفس الصّحة) ومتابعة علاجية على مستوى نقاط التكفّل بالوباء، والعمل على خلق برتوكولات علاجيّة نفسية لمساعدة العاملين في الميدان من جهة، ونشر التّوعية النفسية على مجالات واسعة، عن طريق الحصص التوعوية الخاصّة وتوظيف مبادئ الطب الطلائعي لمواجهة حالات الهلع ونشر الطمأنينة من خلال التركيز على الوجه الآخر لوباء كورونا وآلية التعامل معه كإنسان له عقل ووعي وقدرة على تخطِّي الأزمات، وهي فرصة للاستفادة من هذه الطّاقات الإيجابيّة التي تخرجت من الجامعات الجزائرية وتوظيفها في الميدان حتّى يتمّ التكفل بالوباء على جميع الأصعدة.

3-المستوى الاقتصادي في ظلّ أزمة كوفيد-19:

أكثر المستويات العالميّة تضرّرا بعد المستوى الصحّي هو المستوى الاقتصادي، وذلك بسبب جائحة كورونا، هذه الجائحة التي أغلقت على الدُّول المجال الجوّي بما فيه الطّائرات، والمجال البحري بما فيه السّفن، فشُلّت حركة الاقتصاد «في غضون أسابيع قليلة أثّرت جائحة فيروس كورونا على اقتصادات المنطقة بطريقة مباشرة، فقد تلقّى قطاع السّياحة الضّربة الأولى مع إلغاء الكثير من الرّحلات والخدمات السِّياحية في بعض الدّول العربيّة التي تعتمد على السياحة كمورد أساسي للدخل ولخلق فرص العمل»[1]، باعتبار أنّ الكثير من الدّول العربيّة والإسلاميّة دول سياحيّة بامتياز مثل الدول الإسلاميّة: (ماليزيا سنغافورة)، والدول العربيّة مثل: السعودية التي تعتمد على الحجّ والعمرة، مصر، تونس، لبنان، الإمارات، الأردن، الكويت... «وللحصول على فكرة أوضح حول أهمية قطاع السّياحة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي في بعض الدول العربية، فلابدّ من معرفة أن هذا القطاع يساهم بشكل مباشر وغير مباشر بحوالي 15 ٪من الناتج المحلي الإجمالي لمصر، و14 ٪في حالة الأردن، و 12

---

1 Real Instituto Elcano Royal instituteARI 39/2020 (versión en árabe) 7 de abril de 2020.02ص

هيثم عميره فرناندث، فيروس كورونا في الدول العربية: عاصفة عابرة، فرصة للتغيير أم كارثة إقليمية؟

٪في تونس و8 ٪في المغرب، وبما أنّ السِّياحة قطاع يتطلب عمالة كثيرة، فإنّ الشّلل شبه الكامل لنشاطها الاقتصادي بسبب الأزمة العالميّة النّاتجة عن فيروس كورونا يمثل ضربة قاسية للعمالة وسبل العيش لعدد كبير من الأسر[1]»، ومن هنا يمكننا الجزم أنّ عامل الاقتصاد هو المحرّك الأساسي لعجلة التّنميّة في العالم بأكمله، وما إن يمسّه الضرّ تعاني الإنسانيّة جمعاء، فعجلة الاقتصاد العالميّة لا ترتبط بدولة واحدة، وإنّما بكلّ دول العالم العربي الإسلامي والغربي، وبحلول أزمة جائحة كورونا توقّفت عجلة الاقتصاد العالمي عن الدوران، وفي ظلّ هذه الأزمة تولد الأفكار البناءة والمشاريع الفكريّة الحضارية، فكيف يمكن التّصدي لمثل هذه الأزمات الاقتصادية في ظلّ الأوبئة، وهل يمكن تحقيق الاكتفاء الذّاتي في ظل الأزمات والحروب؟

1-أزمة كوفيد-19 والأمن الغذائي:

لا يمكن وسمُ ظاهرة ما بأزمةٍ إلاّ إذا كانت تمسّ شعوبا ودولاً بالضَّرر، إمّا الاقتصادي أو البيئي أو الاجتماعيّ أو السّياسي، وحين تتأزّم الأمور وتتعقّد وتأخذ وقتًا من الزّمن لإيجاد الحلول لهان ومنذ القدم يرتبط لفظ الأزمة بالمرض ثمّ انتقل إلى مستويات أخرى، إذ يعرّف Micheal Bland الأزمة «أنّها حادث خطير يؤثّر على أمن الإنسان أو البيئة أو سمعة المؤسّسة، ويؤدّي إلى سير العمل بشكل

[1]Real Instituto Elcano Royal instituteARI.

معاكس لما هو مقرّر له»[1]، وفي الوقت الحالي ليس هناك أخطر من وباء كورونا كوفيد-19، فقد ولّد أزمة على الصّعيد الاقتصادي وبالتّالي الاجتماعي، فوجد الإنسان نفسه في منعرج خطير يهدّد استقراره النّفسي ودخله وعيشه ويمكن تصنيفه ضمن الأزمات العميقة، لأنّها تضرب بالإنسان نحو الفناء، فهو في مواجهة فيروس يفتك بحياة البشر دون وجود مصل له أو لقاح مناسب أو على الأقلّ يخفّف من معدّل الوفيات، رغم اللقاحات المتوفّرة.

أحدث مرض فيروس كورونا المستجد(كوفيد-19) اضطرابا في سلاسل الإمداد في العالم خصوصا الدّول الفقيرة، وأثار القلق والخوف بشأن الأمن الغذائي. إلاّ أنه وعلى الرغم من هذه المخاوف الكبيرة، من المتوقّع احتفاظ أسواق الحبوب العالمية بما يناسبها من الإمداد والتوازن إلى أجل غير معلوم. وبينما تشكّل الاضطرابات المحليّة، النّاجمة بشكل كبير عن مشاكل لوجستية، صعوبات في تشغيل سلاسل الإمداد الغذائي في بعض الأسواق، لا يُرجح أن تؤثر مدتها وحجمها المتوقعين على أسواق الغذاء في العالم، على الأقل على المدى المتوسط[2].

---

[1] محمد نصر مهنا، إدارة الأزمات، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، 2004، ص243.

[2] https://doi.org/10.4060/ca8778ar

ينظر، منظمة التغذية والزراعة للأمم المتحدة، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) وآثاره على الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا: كيف تكون الاستجابة؟ القاهرة، 2020، ص06.

2-أزمةكوفيد-19: عامل في انخفاض النّفط والغاز:

عرف قطاع النّفط والغاز انخفاضا حادًا بسبب جائحة كورونا، ممّا أدّى إلى تدهور اقتصاد الكثير من الدّول التي يعدّ النفط عائلها الأوّل، ويعتمد اقتصادها على النّفط والغاز، وهذا التّأثير السلبي يجعلُ «أسواق الطاقة: وسط ضعف النّشاط الاقتصادي وانخفاض الطلب بسبب كوفيد-19، انخفضت بشكل حاد أسعار النفط الخام، في حين أنّ مدى وعمق التقلّصات الاقتصادية المحتملة مازالت غير معروفة، ومن المرجّح أن يؤدّي انخفاض النُّمو وكذلك انخفاض حركة السّلع والأشخاص إلى خسائر فادحة في أسعار الطَّاقة، وسيكون لأسعار الطَّاقة المنخفضة تأثيرات مختلفة على الأسواق الزِّراعية والغذائيّة في المنطقة»[1]، وبالتّالي يتزعزع الأمن الغذائي لهذه الدّول وتتعرّض لصدمات مفاجئة، خصوصًا إذا لم يكن لها عائدات أخرى تتّكئ عليها لإنقاذ البلد.

وعلى هذا الأساس فإنّ الانخفاض المفاجئ للنّفط بسبب الجائحة ليس وحده من يؤثّر على الاقتصاد، وإنّما «يؤثر انخفاض أسعار الطّاقة على دخل الدّول المعتمدة على تصدير النّفط في المنطقة واقتصادها (في الأغلب دول مجلس التعاون لدول الخليج

---

[1] منظمة التغذية والزراعة للأمم المتحدة، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) وآثاره على الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا: كيف تكون الاستجابة؟، ص09.

العربية والجزائر وليبيا). وسوف تكون العودة الحتمية للعاملين عبر البحار في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بمثابة ضربة مزدوجة للعديد من الاقتصادات في المنطقة. ومن المتوقّع انخفاض التّحويلات المالية إلى منطقة الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا بنسبة 6,19 في المائة، لتصل إلى 47 مليار دولار أمريكي في عام 2020، بعد أن شهدت زيادة مقدارها 6,2 في المائة في عام 2019. ويرجع الهبوط المتوقّع إلى التّراجع العالمي وكذلك الآثار النّاجمة عن انخفاض أسعار النّفط في دول مجلس التّعاون لدول الخليج العربية. وربما يكون تأثير ذلك قوياً على الاقتصادات وعلى الأمن الغذائي في المنطقة من خلال تأثيره على العمل والتّحويلات المالية وتدفّق الاستثمارات والمعونات»[1]، وعلى هذا الأساس فالدّول مجبرة على اتّخاذ سياسات اقتصادية بديلة.

وبفعل تراجع الاقتصاد العالمي وانخفاض صادراته، نتوقّع أن تنخفض صادرات المنطقة العربية أيضًا بمقدار 28 مليار دولار، ممّا سيهدِّد استمرارية الشّركات والصِّناعات المعتمدة على التّصدير. فبعد إغلاق المطارات ووقف السّفن لا مجال للتصدير ولا الاستيراد، ومن المتوقّع أن تخسر حكومات المنطقة إيرادات جمركية قد تصل إلى 8.1 مليار دولار، ويُخشى أن تكون البلدان التي تعتمد على

---

1 منظمة التغذية والزراعة للأمم المتحدة، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) وآثاره على الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا، لمصدر سبق ذكره، ص09.

التعريفات الجمركية كمصدر هام الإرادات من هذه الآثار المالية. الحكومية أكثر البلدان تضررا[1].

-رأي خبير الاقتصاد د. مسدور فارس*

وباء كورونا أثر تأثيرا بالغا على الاقتصاد الجزائري، فقد تراجع الاقتصاد كثيرا على المستوى الكلّي وعلى المستوى الجزئي فعلى المستوى الكلّي كانت مداخيل الاقتصاد الجزائري تصل لحدود 65 مليار دولار، فبعدما انخفضت أسعار المحروقات انهارت المداخيل، وتعاظم المشكل في ميزانيّة الدّولة نتيجة الميزانيَة المرتبطة بسعر البرميل، أمّا فيما يخصّ الجانب الثاني، لم يؤثّر فقط البترول وإنّما جاء وباء كورونا وقبله الأزمة السياسية وأثر تأثيرا بالغا، فتراكم الضغط الاقتصادي السلبي على الاقتصاد الجزائري والاقتصاد الجزائري مرتبط بنسبة كبيرة بالخارج 93%، الآن وصل العجز في ميزانية الدّولة إلى 3000 مليار دينار بما يعادل 22 مليار دولار وهذا نتيجة الأزمات السابقة وأيضا تراكم أزمة كورونا، لذلك نرى بأنّ هذا الأمر لا يتوقّف عند هذا الحد، وإنّما مسّ الكثير من النشاطات والقطاعات الاقتصادية التي تأثرت تأثرا بالغا من خلال تراجع أرقام أعلامها، إفلاس الكثير من المؤسَّسات الاقتصاديّة، تسريح العمّال تسريحا جزئيًّا أو تسريحًا كلّيا، يضاف إلى ذلك أنّ أزمة البطالة لم

---

[1] ص02، 2020، الأمم المتّحدة اسكوا، استجابة إقليمية www.unescwa .org, طارئة للتخفيف من تداعيات الوباء فيروس كورونا

*البروفيسور مسدور فارس خبير اقتصادي جزائري، من جامعة الجزائر، لديه عدة مؤلفات في الاقتصاد.

تعد أزمة بسيطة كما كنّا نتوقّع، ولكنّها أكثر تعقيدا ممّا كانت عليه من قبل كانوا يتكلّمون عن 11% بطالة، الآن أرى أنّ نسبة البطالة كبيرة، بل تضاعفت أكثر من هذا الرقم، ولذلك فأزمة كورونا ليست أزمة بسيطة على الاقتصاد الجزائري، ولو أنّاحتياطات الصرف التي تحوزها الجزائر تخفّف شيئا من وطأة الأزمة، مرتبطة بالجوانب الاجتماعيةظاهرة الفقر تفاقمت، نتيجة أنّ مناطق الظلّ التي بدأوا يتكلّموا عنها الآن، اكتشفوا أنّها مناطق محرومة حرمانا شديدا، وكبيرا جدا، ظاهرة الفقر أو نسبة الفقر زادت نتيجة تسريح العمّال، نتيجة إغلاق بعض المؤسّسات، إفلاس المؤسسات، توقّف النشاط التجاري الدولي وتراجعه، توقّف حركة البشر عن طريق الطيران، عن طريق البرّ، إغلاق الحدود، هذا كلّه يؤثّر على النشاط الاقتصادي التجاري الخدمي والإنتاجي.

لابدّ أننشير أنّ بعض المصانع تعطّل انطلاقها نتيجة أنّها مرتبطة بالأجنبي الذي تعاقد مع المتعاملين الاقتصاديين الجزائريين، بغية مرافقتها لإطلاق نقطة العمل فيها، وبالتالي هؤلاء الأجانب منهم من خرج إلى بلده نتيجة الإجلاء، ومنهم من عجز عن الدّخول إلى الجزائر نتيجة إغلاق الحدود الجزائرية البرية والجوية والبحرية، وهذا سيجعلنا ندفع الثمن باهضًا، الذي أراه لابدّ أن يكون هناك نوع من الاستثناء فيما يتعلق بالمسائل الاقتصادية الهامّة، لأنّه إذا مات الاقتصاد سيتأثر المجتمع بشكل كبير جدا، وأنّ حركة البشر المتعلّقة بالاقتصاد لابدّ أن تبقى قائمة، أقصد بذلك حركة رجال الأعمال، حركة المهندسين التقنيين، مثلا الجزائر لديها علاقات اقتصادية قويّة مع الصّينالصينيون الآن بنوا مصانع في الجزائر، من الذي

يطلق تلك المصانع؟وبالتالي يتراءى لي أنّ الموضوع ليس بالأمر البسيط، بل هو معقّد جدًا.

3-السّياحة:

عرف قطاع السّياحة على مستوى العالم تراجعًا رهيبًا وأزمة اقتصادية ولّدتها جائحة كوفيد-19، فقد تكبّد هذا القطاع خسائر مادّية تقدّر بالمليارات، فقد قدّرت منظّمة الصحّة العالميّة خسائره بأكثر من 460 مليار دولار، فالسّياحة بالنسبة للكثير من الدّول مصدر أساسي لانتعاش اقتصادها، ويعود سبب تدهور السّياحة إلى إغلاق الحدود الجويّة والبحرية والبريّة، وذلك من أجل فرض حجر صحي يحتوي الجائحة بأقلّ الأضرار، لم يستطع العالم السّفر ولا التنقّل ولا السّياحة إلاّ السّياحة الالكترونية التي فرضت نفسها مع الحجر الصحّي لأغلب الشّعوب.

يرتبط النّشاط السّياحي العالمي بالكثير من القطاعات المتشابكة فيما بينها، فلا يمكن فصله عن باقي القطاعات لأنّ التنميّة الاقتصادية مبنية على التّرابط بين فروعها، فالسّياحة ليست واحدة وإنّما سياحات متعدّدة، من بينها: السّياحة الترفيهيّة والسّياحة الصحيّة العلاجيّة وسياحة المؤتمرات الدّولية والسّياحة الثّقافية.

وبناءً على ذلك وضعت منظّمة السّياحة العالميّة ثلاثة سيناريوهات للوضع السّياحي العالمي خلال عام 2020 طبقًا لتوقّعات الفتح التّدريجي وفتح الحدود بين الدول وهي كالتّالي[1]:

-السيناريو الأوّل:

في حالة الفتح التّدريجي للحدودوتخفيف قيود السّفر وبدء رحلات الطّيران الدّاخليفي بداية شهر يوليو 2020 سوف يصل عدد الانخفاض في عدد السّياح إلى حوالي 58%فقط بالمقارنة بعام 2019.

-السيناريو الثّاني:

في حالة أن يتمّ الفتح التّدريجيللحدود وتخفيف قيود السّفر وبدء الطيران الدّاخلي شهر سبتمبر 2020، فإنّ انخفاض أعداد السّائحين سوف يصل إلى 70% بالمقارنة لعام 2019، وهذا ما يتوقّعه العديد من الخبراء.

-السّيناريو الثّالث:

إذا استمرّت الأموركما هي حتّى بداية ديسمبر 2020، فإنّ ذلك يعني خسائر كبيرة للنّشاط السّياحي وانخفاض أعداد السّائحين بنسبة 78%.

تأسيسًا على ما سبق يمكن القول أنّ جائحة كوفيد-19 المستجد أدّت إلى انخفاض في عدد السائحين على المستوى العالمي،

---

1 World Tourism Organization, UNWTO: International Tourism Arrivals Could Fall By 20-30% in 2020, news release, 27 March, 2020, .%

وفي ظلّ هذه الأزمة الحقيقية ومع تداعيات تفشي الوباء أوجدت بعض الدول سبل احتواء الأزمة، ومن بين هذه الدّول ماليزياوهي من الدول الآسيوية التي تملك سياحة متنوّعة ومتطوّرة بامتياز، فرغم تضرّر قطاعها السياحي إلاّ أنّ التّفكير في احتواء هذه الأزمة جاءداعمًا للعاملين في مختلف القطاعات، فهو لم يقتصر فقط على العاملين بالقطاع الطبّي، بل شمل أيضا رجال الشّرطة والجيش والإطفاء والعناصر الأخرى التي شاركت في مواجهة الوباء في جميع أنحاء البلاد، والذين وصفوا بـ"المحاربين في الخطوط الأمامية"، الهدية التي قدمتها شركات السِّياحة الماليزية للمحاربين على الخطوط الأمامية في مواجهة كورونا، كانت عبارة عن عروض سياحيّة جذابة، يمكنهم الاستفادة منها بعد رفع القيود المفروضة، وأعلنت 20 شركة سياحة في جزيرة "لانكاوي" السياحية بماليزيا*، وذلك بعد انتهاء "أمر تقييد الحركة" الذي أصدرته البلاد للحد من انتشار الفيروس، ومثل هذه الاستراتيجيات المتّبعة يرتفع مستوى الوعي الإنساني بعطاء أخيه الإنسان.[1]

*تعدّ ماليزيا من بين الدوّل المتطوّرة سياحيا، وقد وقفنا على ذلك من خلال زيارتنا لها ووقوفنا على جزرها وأماكنها السياحية أواخر 2018، خلال مشاركتنا في المؤتمر العالمي الأول للغة العربية بجامعة الإنسانية بماليزيا، وأعقبت مشاركتنا في المؤتمر بجولة سياحية مكثّفة في منتجعاتها. ناهيك عن العاصمة كوالالمبور المتميزة بعمرانها فهي من أجمل المناطق السياحية، خاصة المركز التجاري المتنوّع (Suria KLCC) وكذا جزرها، فمن جزيرة لنكاوي إلى جزيرة بينانج وجزيرة تيومان، وهي من أكثر الوجهات التي يفضلها العرب، فزائرها

تأسيسًا على ما سبق يمكن إرجاع أزمة الاقتصاد في العالم إلى صانعي القرارات السّياسيّة كونها أنقذت جانبا وأهملت جانبا آخر مرتبط بالجانب الأوّل، أنقذت الإنسان وأخرت الاقتصاد، ولا يمكن للإنسان العيش دون وجود اقتصاد للبلاد، ولأنّ الحجر الصحّي الذي فرض على البشر والاحتياطات التي اتّخذت منذ شهر فيفري لمّا أغلقت كلّ المجالات الجوّية والبرية جعلالاقتصاد العالمي يتدهور، في حين كان يمكن الإبقاء على السّفن التّجاريّة العالميّة التي تنقل البضائع والطائرات حتّى لا يتزعزع الاقتصاد العالمي، فما أدرانا بمدّة الوباء؟ ولأنّ نفس البشرية أغلى من كلّ شيء، فتحمّل أصحاب القرارات السياسية مسؤولية شعوبهم، فضحوا بالاقتصاد ولم يضحّوا بالإنسان، وهذا هو الميثاق الإنساني الجديد الذي يجب أن يكون عليه الإنسان العالم بشؤون بلده، ولأنّ هذه التّعاليم نتشرّبها من المدراس والمعاهد والجامعات، فقد وجد المستوى التّعليمي نفسه هو الآخر في أزمة حقيقيّة، فكيف تصدّى لها؟ بأيّ آليّات؟ وبأيّ إجراءات؟

يعاود الرجوع إليها مهما كلّفه الأمر لشدّة جمال مناظرها الخلابة وحسن تسيير قطاعها السياحي.

1Look. https://al-ain.com/article/tourism-reward-frontline-fighters-corona-malaysia, 2/5/2020/01:29 .

-رأي البروفيسور زهير طافر:[1]

كوفيد-19 وباء عاملي، لم تسلم منه بلد، لم يسلم منه اقتصاد، ولم يسلم منه قطاع سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ظهرت جليا أهمية الاستشراف ونظم الإنذار المبكر فهي الكفيلة بذلك، وفي الأزمة الراهنة التآزر الدولي ومعاودة النظر في القوانين الحاكمة للعلاقات الدولية والتعاملات الاقتصادية ذات ضرورة ملحّة، ليس هناك وصفحة سحرية وما ينطبق على بلد وينجح فيه قد يفشل في بلد آخر وذلك حسب الوضع الاقتصادي لكلّ بلد، لكن ومن دروس الأزمة الحالية التمادي في الخطأ أشدّ ضررا من الخطأ في ذاته، أي عندما تظهر عدم نجاعة سياسة أو إجراء ما لا يجب التماطل في تعديل الوضع.

القطاع السياحي تضرّر بالفعل أكثر من غيره، والأنشطة المرتبطة (وسائل النقل، وكالات السّياحة، وكالات الطّيران) ومحاولة النّهوض بها مجدّدا ستأخذ سنوات، يبدو بأنّ العمل بجواز سفر صحي في ظل وباء كورونا من الحلول الأنسب بالموازاة مع إعفاء الناشطين في القطاع والأنشطة المرتبطة من بعض التزامات (الجبائية، الضريبية، الرسوم) وبعد انقضاء الأزمة بخمس سنوات على الأقل.

---

1 حوار مع البروفيسور زهير طافر، يوم 02-03-2021، الساعة: 20:00.

*بروفيسور زهير طافر من جامعة بشار، تخصص: تحليل اقتصادي، مدير مجلة البشائر، صنف: ج.

4-المستوى التّعليمي في ظلِّ أزمة كوفيد-19:

تمهيد:

إنّ العالم اليوم يُواجه حقيقة مرّة، هلع وتغيير لنمط حياة بالكامل على كلِّ مستوياته، ومن أكثر المستويات التي شلّت حركتها في زمن الوباء المستوى التّعليمي، وهو ما دفع الجهات المتخصِّصة في هذا الجانب المهم إلى اتّخاد إجراءات واستحداث منصّات تعليميّة، مع العلم أنّ المنصات التّعليميّة العالميّة كانت متواجدة قبل وباء كوفيد-19، لكن ما كثّف استخدمها هو حلول الوباء الذي فرض ضرورة الدّراسة والتدريب والتكوين عن بعد، واستحدث مصطلحات جديدة منها: المهاجر الرقمي Digital Immigrant [1]*أو المواطن الرقمي

---

[1]*تعدّ هذه المصطلحات التي تساير عصر التقانة مصطلحات فرضها التطوّر التكنولوجي، فالمواطن يعيش الرقمنة فيجب تسميته بالمواطن الرقمي والذي صنّفه مارك برينسكي Marc Prensky "وهو أول من استخدم مصطلح Digital Nativeوالذي يعني الشخص المتمكّن من تقنية الرقمنة" في إشارة منه إلى الجيل الذي نشأ على وسائل الإعلام الرقمية الجديدة.

**المهاجر الرقمي هو فرد وُلِد قبل التبني الواسع للتكنولوجيا الرقمية. قد ينطبق مصطلح المهاجر الرقمي أيضًا على الأفراد الذين ولدوا بعد انتشار التكنولوجيا الرقمية والذين لم يتعرضوا لها في سن مبكرة. المهاجرون الرقميون هم عكس المواطنين الرقميين، الذين يتفاعلون مع التكنولوجيا منذ

(Digital Native**) أو الجيل زي (Gen Z***) الذي يصنع المحتوى ويحاول استقطاب الواقع الرقمي والتكيّف معه، ومنه يمكننا التساؤل: ما هي هذه المنصات التعليمية العالمية؟ وإلى أيّ مدى ساعدت على التواصل والتّحاضر المرئي والتّبادل المعرفي على مستوى العالم، وما هي إيجابياتها وسلبياتها، وكيف نختار المنصّة عبر محدّداتها؟

لم يعد التّعليم تقليديًّا كما كان من قبل تعليمًا مباشرا، يتطلّبُ الحضور بين أطراف العمليّة التّعليمية التعلّمية، خصوصا مع جائحة كورونا كوفيد-19، فقد «أدّى التّقدم في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات إلى وفرة المعلومات في التّخصصات جميعها، وتلاشي المسافة بين المعلومات والمتعلّم، كما أدّى إلى ظهور الحاجة لمهارات وأساليب وتقنيّات حديثة أصبحت جزءا لا يتجزّأ من حياة المجتمعات العصرية، الأمر الذي جعلنا بحاجة ماسّة إلى تطوير أساليب التعليم والتعلّم ومهاراتهما للوصول بالمتعلم إلى اكتساب المعلومات بنفسه وبرمجتها بصورة الكترونية. ولم يعد هدف التّعليم في هذا العصر تحصيل المعرفة في حد ذاتها، بل أضحى اكتساب مهارات التعلم الذاتي والقدرة على توظيف المعلومات والتقنيات

الطفولة. ينظر: https://www.techopedia.com/definition/28139/digital-immigrant تاريخ الإطلاع على الرابط: 80-10-2020

***يُطلق عليه أيضًا الجيل الجديد الصامت 1، أو الجيل C للتواصل والتعاون والتواصل والإبداع. يمثل الجيل Z الأشخاص الذين ولدوا في عام 1997 وما بعده، وفقًا لتقرير نشره مركز بيو للأبحاث. ينظر،

https://fr.wikipedia.org/wiki/G%C3%A9n%C3%A9ration_Z

المتطورة في حل المشكلات الحياتية»[1]، حيث فرضت مشكلة وأزمة كورونا جملة من التّدابير والإجراءات الاحترازيّة في التّعليم، فما كان منها غير التّعليم عن بعد لتفادي انتشار العدوى، وتحوّل الوضع إلى أزمة بشريّة، فانقسم المستوى التّعليمي في ظلّ جائحة كورونا إلى قسمين؛ قسم تعامل بسهولة مع منصّات افتراضيّة لأنّه تعامل معها مسبقًا وقسم آخر فاجأته الجائحة فكان في بداية التعرف عليها، خصوصا مع إغلاق الجامعات والمدارس التّعليميَّة والمعاهد في معظم دول العالم بسبب الانتشار السّريع لوباء كوفيد-19.

فما كان من النّخبة المثقّفة من أكاديميّين وباحثين إلاّ اللُّجوء لمنّصات التعلُّم عن بعد إمّا عبر التعلم الالكتروني المتزامن في الغرفة الافتراضية عبر منصّة ما، أو التعلم الالكتروني غير المتزامن والتي تفترض توفّر وتدفّق للأنترنت، وذلك من أجل تقديم دورات تكوينيّة وتدريبية في كلّ المجالات ضمن مستويات مختلفة للطُّلاب والأكاديميين والباحثين والمتعلّمين ومقدّمي النّصائح الوقائيّة في مجالات الصّحة.

وقد اتّجهت الدول مؤخّرا إلى وضع خطط للمعلوماتية وجعل الحاسوب والثورة المعلوماتيةفي مناهج التّعليم والتدريس المعتمد على دمج التكنولوجيا بالتعليم واقعافعليا وحقيقةملموسة للتغلُّب على مشكلات التعليم التقليدي، ومنها: التدفّق الطلابي الذي يسمح

---

[1] سهى عليّ حسامو، واقع التعليم الالكتروني فيجامعةتشرينمنوجهة نظركلمنأعضاءالهيئةالتدريسيةوالطلبة، مجلة جامعة دمشق، مج 27، 2011، ص245.

لهم بالتّعلّم المدمج ممّا يجعلهم أكثر إقبالا عليه، وكذا التقدّم المتسارعفي مجالات المعرفة، والذي يحصّله من خلال المواقع الالكترونيّة الهامّة في مجال التعليم عن بعد، ممّا يزيد من تأثير تقنيات التّعليم والاتصالات في مجال التعليم ويرفع مستواها[1].

إلاّ أنّ التعليم عن بعد يزيد من ارتفاعالتّكاليف المادية، ومن أجل تدفّق أكبر للأنترنت وجب تخفيض معدّلاتها، ممّا يزيد من رغبة الكثير من النّاس في العودة للتعّلم مرة ثانية، وإذا لم تتناسب النتائج المحققة لسوق العمل، فإنّه سيكون جمود النّظام التعليمي الحالي[2] ممّا أدى إلى استحداث منصّات تعليمية عن بعد، لأنّ «تكنولوجيا التعليم التفاعلي على المباشر التي نطمح الى استخدامها وتطبيقها بشكل فعّال في برامج التعليم في الوطن العربي هي الطّريق الأمثل لتطوير البنية الأساسية لبيئة التّعليم والتي تشمل بشكل أساسي : تطوير مهارات المدرسيين والإداريين والفنّيين، تطوير المناهج والمقررات الدّراسية استخدام أنظمة وبرامج، التعليم التفاعلي، استخدام أنظمة الإدارة الإلكترونية واستخدام الانترنيت في المدارس والجامعات بشكل أساسي ودائم باعتباره أحد الوسائل الضرورية

---

[1] ينظر، مصلحي زينب محمود ومحمد أماني عبد القادر، تحديات التعليم الجامعي الالكتروني في مصر والفرص للاستفادة منه، مجلة مستقبل التربية العربية، ع46، مج 13، 2007، ص118.

[2] مصلحي زينب محمود ومحمد أماني عبد القادر، تحديات التعليم الجامعي الالكتروني في مصر والفرص للاستفادة، ص ن.

المطلوبة في تنفيذ وتطبيق تقنيات التعليم الجديدة»[1]،وهذه المنصّات هي منصّات افتراضيّة تعليمية عالميّة المستوى وشكل من أشكال التّواصل التّعليمي عن بعد تستقطب الكثير من المتعلّمين، تكون منسّقة من قبل من قبل المؤطّر ومن بين المنّصات الافتراضيّة التي فرضت استعمالها مع جائحة كورونا كوفيد-19:

1-منصّة Google class room:

هي منصّة تفتح أفق التّعليم عن بعد أمام المتعلّم خاصّة مع أزمة كوفيد-19، ومن خصائصها؛ يمكن تنفيذ التعلّم الخليط أي: التعلّم المتزامن والتعلّم غير المتزامن، لكن هذه المنصّة لا تخطّي كلّ الخصائص، كونها تفرض عدد معيّن من الطّلاب.

تستطيع من خلالها تقديم الفصل الدراسي خدمة مجانية عن طريق الويب وسيلة تواصل متابعة الطلاب عبرها، يمكن للطلاب الانضمام ينشئ المعلم عبرها صفًّا من أجل التواصل مع الطلاب كما تمكن المعلم من جدولة اختبار لطلاب وبهذا نحتوي أزمة كوفيد-19 من جانب مهمّ جدا، لأنّ الطلاب وجدوا أنفسهم في فراغ قد تنتج عنه نتائج سلبية.

---

[1] سعد زناد دروش، لحسن عبد الله باشومي، التعليمالالكترونيضرورةمجتمعية " دراسةنظرية"، مؤتمر جامعة البحرين، 17-19 أبريل 2006، ص04.

2-منصّة Canvas:

تعدّ هذه المنصّة شكل من أشكال التعلّم عن بعد؛ «Canvasوهي المفضّلة للكثير من المؤسّسات التّعليمية، يستعملها أكثر من 22 مليون شخص خاصّة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، هي شبكة إلكترونيّة تضّم أنظمة لإدارة التعلّم (LMS)وتهدف إلى جعل عملية التّعليم والتعلّم أسهل. تم تصميم "Canvas" خصيصًا لمعلمي وطلاب المدارس من الرّوضة وحتّى المرحلة الثانوية، حيث تستخدم الشّبكة نظام إدارة تعلما سهلاً يعتمد على تقنية السحابة (Cloud) التي تربط جميع الأدوات والموارد التي يستخدمها المعلمون في مكان واحد لأمر الذي يتيح للمدرسين والطلاب الوصول إلى أدوات لا حصر لها لجعل التّدريس والتعلم أسهل وأكثر متعة[1]»، وقد كثّف من استعمالها الطّلاب وقت حلول الجائحة.

2-منصّة Moodle:

تعتبر من أفضل بيئات التعلّم الالكتروني، وتكتسب شهرة واسعة حول العالم، وتستخدم من قبل عدد كبير من المؤسّسات التّعليمية والأكاديمية في مختلف أنحاء العالم، ما يميز منصة موودل Moodleأنّها منصّة مجانية ومفتوحة المصدر ويمكن لأيّ شخص أو مؤسسة تعليمية الحصول على الدورات التدريبية والمزايا

---

[1] https://www.for9a.com/organization/Canvas, تاريخ زيارة الرابط: 05- 2020-10

التعليمية الكبيرة بمجرد التسجيل في الموقع[1].تتواجد في المؤسّسات التّعليمية، تكلفتها أقل في المؤسسات، تتميّز واجهة موودل بالعديد من اللّغات الأجنبيّة التي تمكّن المعلّم والمتعلّم من اختيار لغة التّعلّم، تتيح للمعلّم إجراء امتحانات إلكترونيّة.

3-منصّة edmodo:

تعدّ منصّة إدمودو إحدى المنصّات العالميّة التي تضمن تعليما عن بعد، وهي «منصّة تعليمية مجانية تقوم بمساعدة المدرسين على التَّواصل بأمان مع طلابهم، وتدعم التّعاون وتقوم بخلق فصل دراسي عبر الأنترنت»[2] للتواصل بين الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور، بحيث يستطيع المعلم التواصل مع الطلاب وإدارة الفصل بطريقة كاملة، مع إمكانية ولي الأمر للدخول والمتابعة.

4-منصّة إدراك:

منصّة إدراك هي منصّة عربيّة تعليميّة أنشأت هذه المنصة في عام 2014 بمبادرة من الملكة رانيا للتعليم والتنمية في الأردن، وهي منصّة غير ربحيّة تقدِّم دورات مجانية عبر الإنترنت باللّغة العربيّة،

---

[1] تاريخ زيارة الرابط: https://www.zoomtaqnia.com/2016/05/-moodle, 2020-10-05

[2] تاريخ زيارة الرابط: https://www.elwatan140.com/wp-content,-10-20-2020

وهذا ما يجعلها محلّ اهتمام كبير من قبل الوطن العربي، كونها باللغة العربيّة، لأنّ المنصّات التعليميّة الأولى أغلبها كان باللغة الانجليزية، اشتركت عمليا هذه المنصّة مع إدكس التابعة لمعهد ماساشوستس بجامعة هارفارد بأمريكا الذي يسعى لجعل التعليم عالي الجودة باللغة العربية في متناول أي شخص لديه اتصال بالإنترنت.

تقدِّم إدراك دورات على منصتين: التعليم المستمر، للبالغين والتعليم من الروضة حتى الصف الثاني عشر، مع موارد للمعلمين وأولياء الأمور والمتعلمين في سن المدرسة. تم تصميم الدورات التدريبية على منصة K-12 لتتماشى مع المناهج الدراسية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا[1].

5-منصّة رواق:

هي منصّة الكترونية باللغة العربيّة، تضمن التّعليم عن بعد متعدّدة المجالات في خدماتها الالكترونيّة، ومن المجالات التي تقدّمها منصّة رواق «ريادة الأعمال، والعلوم والتكنولوجيا، وعلوم الهندسة والعلوم الاجتماعية والإنسانية والثقافيّة، وتعليم اللّغات، والطبّ والقانون، وعلم الحاسوب»[2]، تعتمد تقديم محاضرات عن بعد وشروحات عبر تطبيقات فيديو، تقدّم لكلّ طالب يتمّ مساقا كاملاً.

---

[1] https://www.al-fanarmedia.org/ar/online-learning.

[2] https://atlas-know.com, أفضل منصات التعلم عن بعد

-أهميّة منّصات إدارة التعلّم في ظلّ أزمة كورونا:

لقد أظهرت هذه المنّصات العالميّة منفعتها للطلاب خاصّة في ظلّ جائحة كورونا كوفيد-19 التي فرضت التعلم عن بعد.

-توفير الوقت لكافة عناصر العمليّة التّعليميّة التعلّميّة مع توفير الجهد للطلاب.

-سهولة إيصال المعلومة لعدد أكبر من العدد المقترح في حجرات التدريس العادية.

-عرض تنويعي لأشكال المحتوى التّعليمي وسرعة التنقّل من صورة إلى أخرى.

-إنشاء التّقييمات والاختبارات والواجبات بتقنيات متطوّرة.

-تقديم شروحات عبر فيديوهات مرئية تضمن التعليم بالصّوت والصورة.

-زيادة إمكانية الاتصال بين الطّلبة من خلال ما اكتسبه من معارف ومهارات عن طريق غرف الحوار.

تأسيسا على ما سبق يمكن القول أنّ المنظومة التعليمية بعد أزمة جائحة كورونا ستّخذ خطوات جديدة، لأنّ مستقبل التعليم المتوقّع بعد الجائحة سيكون موضوعه التّعليم المدمج، لأنّه المناسب في حال حدوث كوارث مثل أزمة كوفيد-19، ويكون المتعلم قد تعوّد الطريقتين، التعلم العادي والتعلم بالأجهزة الذكيّة، ومن النّماذج التي بالتّفكير الإنساني في التّعليم نجد النّموذج الآتي:

-نموذج لقمان الثّلاثي الأبعاد[1]:

ت س: س م ت ظ م/ ت ج: س م ت ظ غ م لمنظومة التعليم الجيّد

EBUC QE=EBU C

يحمل هذا النَّموذج في مضمونه أزمة كورونا وسؤال المعنى، فما يتوقّعه الإنسان في ظروف غير متوقّعة مثل جائحة كورونا التي لم يتوّقعها أحد وما خلّفته من تأثيرات سلبية على الفرد والمجتمع.

ت ج: س م ت ظ غ م هذا النّموذج يعني:

التّعليم الجيّد: السّلوك المتوقّع تحت الظروف غير المتوقّعة

Expected Behavior; Under Unexpected Circumstances)(



[1] نموذج لقمان الثلاثي الأبعاد هو نموذج للدكتور أبي صالح أنيس لقمان مستشار تربوي ورئيس قسم البحوث لمؤسسة سدرة لدمج أصحاب الهمم، وهو هندي قدم محاضرة عبر تطبيق الزوم في زمن جائحة كورونا كوفيد-19 لأكاديميّة التميز بالهند لقسم اللغة العربية، بعنوان: المنظومة التربوية بعد الجائحة وهو من اقترح هذا النموذج.

يشير هذا النّموذج إلى السّلوك المتوقّع للإنسان تحت الظّروف غير المتوقّعة، فبعد حلول جائحة كورونا كوفيد-19 أظهر الإنسان سلوكات مختلفة؛ اختلفت حسب الثقافة المكتسبة والدّيانة والمكان والزمان وكلّ هذه العوامل تضبط السّلوك البشري الذي يتّبعه الإنسان في أزمة كورونا، فالسّلوك الجيّد يجعل الأفراد يتحلون بالفضائل والأخلاق السّامية سواء في أعمالهم وتحرُّكاتهم التطوّعيّة لتقديم المساعدة، والامتثال لتعليمات الجهات الصحيّة المختصة، وبهذا السّلوك المتشرّب من الجانب الأخلاقي يستطيع الإنسان تجاوز أزمة كورونا كوفيد-19. ومثل هذا السلوك الذي ينبع من الفرد يجعل الإنسان يتأقلم مع الظّروف المفاجئة التي تحدث في الحياة، ولا يمكن أن يكتسب الإنسان عقلا راجحا متقبّلا للأزمات إلاّ من خلال التّعليم الجيّد الذي نشأ عليه إمّا في البيت أو في المدرسة.

ولا يمكن إغفال الجانب الآخر من السّلوك غير الحضاري الذي أظهره الإنسان في ظلّ أزمة كورونا كوفيد-19، ويعزو هذا الأمر كذلك لعدم التّهيئة النفسيّة والتّأقلم مع أزمة كورونا، فقد شهدنا نفرا من البشر غير مصدّق لهذا الوباء مع أنّ جائحة كورونا اجتاحت العالم بأكمله وشهدنا ذلك عبر وسائل الإعلام على اختلاف أشكالها وأنواعها وشدّة تأثيرها، فهل كان لها دور فعّال في توعيّة الأفراد والمجتمعات؟ أم أنّها سعت لتضخيم وتهويل الأمر بدل احتواء الأزمة في برامج تثقيفيّة تحسيسيّة؟

5-المستوى الإعلامي في ظلّ أزمة كوفيد-19:

-أزمة كوفيد-19 وأزمة تدفّق المعلومة:

أصبحت وسائل الإعلام تشكّل همزة وصل بين الفرد والعالم وتوفّر له المعلومة في أوانها، ويعرّف المختصّون الإعلام بأنّه «كافة أوجه النّشاط الاتّصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكافّة الحقائق والأخبار الصّحيحة والمعلومات السّليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعيّة وبدون تحريف، بمّا يؤدّي إلى تكوين أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعيِ والإدراك والإحاطة الشّاملة لدى فئات جمهور المعلّقين للمادّة الإعلاميّة بكافة الحقائق والمعلومات الموضوعيّة الصّحيحة عن هذه القضايا والموضوعات، وبما يساهم في تنوير الرّأي العام وتكوين الرأي الصّائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة والمطروحة»[1]، وتزداد وتيرتها كلّما حلّت الأزمات والكوارث الإنسانيّة المفاجئة.

أصبح الإعلام في زمن كوفيد-19 محلّ متابعة مكثّفة من قبل شعوب العالم، وقد أخذ هذا المستوى جانبين، جانب إيجابي اتّبع الموضوعيّة والمصداقيّة، وجانب آخر اتّبع التّهويل والتّخويف حول أخبار كوفيد-19، وزاد الهلع والخوف أوساط النّاس خصوصًا مع تفشي فيروس كورونا (كوفيد-19)، فنالت هذه الجائحة «التّغطية الإعلاميّة الأكبر من بين كل الأوبئة التي اجتاحت العالم على مرّ

---

[1] سمير حسين، العالم والاتّصال بالجماهير، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1984ص22.

العصور، بما في ذلك تفشي إيبولا الأخير، إذ تظهر دراسة أجرتها مجلة التايمز الأمريكية أن عدد الصحف التي تناولت خبر انتشار الفيروس كان أكثر بـ23 مرةً مقارنةً بالفترة الزمنية نفسها لوباء إيبولا في 2018 وخلال الشّهر الأوّل فقط من تفشي الفيروس»[1]، فالعالم لم يعد قرية صغيرة وإنّما شبكة واحدة موجودة عند كلّ فرد، في كلّ زاوية من زوايا العالم.

ازداد اهتمام النّاس بمتابعة وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها خصوصًا مع العزل الصحّي الذي فُرض إجباريًّا عليهم، لذلك «تابع المواطنون الخاضعون للعزل الصحّي في بيوتهم حول العالم الأنباء باهتمام. فقد كشف استطلاع أجراه معهد إدلمان من السّادس إلى العاشر من آذار/مارس أنّ أكثر من تسعين في المائة من الإيطاليين واليابانيين والكوريين يطّلعون مرّة واحدة في اليوم على الأقل على التّطورات المرتبطة بالفيروس، وأكثر من نصفهم يقومون بذلك أكثر من مرة يوميا»[2]، ومن بين هذه الوسائل التي رصدت عددا كبيرا لمتابعيها في زمن كوفيد-19 ما يلي:

---

[1] https://www.noonpost.com/content/36549/ الإعلام في زمن الوباء.. كيف أبلت الصحافة العربية والدولية في أزمة كورونا 02/04/2020

[2] https://www.dw.com/a جائحة كورونا تشكل تحدياً لوسائل الإعلام في العالم28-03-2020 .

-وسائل الإعلام الرقميّة (التّكنولوجيّة):

بعد الإعلان عن انتشار جائحة كورونا كوفيد-19، ازدادت مشاهدة وسائل الإعلام الرّقميّة، كون كلّ فرد يملك جهازا ذكيًّا خاصّة في الدّول المتطوّرة تكنولوجيًّا، وازداد الإدمان عليها، وشهد قطاع الصحافة تحوّلا رقميًّا مع أزمة انتشار كوفيد-19، ومع التدفُّق الهائل للمعلومات المتوزّعة على أوسع نطاق، اشتدّت المنافسة الرّقميّة وأصبح البقاء للمنصّات الالكترونيّة الأكثر تأثيرا وجذبا للجمهور.

كما أشارت الدِّراسات والبحوث الإعلاميّة التي أجريت مؤخّرا مع حلول جائحة كوفيد-19، إلى أنّ غالبية زوّار المواقع الإخبارية والمنصّات الرّقمية للصحف، فحتّى الصّحف الورقية أصبح الإقبال عليها رقميًّا ووسائل الإعلام تأتي عبر فيسبوك وتويتر وإنستغرام وتاممبر وتليغراف وغيرها من مواقع التّواصل الاجتماعي التي ازدادت وتيرة استعمالها استعمالاً لم يسبق له مثيل، والمحتوى هو المعيار الأساسي لحركة المرور هذه. ورغم أنّ وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية للصّحف شهدت ارتفاعًا في نسبة المتابعة بشكل ملحوظ خلال العزل الصحّي بسبب وباء كورونا، إلاّ أنّ الكثير منها واجهت صعوبات خانقة، إمّا في المنافسة أو تقصّي المعلومة[1].

---

[1] https://alarab.co.uk

جائحة كورونا تسرع التحول الرقمي للصحف الإماراتية، التحول الرقمي يستوجب إعادة النظر في طبيعة المحتوى الموجه للجمهور، الثلاثاء 14/07/2020

ليست كلّ الوسائل الإعلامية تحمل صفة المصداقيّة، وإنّما هناك مخالطات حتّى في نشر المعلومة، وهذا راجع لغياب الجانب الأخلاقي في تعاطي المعلومة، فجني الأموال لا يجب أن يكون على حساب المتلقّي، بل على مصداقيّة المحتوى، ولأنّ المنافسة شديدة تتسارع الكثير من وسائل الإعلام لحشد المعلومات ورصفها دون تمحيصها، فيجد المتلقّي نفسه في أزمة أخرى وهي أزمة أخلاقيّة في المهنة، وفي ظلّ الأزمات يظهر السّلوك الحقيقي للإنسان، إمّا منتمٍ إلى جماعة أخلاقية أو منتمٍ إلى جماعيّة مادية لا يهمّها من المعلومة غير جني المال، وهنا يحضر الضّمير الجمعي الأخلاقي المغيّب في الكثير من الأزمات الإنسانيّة، فيحدث الشّرخ بين وسائل الإعلام، فينتقل المتلقّي من مواقع التّواصل الاجتماعي كونه لم يجد ضالّته رغم استخدامها الشّائع إلى وسائل أخرى عزف عنها الكثير في ظلّ التّطوّر التّكنولوجي، ومن بينها:

-وسائل الإعلام المرئية والسّمعية:

يقصد بالوسائل المرئيّة في هذا الجانب مشاهد الأخبار عبر التّلفاز، كون القنوات التّلفزيونيّة توفّر المعلومة في وقتها ومن عين المكان،«فالمتلقي خلال أزمة الوباء أصبح يتّجه بشكل مباشر للتّفاعل والمشاهدة نتيجة شدّة التأثّر باعتبار أنّ الرّسالة الاتّصاليّة لها بعد سوسيولوجي مباشر، وهذا التأثّر الرّهيب كان نتاج كثافة التّفاعل والمشاهدة وقد أشارت إليه بعض نظريات الاتصال والتي تعرف

بنظرية الغرس الثقافي الذي راح مؤسّسها جورج جينبر وزملاؤه بتوصيف عملية الغرس بأنّها نوع من التعلُّم العرضي الذي ينتج عن التّعرض التراكمي (لوسائل الإعلام) خاصة التلفزيون حيث يتعرّف مشاهد التلفزيون دون وعي على حقائق الواقع الاجتماعي لتصبح بصفة تدريجية أساسًا للصُّور الذّهنية والقيم التي يكتسبها عن العالم الحقيقي،يشرح أسس تكوين الاتجاه السّائد ويقصد بالاتجاه السّائد التجانس بالأفراد ذو درجة الكثافة الواحدة في اكتساب الخصائص الثقافية المشتركة للمجتمع التي يقدمها التلفزيون كقناة ثقافية حديثة والصُّور التي يراها»[1] وبالتّالي فإنّ عامل التأثّر ينعكس على سلوك الفرد داخل المجتمع من خلال المحتوى الذي رسخ في ذهنه، لذلك ما يقذفه صانعي المحتوى التلفزيوني في عقول البشر يترسّخ بسرعة، مهما كان مبدأه، والمبدأ الحقيقي الذي يجب أن ينطلق منه صنّاع المحتوى التلفزيوني هو مبدأ القيم الأخلاقيّة والإنسانيّة، لأنّه بدونها سيلحق الضّرر عاجلا أم آجلا شرائح كبيرة من المجتمع، لذلك نحتاج في قطاع الإعلام والاتّصال لبناء الإنسان

---

[1] https://www.annasronline.com/index.php/2014-08-09-10-34-08/147380-2020-04-11

الإعلام الصحي وإدارة الأزمات في زمن الجائحة،11نيسان 2020،. تاريخ زيارة الموقع، 09-10-2020، السّاعة: 15:15.

الإنسانيّ، كون الإنسانيّة هي اللبنة الأساسيّة التي تجمعنا فوق كوكب الأرض.

-وسائل الإعلام الورقيّة (الصّحافة):

لقد تراجع الطّلب على الجرائد الورقيّة والمجلات باعتبار الفيروس ينتقل إلى كلّ ما هو ملموس، وازداد التخوّف من اقتنائها ومتابعة الأخبار عبرها، إلاّ ما نشر عبر الأنترنت، فقد ازداد عدد متابعي الجرائد الالكترونية بعكس الورقية التي يمكن أن تنقل المرض، لذا تحوّت الجرائد الورقية إلى جرائد رقمية، وهذا كان محتسبا في السنوات المقبلة، لكنّ كورونا كان الدّافع السّابق لأوانه لتحويل الصّحف إلى محتوى رقمي، فقد قال المؤرخ باتريك إيفنو* إنّ "الصّحف ستموت أو تعيد تجمعها وكل شيء مرهون بمدة الظاهرة".

وممّا لاشكّ فيه أنّ وسائل الإعلام سلاح ذو حدّين، فإمّا تعطيك المعلومة صحيحة من مصادرها الموثة فتطمئنّ لها، وإمّا تزيدك خوفًا وهلعًا، «إذ يشير بحث صغير لكارين وال جورجينسين، وهي مديرة تطوير البحوث والبيئة في كلية الصّحافة بجامعة كارديف البريطانية، أنّ الخوف كان السّمة الأبرز في كل وسائل الإعلام الأجنبية في تقديمها لجائحة كورونا المستجد، فمنذ أن نُشر الخبر للمرّة الأولى في 12 من يناير، وحتّى 13 من فبراير الماضي تمّ نشر 9387 مقالًا عن تفشِّي الفيروس، من بينها 1066 مقالًا تطغى عليه سمة "الخوف" أو كلمات ذات صلة بالهلع والتهويل. على سبيل

المثال، استخدم 50 مقالاً عبارة "فيروس قاتل"، ملحق بصور من مدينة ووهان الصينية، فيما تداولها الناس على مواقع التواصل الاجتماعي»[1]، وهذا الاستعمال العشوائي للمصطلحات من قبيل "فيروس قاتل" تزيد من وتيرة الخوف، ممّا يشلّ تفكير الإنسان، ويجعله يتخوّف من كلّ شيء، فالرقابة في انتقاء المصطلحات ضرورية خاصّة مع الأوبئة التي تعريف ومصدرا وتصدّيًا.

وغير بعيد عن الرّقابة المصطلحاتيّة؛ يؤكّد علماء الاجتماع والنّفس بأنّ الإعلام بوسائله المتعدّدة والمختلفة هو أكثر وسائل التّأثير على عقول وأفكار النّاس سواءً على الأمد القريب أو البعيد، وبذلك فهو الوسيلة الأولى التي تشكّل اتّجاهات النّاس نحو المواضيع والمواقف الحياتيّة اليوميّة التي تعيشها وتواجهها المجتمعات العالميّة، ومن ناحية بنّاءة أصبح الإعلام يستخدم في التّنظيم والبناء الاجتماعي المتكامل من أجل مصلحة الفرد والمجتمع ككلّ في شتّى مجالات الحياة المعاصرة، سواءً في الجوانب الاجتماعيّة، أو الاقتصادية، أو السّياسية، وبالتّالي على كافّة المستويات المتّصلة به[2].

---

1 https://www.noonpost.com/content/36549.. الإعلام في زمن الوباء كيف أبلت الصحافة العربية والدولية في أزمة كورونا،2020/04/02.

2 ينظر، جاسم خليل ميرزا، الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2006، ص13.

*المؤرخ باتريك إفينو رئيس المجلس الفرنسي للأخلاقيات الصحافية بباريس.

لا تزال التغطيّة الإعلاميّة متواصلة في العالم العربي والعالم الغربي، فكلّ دولة إحصائيات خاصّة بعدد الإصابات والوفيات، وقد كان لهذه الأخبار مدى بعيد على الحالة النّفسيّة لأفراد العالم، فلكلّ شخص قابليّة للاستجابة لهذه الأخبار، لذا وجب تحرّي الوسائل التي يمكن تلقّي الخبر عنها، ومن بين وسائل الإعلام التي يمكن تبنّي الأخبار من مواقعها: منظّمة الصّحة العالميّة* التي سارعت لتقديم كلّ ما يخصّ هذا الوباء «وتعمل المنظّمة عن كثب مع الخبراء العالميّين والحكومات والشّركاء للإسراع في توسيع نطاق المعارف العلميّة عن هذا الفيروس الجديد، وتتّبع خطى انتشاره، وإسداء المشورة إلى البلدان والأفراد بشأن التّدابير المتخذة لحماية الصحة والحيلولة دون انتشار هذه الفاشية»[1]وكذا تقديم نصائح وتوجيهات فيما الصحّة النّفسيّة والجسديّة على أوسع نطاق، وأصبح الكلّ يتابع ما تعرضه منظّمة الصّحة العالميّة فيما يخص فيروس كورونا كوفيد-19.

6-المستوى الاجتماعيّ في ظلّ أزمة كوفيد-19:

أثّرت جائحة كوفيد-19 على المجتمعات ككّل، لأنّهم لم يتعوّدوا على الحجر الصحّي الذي فرض عليهم، ويختلف التّأثير من مجتمع إسلاميّ لمجتمع غربيّ، وجد الاثنان نفسهما في البيوت لا دخول ولا خروج إلاّ للضرورة القصوى، توقّفت الكثير من الشّركات

[1]https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019? 05:30/2020-10-05

والمؤسّسات عن العمل، ممّا جعل الإنسان في حيرة من أمره، كيف يُعيل نفسهُ وعائلته؟ خاصّة في المجتمعات العربيّة، التي لا تضمن التّعويض لمواطنيها إلاّ القلّة القليلة، بعكس المجتمعات الغربية التي وضعت منحة تسمّى بمنحة أزمة كورونا، من أجل رفع المضايقات على مواطنيها واحتواء الأزمة، أمّا المجتمع الإسلامي في بلدانه العربيّة وجد نفسه محاصرا من جهتين، الأوّل: الوباء والثّاني: كيف يؤمّن مصاريفه اليومية؟

ناهيك عن بعض المجتمعات العربيّة التي وجدت نفسها في ضيقٍ معيشي، فتأهّبت النّفس البشريّة لتقديم الهبات والتبرّعات في ظلّ أزمة كورونا، واستعادت المجتمعات العربيّة تضامنها لتحيي الجانب الإنساني والأخلاقي المغمور، وأحيت ما يسمّى بـ"روابط الضّمير الجمعي"، هذا الضّمير الذي تحرّكه المشاعر الإنسانيّة عند حلول الأزمات والكوارث الإنسانيّة، فيحلّ التّضامن بين المجتمعات من أجل التّخفيف من وطأة الوباء وخسائره.

لذا يلجأ الجميع لما يسمّى بالنّزعة الاجتماعيّة، لهذا يرى الباحثون أنّ «النّزعة الاجتماعيّة للفرد تطغى على خشيته من الخطر الذي ينتج أثناء حلول الكوارث؛ إذ يختار الفرد البقاء ضمن دائرة الأشخاص والأماكن المألوفة، حتّى لو كان الخطر يحدّق بهذه الأماكن، أي إنّ الطّبيعة الاجتماعيّة للبشر تفرضُ علينا التجمُّع والالتحاق بمجموعتنا التي ننتمي لها حين يدقُّ ناقوس الخطر، وإن كان هذا الفعل على وجه الخُصوص لا يساعد على التّخلُّص من التّهديد، بل من الممكن أن يؤدِّي هذا التّصرُّف في حالات معيّنة (كجائحة كورونا التي نعيشها الآن) إلى زيادة حجم الكارثة بدلا من

تجاوزها، ويعزو الباحثون هذا السّلوك إلى نزعتنا الاجتماعيّة التي تجعلنا نخشى العزلة الاجتماعيّة ومفارقة أحبَّائنا أكثر من أيّ خطر محتمل. لأنّ العزلة تشكّل مصدرا للتوتّر أو القلق يفوق ذلك الذي ينجم عن الخطر ذاته»[1]، لكن في أزمة كوفيد-19 ألغي ما يسمّى بالتّجمّعات باعتبارها أحد أسباب انتشار الوباء، وانعزل كلّ فرد أو بالأحرى كلّ عائلة في بيتها، فأثّر هذا على سلوكياتنا اليوميّة، وتعلّمنا عادات أخرى، كالإدمان على الهواتف الذكيّة وما شابه، وانعزلنا عن مجتمعاتنا والدول المجاورة التي كانت بأمسّ الحاجة لتضامننا.

لكن سياسات الدّولة لم تغفل هذا الجانب الإنساني، إذ دعت «الحكومات العربيّة إلى إنشاء صندوق إقليميّ للتّضامن الاجتماعي من أجل دعم البلدان المعرضَّة للخطر، بما فيها البلدان العربية الأقلّ نموًا وينبغي تخصيص هذا الصُّندوق لخدمة الفقراء والفئات الضّعيفة وضمان التّعجيل في الاستجابة، وتوفير الإغاثة في أوقات نقص المواد الغذائية أو حالات الطوارئ الصِّحية. على سبيل المثال، يمكن للحكومات العربيّة أن تدعو إلى دفع الزكاة المستحقة هذا العام، سواء كانت زكاة الفطر أو زكاة المال، لهذا الصندوق»[2]، وبهذه الطريقة يمكننا التّخفيف من الآثار السلبية التي ستخلّفها جائحة كوفيد-19.

---

1 Mawson, Anthony R, Understanding Mass Panic and other Collective Respenses to Threat and Desaster , psychiatry 2015, 68.

2 الأمم المتّحدّة اسكوا، استجابة إقليمية طارئة للتخفيف من تداعيات الوباء فيروس كورونا، ص06.

لقد تولّد من أزمة كورونا كوفيد-19 التّكافل والتّضامن الاجتماعي بين الدّول والشّعوب، وفي مقابله ما يسمّى بالتّباعد الاجتماعي، ومن هنا «وُلدت من رحم أزمة "كورونا" مبادرات فردية وجماعية للتّعاون بين المواطنين ومساعدة المحتاجين على تجاوز تأثيرات المرحلة السلبيّة، الباحث السّوسيولوجي اعتبر أنّ هذه المبادرات ثروة رمزية تستدعي التّثمين عبر تعزيز روابط التّماسك الاجتماعي وقيم الغيرية من قبيل التّكافل والتّآزر والتّعاون، وعمل على مواجهة قيم الأنانية من قبيل المصلحة الخاصّة والفردانية والانعزال الاجتماعي التي بدأت تتجذّر في المجتمع، وهي قيم غريبة عن تاريخه الاجتماعي الموسوم بالتّضامن الجماعي في زمن المصائب كما في زمن المسرات والأفراح»[1] ولعلّ هذه الجائحة لها جانب مشرق يظهر في استعادة التّضامن والتكافل والتآزر بين شعوب العالم وهذا ما نادى به ديننا الإسلامي وأمر به كلّ البشريّة دون تخصيص أو تمييز بين الأجناس والألوان.

---

[1] هل عززت أزمة كورونا الثقة بالمؤسسات والتكافل الاجتماعي بالعالم العربي؟ https://www.trtarabi.com/issues/ زيارة الرابط يوم: 09-10-2020

-رأي البروفيسور أمل فتحي محمّد خبير علم الاجتماع:

أشارت خبيرة* علم الاجتماع في حوارنا معها إلى أثر وباء كوفيد-19 على البنية التحتية للمجتمعات العالمية فيمايلي[1]:

أثّر وباء كوفيد-19 على العالم أجمع، وترك آثارا اقتصادية ونفسية، واجتماعية، وعلى الجميع أن يتّحد لكي نخرج من هذه الأزمة والعمل على الحدّ من انتشار العدوى وخفض مستوى الوفيات وخصوصا أنّ هذا الفيروس أثّر بشكل واضح وبشدّة على جميع الناس وجميع المجتمعات، وذلك من خلال تغير نمط وطرق معيشتهم، فعلينا تحويل هذه الجائحة من محنة لمنحة واستخدمها لتغيير العادات السيّئة في المجتمعات، وإعادة بناء مجتمع على نحو أفضل وتحقيق تنمية مستدامة، وعليه لابدّ من إجراءات فورية وسريعة للحد من انتشار هذا الوباء وتوفير الاحتياجات والرعاية الصّحية السّليمة لهؤلاء المرضى، وتجهيز الطوارئ والدعم المادي والمعنوى حتّى لاتكون هذه الجائحة كارثة وخصوصًا على الفئات والمجتمعات الفقيرة والضّعيفة،وذلك من خلال تقديم برامج وتخصيص موارد لتلبية الاحتياجات العلاجية والمادية للفئات الأشدّ

*أمل فتحي محمد خبير علم الاجتماع والعلاقات الاجتماعية، باحثة في علوم القرآن الكريم ورئيس مجلس إدارة جمعية دنيا الخير والتنمية ومستشار العلاقات الاجتماعية للمجلس المصري للثقافة والعلوم.

[1] أمل فتحي، حوار حول تأثير وباء كوفيد-19 على المجتمع، يوم: 28-02-2021، التّوقيت: 18:22.

ضعفا وفقرا من خلال اللّجوء للبنك الدولي الشّامل للقضاء على أوضاع الفقر والآثار الاجتماعية لهذه الجائحة، والوصول إلى التعافي والقدرة على مواجهة هذا الوباء،وهناك مسؤولية سواء على مستوى الفردوالأسرة والمجتمع: على الفرد أن يحافظ على المسافة بينه وبين الأشخاص، واستخدام المطهرات والمناديل عند ملامسة الأشياء، والالتزام بمسافة الأمان في المرافق العمومية وتجنب الازدحام.

كما يجبُ على كل مواطن في المؤسّسة إتاحة العمل من البيت كلما أمكن وإذا اضطر للعمل بالمؤسَّسة ان يراعي تأمين المؤسَّسة بالهواء النّقي باستمرار داخل القاعات وتجهيز وسائل نظافة اليدين والتّعقيم المستمر وعلى الموظفين الذين لديهم مصابين بالعائلة اتخاذ الإجراءات اللازمة لعدم نقل العدوى والبقاء بالمنزل، وعلى المجتمعات مواجهة هذا الوباء بفتح أبواب التّضامن الاجتماعي من خلال التوعية المستمرة للمواطنين بضرورة الالتزام بالقواعد الصِّحية وطرق الوقاية والعلاج وتقديم المساعدات العيني من مواد تنظيف ومواد صحية وكمامات طبية .....وتوفير سيارات الإسعاف ومتطوعي الهلال الأحمر وعلى الجميع أن يعي تماما الالتزام واحترام طرق الوقاية والاساليب للخروج من هذه الازمة والتفاعل بين المجتمع والدولة وبذل الجهد المشترك من جانب الحكومة والمواطنين لتخطي هذه الجائحة ومواجهة هذه الازمة تجهيز الطوارئ والدعم المادي والمعنوي لتلبية الاحتياجات العلاجية والمادية هناك مسئولية سواء مستوى الفرد.

نظرت د. أمل فتحي للوباء نظرة إيجابية، فحوّلته من محنة إلى منحة، كون هذه المحنة غيرت من أنماط معيشة المجتمعات، سواء

تعلّق الأمر بالاستهلاك الغذائي أو العادات التي تغيرت في ظلّ جائحة كورونا، فقد أعطت للمجتمع أولويات التغيير التي تنطلق من الفرد اتّجاه المجتمع.

7-المستوى السّياسيفي ظلّ أزمة كوفيد-19:

عرف المستوى السّياسي منذ بداية الجائحة تأهُّبا كبيرا وخوفا ظهر في خطابات زعماء العالم، الذين أعلنوا منذ البداية حربا ضدّ عدوّ يسمّى فيروس كورونا كوفيد-19، ووصفوه بالعدوّ، وبالحربوبالمعركة، فإلى أيّ مدى كان تأثير هذه الخطابات من قبل زعماء العالم على شعوبها؟ ومن هنا «تبدأ مشكلتنا قد يكون سهلاً بعض الشيء أن نقدّر الوسائل ونحدّد العدو. وبالرّغم من أنّ هذا ليس أكيدًا دائمًا... ولكن أن نقوم بتقدير وسائلنا الخاصّة، فهذا أمر صعب. ذلك لأنّ هذا التّقدير يتمّ انطلاقًا من بعض الثّوابت في ذهننا التي قد تخفي علينا العيب في الدّرع، أكان الأمر يتعلّق بالسّياسة أو الاقتصاد أو حتّى الأدب»[1]، فحتّى الخطاب السياسي له دور في توجيه العامّة، وفي امتصاص الخوف واحتواء الأزمة الوبائيّة، ومن الخطابات التي بثّت على قنوات الأخبار مايلي:

-الخطاب الأوّل: قالت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل: «مُكافحةُ انتشار فيروس كورونا هو التّحدّي الأكبر... وأرجوكم ابقوا في منازلكم» جاء خطاب المستشارة الألمانيّة أنجيلا في جزئه الأوّل

---

1 مالك بن نبيّ، مشكلات الحضارة من أجل التّغيير، دار الفكر، دمشق، ط4، 2005، ص109.

عقلانيًّا موجّها للعامّة، بتحميل المسؤوليّة للجميع، لذلك وجب التّحدّي، وفي شقّه الثّاني جاء عاطفيًّا يُخاطبُ المشاعر بلغة اللّين والرفق، فأينما حلّ الرّجاء حلّ القبول.

-**الخطاب الثّاني**:

قال رئيس وزراء انجلترا «نخوضُ معركةً خطيرةً أمام فيروسٍ شيطانيٍّ»، هذا الخطاب كان سياسيًّا محضًا، فقد وسم الحالة الوبائية التي يواجهها العالم بالمعركة، وهذه المعركة غير متكافئة، لأنّ طبيعة المعارك تكون واضحة الجهتين، في حين معركتنا نجدها ضدّ فيروس لا يرى بالعين المجرّدة وسريع الانتشار، وأكيد أنّ المعارك غير المتكافئة تكلّف خسائر بشريّة ومادّية وهو ما يحدث مع العالم الآن، لقد حصد وباء كوفيد-19 منذ بدايته إلى يوم 31 تشرين الأوّل2020 حوالي 1.190.980 حالة وفاة، و29.755.896 حالة شفاء ولا يزال يفتك بالبشرية لحدّ اليوم، كأنّه شيطان يجري مع ابن آدم مجرى الدم.

-**الخطاب الثالث**:

قال رئيس الوزراء الياباني شينزوآبي: «نواجهُ حربًا شرسةً... والحكومةُ وحدهَا لن تنتصرَ»، جاء الخطاب الصّيني واصفًا للحرب على أنّها شرسة كونهم مرّوا بتجربة سابقة مع وباء سارس عام 2003موالذي هو من عائلة كورونا، كما أنّه يؤكّد على ضرورة التعاون وإشراك الشّعب لأنّ الحكومة لن تنتصر لوحدها بل بتظافر الجهود، وأينما حلّ التّعاون بين الحكومة وشعبها المبني على أساس مصلحة الجميع فوق الجميع حلّت البركة وانصرف الوباء.

-الخطاب الرابع:

قال المدير العام الماليزي لوزارة الصحّة نور هشام عبد الله على صفحته في فيسبوك: «إنّ المرحلة الثالثة من انتشار الوباء في ماليزيا سوف تكون أشبه بتسونامي، وهي غير مستبعدة في حال تجاهل الالتزام الصارم بالتعليمات وإجراءات الإغلاق التي أعلنها رئيس الوزراء محي الدين ياسين»، يدلّ على الوعي الاستشرافي، لأنّ الكثير منّا لم يعتقد أنّ الجائحة ستمرّ بمراحل أو بالأحرى بموجات، فقد شبّه المدير الماليزي الجائحة بتسونامي المفاجئ والمدمّر في نفس الوقت، فإذا كانت موجات التسونامي الهائلة تفاجئنا بقوّتها، فإنّ الحالة الوبائية لجائحة كوفيد-19 أشبه بها من حيث شدّة فتكها بالبشريّة.

-الخطاب الخامس:

قال رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون: «جهّزُوا أنفسكُم لأنّكُم سَتفقدونَ الكثيرَ من أحبابكُم»، هذا الخطاب من أكثر الخطابات تأثيرا وملامسة للقلوب والعاطفة، كونه يحاول تهيئتهم نفسيًّا لمواجهة الموت الذي سيأخذ أحبابهم، ولعلّ المقصود الضمني من هذا الخطاب اليقظة والحيطة والحذر قبل فقد الأحبّة، وأيّ خطاب ينبّه الإنسان لأحبابهِ يكون أشدّ تأثيرا وقبولا من النّاحيّة النفسيّة.

-الخطاب السّادس:

قال الرّئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون: «نحنُ في حربٍ ضدّ كورونا والأزمة لا تزال في بِدايتِهَا»، وضع الرئيس الفرنسي نفسه مباشرة في حرب، ولعلّ مصطلح حرب من أقسى المصطلحات استعمالا، إذ نجد عامّة النّاس تنفر من الحروب لما لها من مخلّفات وأزمات، وهو الوصف نفسه للرئيس الأمريكي.

-الخطاب السّابع:

قال الرئيس الأمريكي دونالد تراب: «العالمُ في حالةِ حربٍ مع عدوٍّ خفيٍّ...وسننتصرُ»، جعل الرئيسي الأمريكي العالم كلّه في حالة حرب وصف العدوّ بالخفيّ، وما أخفيَ كان أعظم من العدو الظاهر، لأنّنا لا نعلم كيف تأتينا الضربة القاضية، كما أنّه أصيب بفيروس كورونا هو وزجته في 02 تشرين الأوّل 2020، لكنّه نظر نظرة تفاؤل بالانتصار على الفيروس، وهذا طبيعي لأنّ كلّ الأوبئة مآلها الاندثار.

هذه بعض خطابات زعماء العالم في بداية انتشار الوباء، فالبعض اعتبر فيروس كورونا عدوًّا والبعض الآخر جعلنا في حالة حرب ومعركة ولعلّ هذه الخطابات السّياسية تحمل في طياتها جانبين، الأوّل ممثّلاً في الاستراتيجيات التي ستتّبعها سياسات الدّول فيما بعد؛ باعتبارهم وصفوه بالمعركة والحرب، وهذان العنصران يحتاجان لخطّة دفاعيّة ضدّ جائحة كوفيد-19، والجانب الثّاني ممثّلا في التأهّب والاستعداد للحرب، وهذا الخطاب لم ينطلق من عدم وإنّما من التّفكير المسبق لأوانه لأضرار الحرب ونتائجها، فهل كانت هذه الخطابات دقيقة الوصف بحيث أنّها وضعت العالم في

الصّورة الحقيقيّة لما سيحدث، أم أنّه كان فيها مبالغة كون الأوبئة تواجدت منذ القديم ومنذ أقدم وباء الذي كان في أثينا عام 430 قبل الميلاد إلى اليوم؟

ومع هذه الخطابات السّياسيّة التي جاءت في بداية الجائحة، إلاّ أنّ الامتثال لها كرسالة من أعلى الهرم جاء متأخّرا، وإلاّ كيف يمكن تفسير حالة الحرب والمعركة مع فيروس وأبواب المجال الجوّي مفتوحًا والبري والبحري؟ أليست عندنا مشكلة في التّفكير؟ «وليس بعيدا عن تفكيرنا ما جاء به المفكّر "مالك بن نبيّ" كون جهاز المراقبة عندنا في بنيتنا الذّهنيّة مصاب في هذا المجال بنقصٍ نتقاسمه مع سائر الدّول الإسلاميّة، لأنّنا وإيّاهم في مرحلة من مراحل الانعطاف في تطوّرنا النّفسي. ولابدّ من الاعتراف بأن فكرنا في هذا المنعطف يميل إلى إصدار أحكام كمّيّة، فالميل إلى التّضخيم يغلب على أحكامنا»[1]، ومع هذا التّضخيم إلاّ أنّ الكثير من الشعوب تهاونت في بداية الجائحة ولم يكن الاستعداد كافٍ، وهنا تقع المسؤوليّة الكاملة على الإنسان، في حين كان هناك وعيّ كافٍ من قبل الإنسان الآخر، إذ هناك حكومات تفطّنت لهذا الأمر، فكانت بالمرصاد لمخالفي القوانين والخطابات السياسية.

ومن جانب آخر اتّخذت الدّول والحكومات إجراءات غير مسبوقة لمكافحة الجائحة بغية حماية المجتمعات والأفراد، وبادرت أغلب سياسات العالم بتوفير دعمٍ كبير للأفراد والشّركات الأشدّ تأثّرا، بما في ذلك القطاعات الرسمية وغير الرّسمية من أجل

---

1 مالك بن نبي، مشكلات الحضارة من أجل التّغيير، ص109.

المحافظة على استمرارية النّشاط الاقتصادي، وتُشير التّقديرات العامّة إلى أنّ التّدابير الماليّة المتّخذة على المستوى الدّولي بلغت نحو 8 تريليون مليون (ما يعادل نحو 9% من الناتج المحلّي الإجمالي)، كما أعلنت المؤسّسات الماليّة لتقديم المساعدة المادّية لمواجهة الجائحة على الصّعيد الاقتصادي والاجتماعي والإنساني[1].

إنّ صنّاع القرار السّياسي في كلّ دول العالم هم من بإمكانهم قيادة شعوبهم نحو برّ الأمان، وذلك بالقيادة الحكيمة والرّشيدة المسبقة، فإذا لم تكن الدّولة مهيّأة في قطاعاتها وأنظمتها ورشيدة في سياستها من قَبْل الجائحة، فإنّها ستعاني لمّا تجد نفسها وسط أزمة كوفيد-19، أمّا الدّول التي اشتغلت على تطوير قطاعاتها وأنظمتها فستواجه الجائحة بكلّ صرامة وارتياحيّة أكثر من الدّول التي ستطلب المدد والعون، ومن المؤكّد أنّ هذه الأزمة ستجعل الكثير من الدّول تعيد نمذجة هياكلها وتعديل سياستها المنتهجة بعد كورونا، لأنّ الأزمات الحقيقيّة هي من يبني الإنسان من جديد، يبنيه فكريًّا لا مادّيا، لأنّ الفكّر هو الذي يوفّر المادّة وفق أطر وقيم إنسانيّة، وهذه القيم التي ظهرت مع أزمة كوفيد-19 خصوصا في العالم الإسلامي استمدّها من دينه، لذلك لا يمكن إغفال المستوى الدّيني في ظلّ أزمة كوفيد-19.

---

[1] ينظر، https://www.researchgate.net/publication/340982800
سلطان جاسم النصراوي، السياسة النقدية في زمن كورونا.. حالة العراق.

8-المستوى الدّيني(الأخلاقي)في ظلّ أزمة كوفيد-19:

-تأثير وباء كوفيد-19 على دور العبادة ومناسك الحجّ والعمرة:

يبقى الإنسان متعلّقا بخالقه خصوصًا فيما يخصّ الشّعائر الدّينيّة التي عرفها البشر منذ صدر الإسلام ومع مجيء الرّسول صلى الله عليه وسلم، ومع حلول جائحة كورونا كوفيد-19 وانتشار الوباء؛ كان لزامًا على وزارات الشّؤون الدّينية في الدّول الإسلاميّة أن تعلن إعلانا خاصًا لم يسبق لهم أن أعلنوه منذ بناء أوّل مسجد في الإسلام، وهو مسجد قباء الذي بناه الرّسول صلى الله عليه وسلم، ومن الشّعائر الدّينيّة التي لا يمكن للإنسان الاستغناء عنها: شعيرة الحجّ، هذه الشّعيرة التي يهبُّ إليها كلّ مسلمي العالم من مشارق الأرض ومغاربها.

ها هي مكّة المكرّمة اليوم خاوية على عروشها ولأوّل مرّة في التّاريخ الإسلامي، ومعروف أنّ شعيرة الحجّ تقام في مكانٍ واحد في العالم، وهذا المكان في المملكة السّعودية، ولأنّ المطارات أغلقت أبوابها وأعلنت حالة الطوارئ فلا يمكن للحجّاج السّفر، «فقد قامت المملكة العربية السّعودية في 4 مارس/آذار بتعليق إصدار تأشيرات العمرة وكذلك زيارة الحرم النبوي في المدينة المنورة بسبب انتشار فيروس كورونا، ومن جهة أخرى، قد تضطر المملكة العربية السّعودية إلغاء موسم تأدية شعائر الحج والذي يحلّ موعده هذا العام أواخر شهر يوليو/تموز. ومن الجدير بالذّكر أنّالعدد الإجمالي للحجّاج يتجاوز الـ 20 مليون حاجًا سنويًا، مع جميع

الأنشطةالاقتصادية التي تترتّب عليه داخل وخارج المملكة العربية السّعودية[1]»، ومن الأسباب التي فرضت هذه الإجراءات الاحترازيّة كون فريضة الحج يتزاحم فيها النّاس، ويكثر الاكتظاظ في أداء مناسكها، لذلك تمّ إلغاء حجّ 2020، 2021م إلغاءً رسميًّا بسبب تفشّي جائحة كورونا في المملكة العربيّة السّعوديّة وفي العالم بأكمله، والخوف على النّفس البشريّة من الهلاك، فلا يمكن المجازفة في ذلك.

تساءل الكثير حول إمكانيّة الحجّ في هذه الظّروف دون وعيّ ديني منهم بضرورة المحافظة على النّفس البشريّة، وتساءلوا: هل كان بإمكان سلطات المملكة السُّعودية تحديد عدد معيّن وتتمّ فريضة الحجّ؟ولكن بالعودة للنّصوص الدّينية يمكن الفصل في هذا التّساؤل، لقد نهى الله عن هلاك النّفس في قوله جلّ وعلا: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[2]، وهذا دليل قاطع أنّ حفظ النّفس البشريّة أولى من كلّ واجب آخر. ولأنّ الوباء كان سريع الانتشار ممّا جعل الجهات المختصّة تلغيه تماما خوفًا على النّفس البشرية، خصوصا أنّ وباء كوفيد-19 ينتشر عن طريق الرذاذ المنبعث من الأنف ويلتصق بالأماكن والأسطح، فكيف يمكن المجازفة بالإنسان؟

---

[1] منظمة التغذية والزراعة للأمم المتحدة، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) وآثاره على الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا: كيف تكون الاستجابة؟، المرجع نفسه، ص02.

[2] سورة البقرة، الآية: 195.

ولم يكن إلغاء الحجّ الشّعيرة الوحيدة التي ألغيت، بل أغلقت دور العبادة؛ المساجد ممّا جعل المسلمون يتذمّرون، وجاء هذا الإجراء تحسّبا لتفشّي الوباء أكثر، إلى أن جاء قرار فتح المساجد الكبرى في المدن بالتّدريج، ولكن مع شروط جديدة لم يألفها المصلّون، من ارتداء الكِمامات، ووضع مسافات تباعد بين المصلين يتمّ تهيئتها مسبقا،فمن سدِّ الفرج والتّراص بين المصلّين إلى التّباعد بمتر ونصف، وتقليل عدد المصلّين في المساجد، وغلقها في غير أوقات الصّلاة.

ينبثق من المستوى الدّيني الجانب الأخلاقي للإنسان، هذا الجانب الذي يجب أن يكون حاضرا بقوّة في مثل أزمة كوفيد-19، ولأنّ العالم تختلف دياناته لكن إنسانيته موجودة في كلّ الدّيانات، ولهذا طرحت عدّة أسئلة أخلاقيّة تولّدت من أزمة كوفيد-19:

-عندما أصيب بعض الأشخاص بالفيروس هل سارعوا لإبلاغ السّلطات وأخذ الفحوصات حتّى لا ينتشر الوباء أكثر، أم أنّ الجانب الأخلاقي كان مغيّبًا؟ هل فارق السنّ يخوّل للأطبّاء رخصة الاختيار لإنقاذ الكبير أم الصّغير في باب نقص المعدّات الطبّية وخاصّة الأجهزة الاصطناعية التنفّسيّة التي عرفت نقصا فادحا لمّا اشتدّ الوباء وبلغ ذروته؟ فهذا التّصرف يراه الكثير غير أخلاقي ولا إنساني، وهل النّفس البشريّة فيها أولويات؟ فإذا كان للفرد حقوق وللجماعة حقوق أيّهما يأخذ به في أزمة كورونا؟

أكيد أنّ الوباء يفرض على الفرد والجماعة تصرّفات استثنائية قد تسنّها الجهات الصّحيّة المختصّة لوحدها، وقد نجدها في بعض الأحيان تستشير أهل الفتوى، وهنا تغلب الجماعة على الفرد، لأنّ الفرد جزء لا يتجزّأ من الجماعة، وفي هذا الباب لا يمكن لأهل الفتوى إصدار فتوى دون مشاورة أهل الاختصاص في الطبّ، وعلى سبيل المثال: في ديننا الإسلامي إكرام الميّت تغسيله ودفنه، لكن في زمن كوفيد-19 اختلف الأمر بالضّرورة القصوى التي فرضتها الجائحة، الشّخص الذي يتوفّى بفيروس كوفيد-19 تقوم المستشفى بدفنه مباشرة، وهذا التّصرف فرضته الجائحة لا الأشخاص.

هل الجانب الأخلاقي كان مغيّبا من قبل؟ ولو فرضنا أنّه كان حاضرا فكيف نفسّر وجود بعض المؤسّسات فيها «العلماء البيولوجيُّون يعملون على نقيض العلم والأخلاق والأديان، فقد أصبحوا عرضة للمفاجآت التي يعلنها زملاء لهم من وقت لآخر، وخاصّة فيما يتعلّق بموضوع الجينات والتّطوير البيولوجي أو التّقانة الحيويّة. وقد أخذت هذه التّقانة تُطبّق فعليًّا على الحيوانات والنباتات، وأصبح إنتاجها المستنسخ معروضا في مراكز الاستهلاك في عدد من بلدان العالم، ومنها على سبيل المثال، اليابان التي تتصدّر الدّول الآسيويّة في مجال الاستنساخ، حيث يبلغ استنساخها الحيواني كلّ عام حوالي مائة حيوان، وقد تفوّقت بذلك على الصّين التي تستنسخ سنويًا ما يعادل عشرين إلى ثلاثين حيوان. أمّا تايلاند وحسب ما أعلنته وكالات الأنباء في حينه، فإنّها تمضي قدما في إطار مشروع الاستنساخ الذي تنفّذه كليّة التقانة الحيوية في جامعة

"سوراناي" بمدينة "ناكون راتشاسيا" شرقي تايلاند»[1]، فهل هذا الاستنساخ أخلاقي؟ بحيث أنّه لا يهدّد البشريّة من وقت لآخر، فهو يخالف الأديان السّماوية، فالمشكلة الإنسانية الحضارية لا تزال قائمة على قدمٍ وساق تنتظر الضّمير الأخلاقي أن يستيقظ من سباته، وإلاّ ستحلّ أوبئة أخرى بمسمّيات أخرى، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله ما يدّعيه مثل هؤلاء البشر من هذا العمل: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ(20)﴾[2].

وإذا غُيّب الجانب الأخلاقي في بعض الدّول،فإنّها مهدّدة بالانهيار مهما بلغت من التّطوّر العلمي،لأنّ العلم بلا ضمير أخلاقي كنارٍ تدفئ صاحبها فصل الشّتاء وتأتي على الأخضر واليابس في فصول أخرى، وما دام أنّها تخلّت عن منظومة القيم والجانب الأخلاقي الإنساني، رغم ما وصلت إليه من تقدّم تكنولوجي، فإنّها تسير في اتّجاه معاكس لتيار التقدّم الحقيقيّ، الذي لا يتحقّق إلاّ بمسايرة الجانب الأخلاقي في التّجارب العلميّة وغيرها من الأمور التي تحدث في المخابر التجريبيّة، وليس بعيدا أنّ ما يحدث هو عذاب ورحمة في نفس الوقت لقول عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطّاعون فأخبرني: «أنّه عذابٌ يبعثه الله على من يشاء، وأنّ الله جعلهُ رحمةً للمؤمنين،

---

1 هشام طالب، بناء الكون ومصير الإنسان، ص601.

2 سورة النّحل، الآية: 19.

ليس من أحدٍ يقع عليه الطّاعون، فيمكث في بلده صابرا محتسبًا، يعلم أنّه لا يصيبه إلاّ ما كتب الله له، إلاّ كان له مثل أجر شهيد»[1]، ولعلّ هذا الحديث يجعلنافي الصُّورة مقارنة بما يحدث اليوم من مواجهتنا لجائحة كوفيد-19، كون الطّاعون قد يأتي عبارة عن عذاب لأقوام ويسوقه الله رحمة للمؤمنين، فكذلك جائحة كوفيد-19 رحمة للمؤمنين إذا صبروا واحتسبوا الأجر عند الله، وعذاب لمن يكفرون بآيات الله ويخالفون أوامره في الرأفة بالحيوان، وأكل ما أحلّ الله وتحريم ما حرّم الله.

ونجد للسّلف الصّالح مواقف إيمانيّة اتّجاه حلول الأوبئة، وظهر هذا في موقف الفاروق عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، حين امتنع عن دخول الشّام، بعد أن علم أنّ الوباء قد وقع فيها، وقال له أبو عبيدة بن الجراح: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فقال: «نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّه»[2] وعليه يمكننا القول أنّ ديننا الإسلامي حثّنا على المعاملات التي فيها مصلحة الفرد والجماعة، وأعلى من شأن الأخلاق لأنّها المعيار الوحيد الذي يفصل بين الإنسان والحيوان.

ولا يفصل بين الإنسان والحيوان إلاّ معجزة واحدة خصّ الله بها بني البشر، ألا وهي معجزة العقل، هذا العقل الذي أودعه الله في الإنسان أمانة، يعقل به ويفكّر ويتدبّر ويتعلّم، وها هو الإنسان اليوم يسعى جاهدا بعقله وبعلمه لاكتشاف اللّقاح من أجل تخليص

---

[1] أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، 3474.

[2] يحي النووي، رياض الصالحين، باب كراهة الخروج من بلد وقع به الوباء، رقم الحديث: 1791.

البشرية منه، ومع ما أوتي الإنسان من علمٍ يعتقد أنّه وصل من خلاله للقمر والذّرة إلاّ أنّه قليل، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً**﴾[1]

9-المستوى البيئي في ظلّ أزمة كوفيد-19:

-تأثير وباء كوفيد-19 على البيئة:

تلعبُ البيئة دورا مهمًّا في حياة الكائنات الحيّة؛ من إنسان وحيوان، ولا يمكن لهذين الكائنين أن يعيشا بمعزلٍ عن الماء والهواء والتراب، «ومع تنامي الوعيِّ الإنساني تطوّر العمل لصون البيئة والمحافظة عليها، لأنّها أمر ضروري ومهمّ، لأنّ البيئة هي المصدر الأساسي والوحيد الذي يمدّ الإنسان بكافّة الضّروريات والأساسيّات، ويمثّل الأمن البيئيّ ضرورة أساسيّة لاستقرار أيّ مجتمع مهما كان حجمه وذلك لكون البيئة تمثِّل مصدرًا أساسيًّا لكافّة الاحتياجات الإنسانيّة. ويأتي دور ومهمّة الإعلام البيئي لدى كافّة شرائح المجتمع، فعلى مستوى الفرد يمكن إحداث تنمية الوعي عن طريق تغيير نمط السلوك الفردي، وتطبيع عاداته اتّجاه المجتمع والبيئة»[2]، ولا يمكن أن تتلوّث البيئة دون تدخّل يد الإنسان.

كما أنّ ظهور الأوبئة مرهون بالجانب البيئي، فلقد شاهدنا مؤخّرا في المجتمعات غير الإسلاميّة ظواهر غريبة من أكل للحيوانات

---

[1] سورة الإسراء، الآية: 85.

[2] وجدي حلمي عيد عبد الظاهر، دور وسائل الإعلام الحديثة في التوعية ومواجهة الأزمات الأمنية، جامعة أم القرى كلية العلوم الاجتماعية، قسم الإعلام، ص13.

المحرّمة دينيًّا، فالله سبحانه وتعالى علّمنا بما ينفع الإنسان من مأكولات، فأحلّ له ما كان مناسبا لتكوينه البشري لقوله تعالى:﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[1]، وحرّم عليه ما كان مهلكا لصحّته لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (3)﴾[2].

فهذا الخرق لقانون الطّبيعة الإلهي هو سبب من أسباب ميلاد الأوبئة، لأنّ وجود الأوبئة والطواعين رجز من الشيطان، كما عذاب من الله، فلماذا لا يعتبر الإنسان ويأكل ما أحلّ له ويترك ما حرّم عليه؟، وإذا بقيت البشرية بهذا التّجاهل لقتل الحيوانات وأكلها إمّا جيفةً أو حيّة فستحلّ طواعين أخرى جديدة، تختلف في مسمّياتها فقط، لذا وجب من سياسات الدّول حماية البيئة الحيوانية ووضع قوانين ردعيّة لمخالفي القوانين الإلهية.

تأسيسًا على ما سبق ذكره حول كلّ المستويات العالمية نصل لنتيجة مفادها؛ أنّ كلّ مستوى يرتبط بالآخر ويكمّله، فلا يمكن لمستوى أن يكون قائما بذاته، لأنّ البشرية جمعاء مرتبطة بحلقات،

---

[1] سورة الطّارق، الآية : 04.

[2] سورة المائدة، الآية : 03.

وهذه الحلقات هي المستويات، فقطاع الصّحة مرتبط بالتّعليم والتّعليم مرتبط بالمجتمع والمجتمع مرتبط بالنفس البشرية، وغيرها من المستويت التي تكمّل بعضها البعض، لذا وجب تظافر الجهود لإصلاح المستويات الهشّة في طريقة تسييرها وفي هياكلها ومعدّاتها، والتي تعاني نقصا أو تخلّفا في ترتيبها العالمي، وجب الاهتمام بكلّ المستويات لتمشي في خطٍ متوازٍ، ولا يمكن فصل مستوى عن الآخر، فكلّها حلقات متكاملة تحكم أسوار الدّولة داخل منظومة العالم.

الفصل الرّابع:

النّظرة الاستشرافيّة حول استراتيجياتالتّغيير والتحوّل (ما بعد كورونا)

-تمهيد

-النّموذج الأول: نموذج بناء الإنسان: (بناء الإنسان في الأزمات)

-النّموذج الثّاني: نموذج التّغيير

-النّموذج الثالث: نموذج التّحول: (استراتيجيّة التّحوُّل)

- تحقيق الاكتفاء الذّاتي

-استراتيجيّة التّعاون الدّولي لمواجهة جائحة كوفيد-19

-مشروع فكريّ حضاريّ

تمهيد:

إنّ أزمة كورونا التي تسبّبت في الرّكود العالمي كانت فرصة سانحة للكثير من الدّول لإعادة النّظر في هياكلها وأنظمتها وبنيتها التَّحتيَّة، فما بعد كورونا سيُحدث تحوّلا قد يكون جذريًا لبعض الدّول التي درست أزمة الجائحة من زاوية معيّنة، بل من عدَّة زوايا وإمكانيّة عودتها مرّة أخرى بنفس الصّورة أو بصورة أخرى، فلا يمكن أن يبقى الحال على حالهِ، أو التغاضي عن هذه الجائحة لأنّ مخلّفاتها ستترك الوضع يتفاقم، إذا لم يُنظر لها بنظرة مغايرة تتّبعُ نماذج التّغيير والتّحوّل والبناء، وليس البِناء هو بناء فردي يتّبع السلبية في نهجه، وإنّما بناء التّفكير الإنساني الجماعي، الذي يجعل الدّولة في حدّ ذاتها تكفي نفسها ذاتيا أوّلا، ثمّ تتعاون مع دول العالم في مثل هذه الحالة الوبائيّة التي ولّدت أزمة إنسانيّة خاصّة في الدّول لا زالت في طريق النمو أو الدّول المتضرّرة من الحروب، وعلى هذا الأساسيجب التّفكير في مشروع فكريّ حضاري يخدم الإنسان بالدّرجة الأولى، لأنّ المصالح السياسية بين الدّول طغت على النّفس البشرية والزّحف نحو العديد من الدّول جعل الإنسانيّة تعاني من تسلّط دولة على دولة وكلّ هذا يحدث على مرأى العالم، وعليه نقترح استراتيجيات بنائيّة بنّاءة خرجنا بها من هذه الأزمة الوبائيّة ومنها:

1-نموذج بناء الإنسان: (بناء الإنسان في ظلِّ الأزمات)

يعدّ عنصر بناء الإنسان هو أهمّ عنصر من العناصر السّابق ذكرها، وبناء الإنسان منذ أن يكون جنينًا ببطن أمِّه، من تلك المرحلة التَّكوينية المعجزة ينطلق مشروع بناء الإنسان على أسس

متينة، تنطلق من تعاليم الدين الإسلامي، فالإنسان يتأثَّر ببيئتهِ ومحيطهِ وبتربيته وتكوينهِ، فالمرحلة الأولى تنطلق من فترة تكوّنه في بطن أمّه، هنا يأخذ تعاليمه الأولى التي سمعها من أمِّه وأبيه ومحيطه، أمَّا المرحلة الثانية وهي مرحلة خروجه لعالم الحياة البشرية المليئة بالتَّناقضات والاختلافات، وهنا يكون تكوينه مبنيًّا على ثوابت ومبادئ أكسبه إيَّاها الأب والأمّ، إمَّا إيجابا أو سلبًا، أمَّا المرحلة الأساسيَّة هي مرحلة التأثير ةالتأثر بالعالم الخارجي الذي يكتسب منه عاداته وتقاليده وثوابته التي تقوم عليها دولته، ومن هنا يبدأ الإنسان في إظهار نتاجه للآخر، وهذا النتاج قد يكون إمَّا نافعًا أو ضارا، ولكن هو صورة عاكسة لبناء شخصيته منذ الصِّغر.

لذا نجد اختلافين المجتمعات العربيَّة والغربية في العقلية، في تكوين الشّخصيّة، في بناء الشّخصيَّة، في التربية، في التّعليم، رغم التَّطور التّكنولوجي الذي يجمع الإنسان عبر شبكة عنكبوتية، فانسخلت العديد من الشّعوب عن ثوابتها ومبادئها الأساسيَّة بحجّة التّطوّر التكنولوجي والانفتاح العلمي، فلا يمكن أن تبني منزلاً قبل أن يكون عندك من تبني له، ولا يمكن أن تستثمر في شيء قبل أن يكون عندك من تستثمر له، وخير استثمار للبشريَّة جمعاء هو الاستثمار في بناء الإنسان، كون الإنسان عدو لأخيه الإنسان، وإلاَ كيف نفسّر الضرر الذي يلحقه الإنسان برئة العالم، فالبيئة يتغيَّر مناخها نتيجة فعل الإنسان.

ومن هنا لا يمكن إغفال هذا الجانب المهم خصوصا بعدما مرَّت علينا الحالة الوبائية، كون الإنسان في الكثير من الأحيان له يد طولى في حدوث الأوبئة والطّواعين، ولأنّ هذه الأوبئة لا تظهر من عدم،

وإنّما تظهر عندما يختل ناموس الطّبيعة وتُخالفُ الفطرة الإنسانيّة التي جبلنا الله عليها، فالتطوّرات العلميّة الحاصلة والتّجارب من عمليات استنساخ* وغيرها من التّجارب التي لا يقبلها العقل البشري، تكون السَّبب الرئيس في ظهور الوباء، فالعقل البشري غير محدود في التّفكير قد يتجاوز المعقول، وما نشاهده في العالم اليوم أكبر دليل، من أكل للحيوانات بكلّ أنواعها وبطرق عجيبة غريبة، وليس هناك منهج يضبط التّفكير الإنساني على مستوى العالم إلاّ النّهج القرآني، «فالقرآن باعتباره كتابا علميًّا، تتجلّى فيه كلّ أنواع العلوم، وخاصّة تلك التي تخصُّ خلق السّموات والأرض وما بينهما. فإنّ الإبهار العلمي الذي يحتويه، يحتاج لكثير من التّأمُّل والتّدبُّر والتّفكير والتّفسير، خاصّة وأنّ التّطوّرات العلميّة، التي تحدّث عنها القرآن الكريم بصيغٍ متنوّعة، ما يزال كثير منها في عالم الغيب، وعلى المتدبّر لهذه الآيات والمتتبّع لما اكتشفه العلم، السّعي لإيضاح المستطاع منها بما يتلاءم مع التّسارع العلمي في مختلف مجالات العلوم»[1]، والفكر السّليم للإنسان في العالم الإسلامي ينطلق من

---

[1] هشام طالب، بناء الكون ومصير الإنسان، نقض لنظرية الانفجار الكبير، حقائق مذهلة في العلوم الكونية والدينيّة، ص48.

*فكرة الاستنساخ البشري جاء بها "جيرمي ريفكن" رئيس مؤسسة الاتجاهات الاقتصادية في الولايات المتحدّة الأمريكيّة قال: بالاستنساخ البشري يمكن مضاعفة المعلومات الوراثية بصورة لا نهائيّة في المستقبل، ممّا يؤدّي إلى إيجاد نوع زائف من الخلود، لقد فات على ريفكن وغيره، أن يعلم أنّ الله تعالى خلق الإنسان من نطفة ثمّ من علقة وأحسن صورته، لقوله تعالى: ﴿لا تبديل لخلق الله ذلك الدّين القيّم ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون﴾ سورة الروم: 30، فهذا التفكير الخارج عن نطاق العقل

القرآن الكريم، وتجدر الإشارة إلى قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل وليس بالهزل. من تركه من جبّار قصمهُ الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله"، فلا جدال ولا نقاش حوله.

سيبقى الإنسان يُعاني من صراعات فكرية عرجاء ما دام أنّه لم يعرف خالق الكون ومُسيّره، فمعرفة الخالق تقود الإنسان البشري إلى معرفة حقائق علميّة وقواعد كونيّة لا يمكنه تخطيها مهما كان، ولا يتجاوزها مهما خوّل لهُ العلم ذلك، لا يستنسخ*، يبقى الإنسان إنسانا والحيوان حيوانا، ولعلّ مثل هذه التّجارب ستقود العالم إلى كوارث إنسانيّة وخيمة، نتيجة جهل الإنسان لحدوده التي حدّها الله له.

ولأنّ بناء الإنسان أصعب من بناء الأبراج وبناء الجسور وغيرها ومن أعقد البنايات، فإنّه يخالف فطرته، فما نجده من «التّعديلات الوراثيّة للحيوان والنّبات وما يخطوه العلم باتّجاه "خلق الإنسان المعدّل وراثيًّا"، وما تقوم به المعامل العلميّة في عدد من بلدان العالم بشكل سريّ، من أبحاثوتجارب على الجينات، تثير جدلاً أخلاقيًا واسعًا وخطيرًا بين المحافل العلميّة والدّينيّة على حدٍّ سواء»[1]، فإذا لم يتوقّف عن مثل هذه الأبحاث ستظهر فيروسات أشدّ فتكا بالإنسان فلا يمكن أن نقول عن هذا علم ونعزو السّبب

البشري وبعيد عن القرآن يجعل الإنسان يعيش في خطر دائم، لأنّ مخالفة قوانين الكون التي سنّها الله تجعله في حيرة من أمره، ينظر، هشام طالب، بناء الكون ومصير الإنسان، ص198.

1 هشام طالب، بناء الكون ومصير الإنسان، ص597.

له، وإنّما الإنسان الذي فكّر ودبّر في مثل هذه التّجارب المهلكة لأخيه الإنسان، فهل عدوّ الإنسان إلاّ الإنسان؟ في حين الإنسان سند ظهر الإنسان.

إذا كان للعلم والتطوّر التكنولوجي درجات يرتقي إليها العقل البشريّ، فكذلك للجهل درجات قد يصل إليها الإنسان البشري بعد بلوغه لأرقى درجات العلم المخالف لشريعة الله، خصوصا ما يتعلّق بالإنسان والحيوان، فإذا بلغ الإنسان من العلم عتيًّا وخاض في تجارب منافية للشرع الرّباني فهُيِّئ له فيها تغيير خلق الله وما كان له ذلك، من عمليات استنساخ للحيوان والنّبات والإنسان، فهنا قد بلغ الإنسان البشريّ أعلى مراتب الجهل، لأنّه سيهلك البشريّة بهذا الخرق المنافي لطبيعة البشر التي جبلوا عليها.

2-نموذج التّغيير(الأطر والمفاهيم):

كانلأزمة كورونا دورا كبيرا في التّغيير الجذري، سواءً على الصّعيد الفكري الشّخصي أو الجماعي أو على مستوى التّأطير المؤسساتي والشركاتي والتنموي بصفة عامّة، وهذا التغيير عرفته الحضارات السّابقة التي عرفت مثل هذه الأوبئة، فكلّما حلّ وباء إلاّ ونقل التّفكير الإنساني من تفكير إلى تفكير جديد، قد يشعر الإنسان بهذا التغيير وقد لا يشعر به لتسارع الأحداث، وهذا من أجل الخروج من الأزمات والانتقال من مرحلة حرجة إلى مرحلة الأمان البشري، ولا يتحقّق هذا التّغيير الذي ينهض بالدّول والشّعوب إلاّ إذا كان من قبل صانعي القرار السّياسي لأنّهم هم من سيمنح للعلماء والمفكّرين نقطة الانطلاق بتجسيد الخطط المدروسة مسبقا لحلّ الأزمة،

وتوفير الظروف المناسبة لهم لوجود الحلول في كلّ مجالٍ من المجالات، استنادا إلى أصحاب الخبرات العلميّة والاقتصاديّة والطبّية لأنّهم أهلُ الاختصاص، فلا يمكن إسناد مهمّة تحمل على عاتقها مستقبل شعب برمّته ومستقبل دولة بأكملها إلاّ لأصحاب الاختصاص وذوي الخبرات العالميّة، وإلاّ ستجد الدّولة نفسها تعيش على أنقاض الأزمات وتتحسّر على نفسها، ونحن في القرن الواحد والعشرين،فلا مجال للتحسّر وإنّما للعمل الممنهج وفق مشاريع فكريّة حضارية ترقى بالإنسان كفرد في مجتمعه والإنسانيّة جمعاء.

لذا نجد الأستاذ الدّكتور حسن علي دبا المستشار الإعلامي نوّه بضرورة التّغيير، الذييعدّ أمرا عاديا خصوصا بعد الأزمات، لأنّ البنى التّحتية ستشهد اهتزازا على كلّ المستويات، أي «أنّه لا توجد حضارة ابتليت بالمحن إلاّ إذا كان إيذانا بميلاد جديد، والمتخصّصون بالحضارات يصرُّون على أنّ الابتلاءات بداية لتحرّك الشّعوب إلى التّغيير وأوضح بأنّه ينكر فكرة الابتلاءات لكون أنّ الأصل في حياة البشرية هو التّحدي ويتوجّب أن أنظر إليه بأنّه إيذان لفتح جديد للبشرية تسقط فيه، وأتمنى أن تكون الابتلاءات خاتمة لكي تعرف البشرية حقيقة العادات الإسلامية[1]»، ليس هناك خاتمة للابتلاءات مادامت البشرية على قيد الحياة، فالابتلاءات هي التي تجعل

[1]https://lusailnews.net/article/society/qatari/28/04/2020
الجوائح من منظور إسلامي في أولى ندواتها عن بعد

الإنسان أقوى وتجعل التغيير عنده إيجابيًّا خصوصا في ظلّ أزمة كوفيد-19 التي جعلت الدّول الإسلامية مؤمنة بالابتلاء وصابرة لذلك من خلال اتّباع النّهج الرّباني.

إنّ العالم ما بعد كورونا لن يكون نفسه ما قبل كورونا، فقد أحدث هذا الوباء زلزالاً في أوساط العالم ككلّ، لكن هذا الزلزال يختلف وقعهُ وتأثيرهُ على العالم الغربي بصفة عامّة والعالم العربي الإسلامي بصفة خاصّة، فهل سيكون التّغيير فكريًّا أم سيكون ماديًّا؟ أم أنّ الأوّل سيبني الثاني ويؤسّس له؟

من المؤكّد أنّ التَّغيير سيكون مزدوجًا، منهم من يتبّع الفكر، ومنهم من يتبع المادّة، كوننا ما قبل كورونا كنّا نعتقد أنّ الحروب لا تكون إلاّ بأسلحة التّدمير على اختلاف أنواعها من مسدس إلى بندقية إلى رشاش إلى مدفع إلى طائرات قاذفة وبدون طيَّار، ولكنّ بعد كورونا وجب علينا تغيير هذه الفكرة السّاذجة، فالحروب ستصبح أقوى من ذي قبل ولكن من نوع خاصٍ ومختلف كلّيا عن حروب سابقة، ها هي حربنا الحرب ضدّ عدوّ فيروسي لا يرى بالعين المجرّدة، فكيف يمكن مواجهته بغير سلاحه؟ لابدّ من مواجهة الشيء بالشيء، العلم بالعلم، الطبّ بالطبّ، الفيروس باللّقاح، وهنا هذا الفيروس قد وضع العالم في بؤرة تفكير واحدة، هذه البؤرة جعلتهم يسارعون في اكتشاف اللّقاحات التي تعدّدت وتنوعت تسمياتها وقدرة نجاعتها، فبعض الدّول انتهجت سياسة التغيير حتّى في اختيار البلد الذي ستأخذ منه اللّقاح لشعبها، وهذا التّغيير كان ضرورة حتميّة فرضها الوباء نفسه.

إنّ التّغيير الحاصل على مستويات عدّة كالتعليم الذي انتقل من الحضور العقلي الجسدي للأشخاص أصبح مرئيا يعتمد على التكنولوجيا، والذي لابدّ منه لذا يمكن التحوّل من التفكير المادّي إلى التفكير الحضاري الإنساني، ولا يحدث التّحوّل من نقطة إلى نقطة إلاّ إذا كانت النقاط غير كافية لكتابة تاريخٍ مشرّف.

3-نموذج التّحوّل: (استراتيجيّة التّحوّل)

تبدأ استراتيجيّة التحوّل بعنصر مهمّ لكلّ الدول، إذ يجب على صانعي القرارات السياسية الاقتصادية التحوّل من نظام أظهر فشله في التّصدّي للأزمات الشّديدة إلى نظام آخر أكثر نجاحًا ومصداقيّة، نظام يعتمد على البديل في ظلّ الأزمات، أو ما يصطلح عليه بسياسة البديل أثناء إعلان حالة الطّوارئ، وهذه السياية تعمل عليها الدّول المتطوّرة لتضمن لشعوبها مواجهة الكوارث الطبيعية أو الحروب، مع أنّ جائحة كوفيد-19 قلبت كلّ الموازين، فاضطرّت العديد من الدّول لتحويل استراتيجيتها المعتمدة في الأيام العادية إلى استراتيجية التحوّل الاضطراري، فالتّحوّل يتطلّب الانتقال الكلّي من نظام لنظام أو استراتيجية لاستراتيجيّة أخرى، ومن استراتيجيّات التّحول في زمن كورونا كوفيد-19، هو التفكير في التحوّل من مرحلة الرّكود إلى مرحلة الانتاج، وانتقال تفكير الإنسان في إطار دولته من الاعتماد على دول أخرى في الاقتصاد من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي لدولته، إلاّ أنّ هذا الأمر ليس سهلا، لأنّه يعتمد على شروط هامّة في اقتصاد أيّ دولة، ومن بين هذه الشروط التي تحقّق سياسة التحوّل من نظام اقتصادي لم يثبت قوّته في

مواجهة الجائحة إلى نظام اقتصادي يمكنه إنقاذ الوضع في ظلّ الأزمة:

-تحقيق الاكتفاء الذّاتي:

كلّ دولة من دول العالم تضع خططًا واستراتيجيّات من أجل مواجهة الأزمات الإنسانيّة والكوارث الطّبيعيّة، ولعلّ دول العالم الأوروبيّ وبعض دول العالم الإسلامي استطاعت تحقيق الاكتفاء الغذائي من خلال استراتيجياتها المدروسة والمبرمجة للأمد البعيد، وهذه الاستراتيجيّات حاليا تخدم هذه الدول في ظلّ جائحة كورونا التي أغلقت فيها حدود كلّ الدول، أصبح يصطلح عليه بالاقتصاد مغلق ((Closed Economy)، فكيف يمكن رسم خريطة الاكتفاء الذّاتي ما بعد كورونا؟

تعتمد الدَّولة في تحقيق الاكتفاءالذّاتي على إمكاناتها ومواردها المحليّة ولعلّ في القول العربي لجبران خليل جبران ما يجعلنا نأخذ من قوله الجانب الإيجابي للمقولة لكي ننهض باقتصادها المحلّي، نلبسُ منه بعكس افتخارنا بملابس غيرنا، «ويل لأمّة تلبس ممّا لا تنسج، وتأكل ممّا لا تزرع، وتشرب ممّا لا تعصر، ويل لأمّة تحسب المستبدّ بطلاً، وترى الفاتح المذلّ رحيما. ويل لأمّة لا ترفع صوتها إلّا إذا مشت في جنازة، ولا تفخر إلّا بالخراب ولا تثور إلّا وعنقها بين السّيف والنطع...»، وهذه الأقوال ليست جديدة، وإنّما مرّ عليها زمن، فهل اتّبعت بلداننا هذه المقولة حتّى تكتفي ذاتيا خصوصا مع

الأزمة التي جعلت كلّ دولة في إطار حدودها، وكشفت الستائر عن اقتصادها المحلّي.

إنّ أهمية الاكتفاء الذّاتي الاقتصادي تصنع استقلاليّة الشّعوب ورفاهيتها وعيشها في سلام داخلي في ظلّ الأزمات، وقد شهدنا امتلاك «دول منطقة الشّرق الأدنى وشمال إفريقيا قدرات مالية محدودة لمواجهة التّحديات إذ اتّخذت كل دولة في المنطقة خطوات للتّخفيف من الآثار الاقتصاديّة النّاجمة عن أزمة كوفيد-19.تنشر الحكومات تدابير ضريبيّة مثل حزم التّحفيز الاقتصادي وصناديق الطَّوارئ وقامت بإلغاء أو تأجيل الضَّرائب على الشركات وتعمل مع البنوك لتأجيل سداد الائتمان للأفراد والشّركات، وتعزيز خطط التّأمين ضدّ البطالة مع تغطية أكبر والمدفوعات المحمولة وفي بعض الحالات، كما هو الحال في مصر والمغرب، تمّتوسيع نطاق الإجراءات لتشمل عمّال القطاع غير الرّسمي في قطاعات السّياحة والخدمات الأكثر تضررا، وتعزيز برامج الحماية الاجتماعية القائمة»[1]، فمثل هذه التدابير تخفّف الضّرر عن المواطن البسيط في ظلّ أزمة الجائحة.

[1] منظمة التغذية والزراعة للأمم المتحدة، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) وآثاره على الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا: كيف تكون الاستجابة؟، ص16.

-استراتيجية التعاون الدّولي في مواجهة جائحة كورونا:

يعيش العالم في كرة أرضيّة واحدة ولا مجال لدولة أن تكون بمعزل عن أحداث العالم، وإذا حلّت كوارث إنسانيّة وجب على الدّول أن تتعاون من أجل رفع المضايقات وامداد الدّول المتضرّرة اقتصاديا ودعمها في إطار منظّم ومدروس، ومع جائحة كورونا كان للتّعاون الدّولي حضورا ملحوظًا من أجل احتواء الآثار السلبيّة التي يمكن أن تنجم عن فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، إذ «تمّ النُّهوض بمستوى التّعاون الدّولي منذ بداية انتشار جائحة الجائحة لمعالجة جوانب الأزمة ذات الصّلة بالصّحة، بينما كانت الجهات المانحة والمؤسّسات الماليّة الدّولية تقوم بتعبئة الموارد لمعالجة العواقب الاجتماعيّة والاقتصاديّة الفورية وطويلة الأجل»[1]، وكان للحضور الصّيني دور بارز في تقديم الإمدادات والمساعدات لأكثر من خمسين دولة من شمال إفريقيا، وأرسلت الصّين 148 خبيرا طبّيا إلى 11 دولة إفريقيّة، ذلك أنّ الصّين كان لها سبق في مواجهة أوبئة من عائلة كورونا وآخر هذه الأوبئة كان وباء سارس 2003 والذي يشبه لحدٍّ ما وباء كوفيد-19، فهو يصيب الجهاز التنفّسي، ومنذ ذلك الحين استعملت الصين الكمامات والأجهزة التنفسيّة.

---

[1] منظمة التغذية والزراعة للأمم المتحدة، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) وآثاره على الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا: كيف تكون الاستجابة؟ ص17.

كانت هذه التجربة مع وباء سارس كافية لتكون الصّين مهيَّأة من ناحية المعدّات الطبيّة، هذا مقارنة بالدّول التي لم تعرف مثل هذه الأوبئة ولم تستعمل الكمامات إلاّ في المجال الطبّي أو النّظافة، ومن الدّول التي استفادت من مساعدات الصّين في مواجهة كوفيد-19: مصر في 16 أبريل وجاءت المساعدة على دفعات، الجزائر في 28 مارس وكانت المساعدات على دفعات منها مستلزمات طبية ودعم بفريق طبّي متخصّص في جائحة كورونا في 14 ماي وكان هذا أوّل فريق للمغرب العربي، ولهذا للعلاقة المتميّزة بين الصين والجزائر، السُّودان في 28 مايو، المغرب في 8 يونيو وكان هناك اجتماع عن بعد لعرض التجربة في مكافحة فيروس كوفيد-19، تونس في 28 مارس، ليبيا في 11يونيو خصوصا أنّ ليبيا تعاني من اضطراب سياسي، ولهذا سلمت المساعدات لدى سفارتها في تونسجيبوتي في 10 مايو، أثيوبيا في 15 أبريل، جنوب إفريقيا في 1مايو، كينيا ورواندا وزيمبابوي في 11مايو، وأنغولا والكونغو في 12 مايو، وغينيا الاستوائيّة، ونيجيريا وكوت ديفوار في 9مايو[1]، وقد أرّخت لهذه المساعدات كل من وسائل الإعلام المرئيّة والسّمعيّة والمكتوبة، وهذا التّعاون بين الصّين وأفريقيا في مكافحة وباء كوفيد-19 يعكس البعد الإنساني للشُّعوب، وقد جسّد هذا التّعاون الإنساني المصير المشترك للبشرية، فقد تلاشت الأجناس والألوان واللّغات والعنصريّة كلّها

[1] https://arabic.cgtn.com/n/BfJAA-BIA-EEA/DeAEcA/index.html,17-06-2020, GMT 12 ;50 التعاون بين الصين وأفريقيا في مكافحة الوباء يجسد مجتمع المصير المشترك

لتتضامن وتواجه وباء كوفيد-19، فأينما حلَّ التّعاون فرجت الأزمات.

وهذا التّعاون الصّيني للدول الإفريقيّة في ظلِّ جائحة كورونا كوفيد-19؛ يثبت مدى تنفيذ الصين للاتّفاق الذي جرى في مؤتمر 2000 حول التّعاون، وكان «بحضور 44 دولة إفريقيّة أسّست الصّين منتدى التّعاون الإفريقي سنة 2000، ويعدّ أكبر تجمّع رسمي منذ مؤتمر باندونج لسنة 1955، وهذا المنتدى وفقا للرؤية الصّينيّة، شكل جديد للحوار الجماعي والتّعاون بين الطّرفين كما أنّها آلية لدفع جهود التّعاون بين دول جنوب-جنوب. ويقوم هذا المنتدى على ركيزتين هما: التّعاون العلمي أي الاهتمام بتحقيق نتائج فعليّة، والمساواة والمنفعة المتبادلة. وناقش المنتدى قضايا تعاون دول الجنوب، والحوار بين الشّمال والجنوب، وتخفيف أعباء الديون والتّعاون الاقتصادي مع إفريقيا»[1] فمساعدة الصّين لدول إفريقيا ليست حديثة العهد وإنّما سبقتها مساعدات في ظلّ الأزمات الإنسانيّة والحروب، وحتّى هذه الدّول الأفريقيّة وقفت بجانب الصّين في بداية انتشار الوباء الذي طوّقها.

كما أنّ هذه المساعدات الإنسانيّة في زمن كورونا لم تقتصر على الصّين فقط، وإنّما تعدّتها للبنك الدّولي الذي وافقمع «مجلس إدارة

---

1 أسماء دريسي، الأبعاد الاستراتيجيّة للتّعاون الاقتصادي بين الصين وأفريقيا في إطار منتدى التعاون الصيني الإفريقي، Economique et Intégration en Economie Mondiale, ESC, n°6, 2009 .Revue des Reformesص09.

المؤسّسة الماليّة الدّولية على مجموعة من تمويلات المسار السّريع بقيمة 14 مليار دولار أمريكي لمساعدة الشّركات والدول. ولدعم المؤسّسات المالية لمواصلة تقديم التّمويل التّجاري ودعم رأس المال العامل والتمويل المتوسطالأجل. بالإضافة إلى ذلك، يعتزم البنك الدولي تخصيص 160 مليار دولار أمريكي من الدعم المالي للمساعدة في الجهود الرامية لإنعاش الاقتصاد على مدار 15 شهًرا القادمة. وأصدر صندوق النقد الدولي ما قيمته حوالي 50 مليار دولار أمريكي من أجل جهود الاستجابة لمرض فيروس كورونا (كوفيد-19) لأعضاء الصندوق من ذوي الدخل المنخفض والاقتصاد الناشئ»[1]، وعلى هذا الطرح تطرح أزمة أخرى من رحم أزمة كورونا إذ لابدّ للدّول تحقيق اكتفائها الذاتي باستغلال ناتجها المحلّي وتطوير مؤسساتها ودعم شبابها على أن تبقى تنتظر المساعدات في ظلّ الأزمات.

مع أنّ الجانب الدولي كان حاضرا خصوصا صندوق النقد الدولي الذي تشترك الدّول، فقد قرّر «إتاحة مبلغ 10 مليار دولار أمريكي تقريبًا للأعضاء الأكثر فقرا من خلال تسهيل ائتماني سريع. كما يتأهّب الصّندوق بسعة إقراض إجمالية مقدارها تريليون دولار أمريكي لمساعدة الدّول التي تخوض معتركا نتيجة الآثار الإنسانيّة والاقتصاديّة النّاجمة عن مرض فيروس كورونا (كوفيد-19)كما طرح بنك التنمية الأفريقي 3 مليار دولار أمريكي في هيئة سند ثالثي

---

1 منظمة التغذية والزراعة للأمم المتحدة، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) وآثاره على الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا: كيف تكون الاستجابة؟، ص17.

للمساعدة في تخفيف وطأة الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن مرض فيروس كورونا (كوفيد-19)، بينما نشر بنك التنمية الآسيوي حزمة قيمتها 5,6 مليار دولار أمريكي للدول النامية الأعضاء. وأعلن البنك الإسلامي للتنمية عن مبلغ 3,2 مليار دولار أمريكي ضمن تسهيل استراتيجي للتأهُّب والاستجابة»[1]، وعليه يمكن لهذه المساعدات في ظلّ جائحة كوفيد-19 أن ترسم خريطة التّعاون الإنساني الطويل المدى، خصوصا في مثل هذه الأزمات التي تفاجئ الدّول الفقيرة وتصدم اقتصادها المترهّل.

ولم يكن العالم الغربي بعيدا عن الجانب الإنساني الذي تمثّل في التّعاون على إقليمي بعيد، «حيث وفّرت وكالة الولايات المتّحدة للتنمية الدّولية قرابة 500 مليون دولار أمريكي ضمن المساعدات الصّحية والإنسانيّة لمساعدة الدول على الاستجابة لمرض فيروس كورونا (كوفيد-19) بينما يقوم الاتحاد الأوروبي بتعبئة 6,15 مليار يورو لدعم الدول النَّامية في الاستجابة لحالات الطوارئ ودعم أنظمة الرعاية الصّحية والانتعاش الاقتصادي. ويتمّ توجيه مبلغ 06,2 مليار يورو من المجموعة الإجمالية لدّول أفريقيا جنوب الصّحراء ومبلغ 19,1 مليار يورو لدول شمال أفريقيا. وأعلنت اليابان أيضا عن حزمة قيمتها مليار دولار أمريكي للاستجابة لأكثر الاقتصادي النّاجم عن مرض فيروس كورونا (كوفيد-19).تقتضي

---

[1] منظمة التغذية والزراعة للأمم المتحدة، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) وآثاره على الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا: كيف تكون الاستجابة؟ ص16.

مصلحة الدول في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا العمل على نحو وثيق مع الجهات المانحة والمؤسّسات المالية الدّولية لتخصيص الأموال على نحو ملائم والتأكد من إعطاء الأولوية لأنشطة الانتعاش الزراعي، مع الاهتمام بالسّكان المعرضين للتأثر وصغار المزارعين والنساء الرّيفيّات»[1]، وعلى أساس هذا التّعاون الإنساني يمكن للدول أن ترسم خريطة انتعاش لما بعد كورونا خصوصا الدّول المتضرّرة جراء هذه الجائحة التي قلبت موازين الاقتصاد العالمي بأكمله.

-مشروع فكري حضاري:

ينطلق المشروع الفكري الحضاري من الإنسان لينتقل إلى الإنسان، فالإنسان وهبه الله معجزة العقل ليفكّر ويتدبّر، لا ليفسد ويتكبّر، لأنّه يستمدّ خارطة نهوضه من تفكيره، ومن مبادئه التي اكتسبها من دينه، «فالتّاريخ قد علّمنا أنّه لم تقم مدنيّة في الأرض من المدنيّات التي وعاها وعرفها إلاّ على أساس الدّين... وليس للبشر ديانة يحفظ التّاريخ أصلها حفظًا تامًّا إلاّ الدّيانة الإسلاميّة، فاتّباع الرّسل وهداية الدين أساس كلّ مدنيّة»[2]، لذلك خصصنا المشروع بالفكري الحضاري لأنّ أساس الفكر هو المنطلق الحقيقي للتخطيط ولبناء المستقبل وفق ما تقتضيه الحياة الإنسانيّة في أسمى درجات

---

[1] منظمة التغذية والزراعة للأمم المتحدة، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) وآثاره على الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا: كيف تكون الاستجابة؟، ص24.

[2] محمد عمارة، المشروع الحضاري الإسلامي، دار السلام، الاسكندرية، ط1، 2008، ص23.

رقيّها وتحضّرها العقلاني وإذا ضبط الفكر الإنساني فإنّه لا يخرق قانون الطّبيعة بأفعاله التي توّلد الأمراض والفيروسات للإنسان نفسه، فأيُّ فعلٍ ينطلق من الإنسان تعود نتائجه بالإيجاب أو السّلب للإنسان.

لذا نجد أنّ المشاريع الفكرية الحضارية تنطلق من الإسلام، كون «الإسلام هو الأوّل والأساس والدّين والوطن والقوميّة والوطنيّة والحضارة والثقافة وسيج الأمّة وحصنها وصبغة التاريخ، إنّه الأب الشّرعي للأمّة ورسالتها التي لولاها لما كان لهذه الأمّة مبرر للبقاء»[1]، لكن بشرط فهم الفكر الذي يدعو إليه الإسلام، فالإسلام يدعو للتعايش الإنساني في كلّ المعمورة، لا فرق بين جنس على جنس، يدعو لنشر العدل والقيم الإنسانيّة، فالكثير منّا شوّه فكر الإسلام عند الغرب في حين أنّه المنهج السوّي لتعايش البشر على كوكب واحد في سلام، ومن هذا المنطلق تستطيع الدّول في ظلّ الأزمات الوبائيّة تجسيد مشاريعها الفكريّة، وتستطيع تجاوز هذه المرحلة الوبائية بسلام، فلا يمكن أن يعزل الإنسان فعله في حين أنّه تجسيد لفكره، وقد أثبتت البحوث أنّ الأوبئة تظهر نتيجة دمار البيئة الطّبيعية، هذه البيئة التي هي عالم الإنسان والحيوان، فعندما تتأثّر البيئة بعوامل كثيرة قد يسببها الإنسان، فإنّ التأثير ينتقل إلى الحيوان، وبالتالي إلى الإنسان، وهنا تكمن الإشكاليّة الفكريّة، فالإنسان يقوم بخرق قانون البيئة الطّبيعية أو قانون

---

1 المرجع نفسه، ص184.

الطّبيعة البشرية دون إدراك منه أنّه فقد أعظم معجزة وهبه الله إياها وهي معجزة العقل، كيف يمكن لشخصٍ عاقل أن يخترق الفضاء وفي نفس الوقت يخرق قانون الطّبيعة ويتسبّب في هلاك البشرية، ولا يمكن لها أن تستقيم إلاّ بالفكر الحضاري المستوحى من النّهج الربّاني.

وإذا كان المقصود بالمشروع الحضاري «مجموعة الأصول والمبادئ الكبرى التي تحكم عمل الحكومات والمؤسّسات، وتنظّم العلاقات بين النّاس، وتفعّل جهود الأفراد في تجويد الآداء، فإنّ هذا كلّه متوافر في الإسلام عقيدة وشريعة وآدابًا»[1]، وقد تجلّى ذلك في الجانب الإنسانيّ والأخلاقيّ في ظلّ الأزمات الإنسانيّة، فبقدر الأزمة التي ولّدتها جائحة كورونا بقدر ما أظهرت القيم والمبادئ والجوانب الحقيقيّة في الإنسان المسلم، خصوصا عند العالم الإسلامي الذي يؤمن بقضاء الله وقدره، فقد أظهر التزامه بتعاليم الدّين الإسلامي، فوباء كورونا كوفيد-19 لم يكن الجائحة الأولى في التّاريخ الإسلامي، وإنّما مرّت بالأمّة الإسلاميّة عدّة أوبئة وطواعين ممّا جعل هذا الحدث يؤرّخ في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم،ويثبت بتعاليم يتبّعها المسلم ليحافظ على النّفس البشرية من الهلاك، كما أنّ العالم الإسلامي هو أكثر الشّعوب فرادة في التّكافل الإنساني والعمل التّطوعي، فمن المفروض على الدّول الإسلاميّة ممثّلة في صانعي القرار أن يعودوا الدّينيّة التي يمكنها تقويّة مناعة الإنسان

---

1 عبد الكريم بكّار، المشروع الحضاري نحو فهم جديد للواقع، دار السلام القاهرة، ط1، 2010، ص05.

روحيًّا، ويمكن الاصطلاح عليها: بالمناعة الرّوحيّة*، فإذا كان الإنسان مطمئنًّا لقضاء الله وقدره واتّبع تعاليم دينه من وقاية وتعاليم وتدابير فإنّه يستطيع التّعايش مع وباء كوفيد-19، ويستطيع اكتساب المناعة الرّوحيّة بالعودة لكتاب الله؛ القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[1]، فقد شكّل هاجس الخوف والقلق والفزع من وباء كوفيد-19 في قلوب البشر نسبة عاليّة وذلك لنقص الوازع الدّيني عندهم.

ممّا لا شكّ فيه أنّ العالم الإسلامي تتحرّك مشاعره نحو تقديم المساعدات خاصّة في البلد الواحد، ونشط هذا الجانب مع دور الدول في تحقيق الاكتفاء الغذائي للعائلات التي لم تجد دخلا لها غير هذه الامدادات، كما كان للجمعيات التطوّعيّة دورا فعّالاً في إمداد المدن البعيدة والقرى النائيّة.

تأسيسًا على ما سبق يمكن القول أنّ العالم عبارة عن جسد واحد كلّما اختلّ نظام عضوٍ في الجسد اختلّ الجسد كلّه، لذا فالكلّ مسؤول عن هذا الجسد وعن حمايته وبذل أقصى جهدٍ ليعيش العالم في سلام داخلي وخارجي؛ خصوصا في ظلّ الأزمات التي

---

[1] سورة الرعد، الآية: 38.

*مصطلح المناعة الرّوحيّة أو الحصانة الروحية لا يكتسبه الإنسان إلاّ من النّهج الرباني و الوحيّ الإلهي، فالمناعة الروحية هي جهاز مناعة العقل، باعتبار العقل معجزة بشرية، تجعل الإنسان إنسانا وفقا لمعايير وأسس القرآن الكريم.

تفاجئ الإنسان مثل أزمة كوفيد-19، فرغم التّطوّر العلمي الهائل إلاّ أنّ أغلب اللّقاحات التي صنعت لمحاربة وباء كوفيد-19، لم تظهر نجاعاتها في التّخفيف من الوباء، فبالكثير من الطواعين والأوبئة السّابقة والفيروسات التي ظهرت على مرّ العصور لم يتمكّن الطّب من اكتشاف اللقاح الناجع والمخلّص للبشرية.

خاتمة:

استيقظ العالم أواخر 2019 وبداية 2020 على وقعٍ كارثة أودت بحياة الكثير من البشريّة، كانت هذه الحادثة بمثابة ضيف لم يكن مرحبا بهِ، إنَّه رعب يفتكُ بالصُّدور رويدا رويدا ويدمّر الجهاز التنفسي للإنسان، وجد هذا الأخير نفسهُ ممنوعا من اللّمس ومطالبًا بالمباعدة دون سابق إنذار، وعاش هاجسًا بين مصدّق ومكذّب لهذا الوباء، فما كان منّا إلاّ ملامسة هذا الموضوع معاينة أزمة مستوياته ممّا جعلنا نخلص لعدّة نتائج أهمّها:

-لم يكن وباء كوفيد-19 أشدّ الأوبئة، وإنّما سبقته عدّة أوبئة تعاقبت عبر العصور أقدمها طاعون أثينا 430 قبل الميلاد وآخرها كوفيد-19، واختلفت تسمياتها وشدّة فتكها بالإنسان.

-شكّلت المصطلحات المتواجدة في دائرة كورونا كوفيد-19 في ظلّ أزمة الجائحة فوضى في مصطلحاتها، لذا وجب التّفريق بين المصطلحات وضبطها ضبطا يضمن لها الحفاظ على تراثنا اللّغوي العربي.

-أصبحت الطواعين والأوبئة كائنات ولودة، إمّا من الحروب وجثثها أو جرّاء خرق الإنسان لقوانين الطّبيعة، لذا وجب وضع خطط لمواجهتها في بدايتها وقبل تفشيها في العالم.

-انخفاض عدد السّكان على المستوى العالمي انخفاضًا شديدا جرّاء جائحة كوفيد-19، يمكنه خلق أزمة إنسانيّة ونفسيّة، فكثيرا ما تولّد مثل هذه الأوبئة حالات اكتئاب حادّة لما بعد الأزمة، ومن هنا يأتي دور التكفّل النّفسي بمثل هذه الحالات.

- إيجاد الدّول آلية دائمة للتّعاون في إطار التّبادل الصحّي بين خبراء الطبّ، كون هذا التّعاون يترك الأثر الإيجابي على حفظ النّفس البشرية.

-الحالة الوبائية لكوفيد-19 المستجد كشفت عن هشاشة النّظام الاقتصادي للكثير من دول العالم، وجعلتهم أمام الواجهة دون درع حماية لأوطانهم.

-معاناة الكثير من الدّول فيما يخصّ الاكتظاظ في المستشفيات ونقص المعدّات الطبية زاد من حدّة تفشّي الجائحة.

-أصبح التّعليم عن بعد حتمية ضرورية تفرضها الأزمات والكوارث الطّبيعيّة، ومع أزمة كورونا كوفيد-19 كان التّعليم عبر المنصّات العالميّة التي خفّفت من عبئ الجائحة.

-عرف المستوى الاقتصادي ركودا كبيرا ممّا جعل الدّول ترفع حالة الطوارئ وتخفّض من أسعار النّفط والبترول، والإرادات.

-انتقال الدّول العربيّة السائرة في طريق النّمو والتنمية المستدامة إلى مخطّطات استعجالية لإنقاض الأرواح البشريّة، وإلى طلب الامداد من الدول المكتفية، وهذا ما جعل دول تقدّم المساعدات دون شروط أو تدخّل سياسي، في حين كانت هناك دول أخرى تستثمر في ظلّ الجائحة لما بعد الجائحة، فهل يمكن أن يكون استثمارها مقبولا إنسانيًّا؟ أم أنّها تتّبع مصالحها وتجعل الأولوية لسياستها الاقتصاديّة؟

-كان لوسائل الإعلام دور إيجابي في مجال التوعية من خلال نشر الأخبار التوعويّة، في حين عملت وسائل أخرى على التهويل والتخويف.

-زيادة الإدمان على الفضاء الأزرق الذي ملاذ الكثير من الشّباب في ظلّ الحجر الصحّي والعزل.

-تضرّر الكثير من المجتمعات وبخاصّة العائلات إثر توقّفهم عن العمل، ممّا زاد من حدّة الخوف من الفقر.

-تدهور المستوى النّفسي للكثير من الأفراد على مستوى العالم وذلك جرّاء الخوف من العدوى والإصابة بالفيروس والموت، فكان هذا الخوف أخطر من الوباء نفسه.

-ساعدت العوامل الديمغرافية التي فيها كثافة سكانية كبيرة لانتشار أوسع لفيروس كوفيد-19.

-ساعدت العوامل الجغرافيّة في انتشار جائحة كوفيد-19 أكثر في الدّول التي تأخّرت في إغلاق حدودها البريّة والجوّية والبحريّة.

-الضّغط الكبير على صانعي القرارات السياسية في ظلّ جائحة كوفيد-19، وخصوصا أثناء فرض إجراءات قانونية وردعية لمخالفي الأوامر، فيما يخص غلق المحلاّت ووضع الكِمامات والتزام البيوت.

-كان لكلّ دولة نظرة استشرافية مكّنتهم من مواجهة وباء كوفيد-19 ومحاولة خلق مشاريع جديدة تنقض الاقتصاد لما بعد كورونا.

-إنّ نموذج بناء مشروع فكري حضاري ليس بعيدا عن عالمنا الإسلامي، لكن يحتاج لقيادة رشيدة من قبل قيادة وزعماء العالم العربيّ، وبتجسيد مثل هذه المشاريع يمكن للعالم الإسلامي أن يقود العالم الغربي إذا عاد لفهم الدّين الإسلامي ونهج نهجه السويّ السّليم.

-لقد كان نموذج التّغيير جزئيا لأنّ التّغيير كان ضمن الاستراتيجيات والخطط المتّبعة، فكان على مستوى المؤسّسات فإذا

تبيّن فشلها وجب تغيير قائدها أو أعضائها أو إعادة النّظر في وسائلها ودرجة تطوّرها، كذا تغيير خطط التنمية الاقتصادية غير الناجعة.

-كان لنموذج التّحوّل الدّور الصعب، لأنّه يحوّل الدولة من نظام فاشل لنظام آخر يرى فيه أصحاب القرار إنقاض ما يمكن إنقاضه في إحدى المستويات العالميّة السابقة الذكر، ولأنّ التّحوّل يحتاج لوعيّ وفكر جماعي ومدّة زمنية يضعها مهندسو القرارات وأصحاب الخبرات الرائدين في مجال التّطوّر.

-كان لاستراتيجيّة التّعاون الدّولي والمحلّي البصمة الأقوى، لأنها تنقذ دولاً وأشخاصا من الفقر والمجاعة، وهذا يحيي القيم الإنسانيّة السّامية التي اكتسبتها البشرية من أديانها، لذا وجب تكثيف استراتيجيّة التّعاون المتبادل بين دول العالم، ولا يمكن أن نغفل الاكتفاء الذاتي لكلّ دولة والسير نحو استقلال اقتصادي يضمن العيش الرغيد للبلد الواحد خصوصًا في ظلّ الأزمات المفاجئة.

التّوصيات:

توصّلت نتائج الدّراسة حول الحالة الوبائية لكوفيد-19 إلى توصيات يمكنها احتواء الأزمات الوبائية في بدايتها وفي ذروتها وما بعد الأزمة:

-تكثيف الشّراكة بين الدّول:

-إعادة النّظر في النّظام العالمي الذي يتطلّب الشّراكة والاندماج في الأوقات العادية، إذ يجب بلورة الأنظمة العالميّة وجعلها على أهبة الاستعداد للأزمات الوبائيّة المفاجئة، ودعم الدّول النامية من خلال شراكتها وتطوير اقتصادها بالتنمية المستدامة وإيجاد الطّرق البديلة مثل الطاقة الشّمسية.

-جعل ميزانيّة خاصّة لذوي الدّخل الضعيف أو المحدود قابلة للتمديد مدّة الوباء، فالدخل الضعيف يدفع صاحبه للخروج للعمل وبالتالي نقل العدوى لكلّ أفراد العائلة، فالعيش الكريم حقّ وجب توفيره من صنّاع القرار في كلّ دولة.

-إنشاء صندوق طوارئ على مستوى العالم لدعم الدول النّامية والدول غير المستعدّة لمواجهة الأوبئة والتي تعاني هياكلها الصحية أزمة حقيقية من حيث التكفّل بالمصابين.

-تعزيز دور القطاع الخاص من أجل مساندة الدولة وتحفيز التنمية المستدامة الاقتصادية للمضي قدما، فالقطاعات الخاصّة يمكنها النّهوض باقتصاد الدولة.

-خلق بيئة تعليميَّة تفاعليَّة:

-اعتماد المعلوماتيّة في كلّ المجالات من أجل السّير الحسن لكلّ المعاملات الخاصّة بالأشخاص أو المؤسّسات أو الشّركات.

-خلق شبكات تعليمية مناسبة للفئات العمرية في مراحل التّعليم التّدريجيّة خاصّة بالطوارئ التي تنزل على بلدان العالم وتغطية العجز الموجود عند بعض الدّول النّامية فيما يخص توفير الإمكانات المادية.

-تجهيز قرى متنقّلة ومتكيّفة مع مستويات التّعليم في كلّ دولة حتّى يسمح بمواصلة التّعليم حين حدوث الأزمات المفاجئةوتكون بأقلّ الأضرار البشرية، فمع إجراءات التباعد الصحّي قد لا تكفي المدارس العادية لاحتواء متعلّميها سابقا، لذلك فإنّ هذه القرى المتنقّلة يمكنها ضمان سيرورة التّعليم لكلّ الأطوار في ظلّ الحالة الوبائيّة.

-هيكلة الإعلام وتطويره وفق الضّمير الأخلاقي:

-متابعة الأخبار من مصادرها الأساسيّة، والمصادر الأساسيّة لكلّ دولة وزارة الصحّة، ولهذا يجب وضع مراقبين حول نشر الأخبار والتأكّد من صحّتها، فالكثير من الأخبار زادت من الرعب والهلع.

-محاولة قيادة جمهور الفضاء الأزرق من خلال ردع مروجي الأخبار الكاذبة خصوصا مع زيادة متابعي مواقع التّواصل الاجتماعي.

-الأولوية للتكفّل النّفسي:

-توفير الدّعم النّفسي الكامل للمصاب بفيروس كورونا، وذلك بتشكيل لجنة إشراف متخصّصة يمكنها امتصاص هاجس الخوف عند المصاب بطرق مختلفة، فالوباء الثاني بعد كورونا كوفيد-19 هو الخوف من الوباء في حدّ ذاته.

-تجديد الدّورات التّكوينية للأطباء النّفسانيين في ظلّ جائحة كوفيد-19 كي لا يتسلل اليأس إليهم.

-التّدابير الطويلة المدى:

-اتّباع استراتيجيّات طويلة المدى حول حالات الطوارئ النازلة وكيفية احتوائها والسيطرة عليها.

-العمل على تغيير الصورة الذهنية السلبية عند حلول الأوبئة، فبدل الهلع والخوف التعايش معها وإيجاد اللقاح.

-تحديث وتطوير المؤسسات الاستشفائية ومعالجة مشاكلها الاقتصادية المتفاقمة، من خلال البناء الديمقراطي وضمان الحقوق الاجتماعية، استعداداً للتغيرات المنتظرة ولأي أزمات مستقبلية أخرى.

-إعداد برامج للتّوعية والتحسيس وتقديم النّصائح عبر وسائل الإعلام التي تمتلك مصداقية.

-مراقبة البرامج الموجّهة لعامّة النّاس:

-إشراك الأعمال الدرامية في توعية النّاس، لأنّ أطياف المجتمع تختلف في طريقة تقبّل المرض والتّعايش معه، فيمكن القيام

بمسلسلات وأفلام هادفة تخدم الإنسان مستقبلا، فأفق التّوقع يضمن التأقلم مع الأزمات المفاجئة.

-إشراك البرامج الموجّهة للأطفال في إيجاد أعمال هادفة تخفّف من وطأة أزمة كورونا، وتجعل الطفل يستطيع التّعايش مع كوفيد-19 من خلال رسوم متحرّكة يتعايش فيها الإنسان والوباء، لأنّه من الممكن أن تتوالد أوبئة أخرى لا ندري لها مصدرا، فتكون النّاشئة مهيّأة نفسيًّا وتستطيع قيادة العالم بتعايشها.

-العمل على تغيير الفكر السياسي المتحجّر، فالإنسان لا يشرب من مياه راكدة، وإنّما من مياه جارية.

-التدابير اللازمة لشبكة الإنترنت:

-تخفيض رسوم شبكات الإنترنت حتّى تتمكّن العائلات ذوي الدخل الضعيف من تغطية تكاليف أبنائها.

-إجبار شعوب الدول على التّحوّل الرّقمي من خلال توفير الأرضية المناسبة والوسائل المساعدة.

-تسريع عملية التّحول الرقمي لكافة المؤسسات الإعلامية المطبوعة كالصحافة الورقية مثلا.

-انتقاء الكوادر الإعلامية المناسبة والمؤهلة لتوجيه رسائل الإعلام في ظلّ الأزمات والكوارث الإنسانيّة.

-قوانين الردع:

-وضع قوانين عالمية ردعيّة من أجل القضاء على المخاطر المنتقلة من الحيوان للإنسان، وتفادي أكل كل ما يلحق الضرر بالإنسان من الحيوانات.

-وضع أنواع من الحيوانات التي تولّد الفيروسات للإنسان (الخفافيش، الثعابين....) في قائمة الحيوانات الممنوعة من الأكل.

-ضرورة التّبليغ المبكّر من وزارات الصّحة لكلّ دولة في حال ظهور أعراض غريبة لأوبئة أو أمراض فتّاكة، حتّى تتمكّن الدول من أخذ احتياطاتها اللازمة قبل حدوث كوارث.

تنويرات

استُهلّ البحث بآية قرآنيّة عظيمة، وهي من قوله تعالى:

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً﴾ [1]

رغم ما توصّل إليه العلم والعلماء من اختراعات مذهلة واكتشافات عجيبة إلاّ أنّهم عجزوا أمام فيروس صغير لا يرى بالعين المجرّدة، وهذا ليس عجزا في حدّ ذاته بالمعنى العجز مع القدرة، وإنّما ما أتاهم الله من العلم إلاَّ قليلا، فهو عجز دون قدرة منهم، وهذا يدعو العلماء في كلّ أصقاع العالم للتأمّل في هذه الآية التي نزلت منذ آلاف السِّنين.

والمفاد من هذا كلّه أنّ كلّ العلم الذي آتاه الله للبشرية قليل جدا رغم وصول الإنسان لكواكب أخرى، ورؤيته لأصغر الذرات عبر الأجهزةإلاّ أنّه وجد نفسه واقفا مندهشا أمام عظمة الخالق، وكلّما واجهت البشرية مثل هذه الأوبئة وغيرها فإنّ الإنسان يعود لهذه الآية ويدرك إدراكا تاما بعجزه أمام هذا الكون العجيب، وهنا يكمن دور العلماء المسلمين في توجيه العلماء غير المسلمين لإدراك عظمة الخالق، فالله سبحانه وتعالى أنزل قرآنه لعباده، هذا القرآن كلّما قرأته على زمن انطبق عليه.

1سورةالإسراء،الآية: 85.

أمّا الآية الثّانية التي ختمنا بها بحثنا تيمُّنا بهاوهي: قوله الله تعالى: **﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾**[1]

وقد فسَّر ابن كثير قوله تعالى: ﴿وأرْسَلنَا الرِّيَاحَ لواقحَ﴾ أي : تلقح السحاب فتدر ماء ، وتلقح الشجر فتتفتح عن أوراقها وأكمامها. هذه "الرياح" ذكرها بصيغة الجمع ؛ ليكون منها الإنتاج ، بخلاف الريح العقيم فإنه أفردها، ووصفها بالعقيم، وهو عدم الإنتاج; لأنه لا يكون إلا من شيئين فصاعدا.

وقال الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن قيس بن السكن، عن عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿وأرْسَلنَا الرِّيَاحَ لواقحَ﴾ قال: ترسل الرياح فتحمل الماء من السماء، ثم تمرى السحاب، حتى تدر كما تدر اللقحة. وكذا قال ابن عباس، وإبراهيم النخعي، وقتادة. وقال الضحاك: يبعثها الله على السحاب، فتلقحه، فيمتلئ ماء. وقال عبيد بن عمير الليثي: يبعث الله المبشرة فتقم الأرض قما ثم يبعث الله المثيرة فتثير السحاب، ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف السحاب، ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر، ثم تلا ﴿وأرْسَلنَا الرِّيَاحَ لواقحَ﴾ وقد روى ابن جرير من حديث عبيس بن ميمون، عن أبي المهزم، عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "الريح الجنوب

---

[1] سورة الحجر، الآية: 22.

من الجنة ، وهي [الريح اللواقح ، وهي التي] ذكر الله في كتابه، وفيها منافع للناس"[1]

وذكر ابن منظور شرحا لذلك فقال: قرأَها حمزة: وأرسلنا الرياحَ لَواقِحَ، فهو بَيِّنٌ ولكن يقال: إِنما الريح مُلْقِحَة تُلْقِحُ الشجر، فقيل: كيف لواقح؟ ففي ذلك معنيان: أَحدهماأَن تجعل الريح هي التي تَلْقَحُ بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللِّقاحُ فيقال: ريح لاقِح كما يقال ناقة لاقح ويشهد على ذلك أَنه وصف ريح العذاب بالعقيم فجعلها عقيماً إِذ لم تُلْقِحْ، والوجه الآخر وصفها باللَّقْح وإِن كانت تُلْقِح كما قيل ليلٌ نائمٌ والنوم فيه وسِرٌّ كاتم.[2]

وبعد تفسير ابن كثير وشرح ابن منظور يحيلنا لفظ "لواقح" التي مفردها: لقاح إلى الخير الذي تحمله للتراب والماء، وكلاهما مرتبط بالإنسان، وهنا يمكننا التساؤل: هل يمكن أن يأتينا اللّقاح الذي نبحث عنه في المخابر الطبية في زمن وباء كورونا من السّماء؟ هل ستحمل لنا الرياح لقاحا ناجعا يخلّص البشرية من هذا الوباء الذي انتشر في الهواء، فإذا تأمّلنا الآية القرآنيّة التي استهلّها المولى بفعل الإرسالِ، إرسال الرّياح، والرّياح جند من جنود الله، فما تحمله الرّياح تلقيح، ولو عدنا لتحليل جزيئات الرياح فهي تتكون من كمية

---

1 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 263.

2 ابن منظور، لسان العرب، ص62.

من الهواء، «والرياح هي كمية من الهواء غير محددة فقد تكون قليلة أو كبيرة حسب تأثير الأجواء وتتكون من جزئيات من الغازات المكونة من الأوكسجين والنتروجين وتتحرك في اتجاه واحد. وقد تحصل الرياح بسبب اختلاف الضّغط في الغلاف الجوي للأرض فمثلاً الهواء بمناطق الضغط العالي يتحرك للمناطق ذات الضغط المنخفض. ويتحرك الهواء مشكلاً رياحاً قوية عندما ينتقل من مناطق مختلفة الضغط بالنسبة للهواء»[1]

والوباء الذي حلّ بالإنسان يصيبُ بالدّرجة الأولى الجهاز التّنفّسي، وعليه يمكن للرياح أن تحمل البشرى للإنسان، كونها تلقّح النبات، وكما لاحظنا الكثير من النّاس لجأ للعلاج بالأعشاب الطبيعية التي كان لها دور فعّال في التخفيف من ضيق التنفّس، ويبقى المجال مفتوحا لأهل التفسير والاختصاص للبحث في الإعجاز العلمي لآيات القرآن الكريم.

لا يمكن المرور دون التوقّف عند آيات الله والتدبّر والتفكّر في مثل هذه الطواعين والأوبئة التي تحلّ على الإنسان، وفي الكثير من حدوثها تذهب لوحدها رحمة من الله على عباده دون اكتشاف العلماء للّقاح الناجع، فهلاَّ تدبّرنا في آيات الذِّكر الحكيم، وفي هذا الباب وجب علينا أن نتساءل ونبحث عمّا أورده القرآن من كلمات تتشابه لعلّها تنير دربنا أو تحيلنا عن مبحثنا، أو نفتح من خلالها

---

[1] https://wikiwic.com

لأهل الاختصاص البحث في هذا الباب الذي يعدّ من أفضل الأبواب للبحث في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

مكتبة البحث:

-**القرآن الكريم** برواية ورش عن نافع

-**الأحاديث النّبويّة**: (كتب الأحاديث والسير)

-أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2002.

-النّووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط2، ج1، 1972.

أوّلاً: المصادر والمراجع باللغة العربية

1-أحمد العدوي، الطاعون في العصر الأموي: صفحات مجهولة من تاريخ الخلافة الأموية، المركز العربي للأبحاث، الدوحة، ط1، 2018، (كتاب إلكتروني).

2-بكري الشيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، دار العلم للملايين، دمشق، ط6، 1986.

3-هشام طالب، بناء الكون ومصير الإنسان، نقض لنظرية الانفجار الكبير، حقائق مذهلة في العلوم الكونية والدينيّة، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1، 2006.

4-نصير بهجت فاضل، الطواعين في صدر الإسلام، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، ع2، مج 6، 2011.

5-العسقلاني بن حجر، بذل الماعون في فضل الطاعون، أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، د.ط، 1991.

6-الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد أوب الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1985.

7-أحمد الزّين، ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1995.

8-أبو ذؤيب الهذلي، الديوان، تح: أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث، بور سعيد، ط1، 2014.

9-علي عزيز صالح، شعرية النّص عند الجواهري، الإيقاع والمضمون واللّغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2011.

10-عز الدين النملي، ظواهر أسلوبية في الشعر الهذلي، نقد أدبين سلسلة بيت الآداب، المغرب، ط1، 2012.

11-النّووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط2، ج1، 1972

12-الهيثمي؛ علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، ج2، د.ط، 1407.

13-محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج4، ط1، 1410هـ.

14-ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ط1، 1983.

15-مالك بن نبيّ، مشكلات الحضارة من أجل التّغيير، دار الفكر دمشق، ط4، 2005.

16-عبد الكريم بكّار، المشروع الحضاري نحو فهم جديد للواقع، دار السلام، القاهرة، ط1، 2010.

17-محمد عمارة، المشروع الحضاري الإسلامي، دار السلام، الاسكندرية، ط1، 2008.

18-محمدنصرمهنا،إدارةالأزمات، مؤسسةشبابالجامعة، الإسكندرية، د.ط، 2004.

19-منظمة التغذية والزراعة للأمم المتحدة، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) وآثاره على الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا: كيف تكون الاستجابة؟ القاهرة، 2020.

20-سمير حسين، العالم والاتّصال بالجماهير، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1984.

21-هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة، مخطوطات ومطبوعات (طريف الوباء)، دمشق.

22-جاسم خليل ميرزا، الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2006.

ثالثا: المعاجم والقواميس العربية

1-ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم، لسان العرب، مادة (ط ع ن)، دار صادر، بيروت.

-المراجع المترجمة:

1-شلدون واتس، الأوبئة والتاريخ المرض والقوّة والامبريالية، تر: أحمد محمود عبد الجواد، القاهرة، ط1، 2010.

2-وانغتشونغدونغ، سونهاييان، اللجنة الوطنية الصينية للصّحة ومكتب الإدارة الوطنية للطبّال صيني، الدّليل الشّامل لفيروس كورونا المستجد (معارف عامّة، طرق الوقاية، الرعايّة النّفسيّة، الشّائعات) تر: إيمان سعيد، رنا محمد عبده، بسمة طارق، القاهرة، ط1، 2020.

3- إعداد فريق من خبراء إدارة شؤون المالية العامّة، تأليف من إيغناتيوس دو بديغان، وباولو دودين، وكلاوس هلويغ، وسمير جهان وجنفييف فيرديه. وتعبر الآراء الواردة في هذه المذكرة عن وجهات نظر خبراء الصندوق ولا تمثل بالضرورة آراء الصندوق أو مجلسه التنفيذي أو إدارته العليا.

4-منظمةتقريرالصحّة العالمية 12 فبراير 2020 نقلا عن صندوق النقد الدولي، إدارة شؤون المالية العامة.

5-منظمة التغذية والزراعة للأمم المتحدة، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) وآثاره على الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا: كيف تكون الاستجابة؟

6-دائرة مكافحة الأمراض والوقاية منها بلجنة الصحة الوطنية الصينيّة، دليل وقاية الصحّة النّفسيّة من فيروس كورونا، تر: أمينة شكري، بيت الحكمة للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط1، 2020.

رابعا: مراجع البحث باللغة الأجنبيّة

1-COVID- 2019 Strategic Preparedness and Response Plan Operational Planning, Guidelines to Support Country Preparedness and Response," (Geneva: World Health Organization).

2-Mawson, Anthony R, Understanding Mass Panic and other Collective Respenses to Threat and Desaster , psychiatry 2015, 68.

3-*Harvard Mental Health Letter*, The psychology of risk perception, Published: June, 2011.

-خامسا: المجلات والدوريات:

1-حسان شمسي باشا، رعب الصدور القادم من الصين، مجلة العربي، الكويت، ع 536، يوليو،2003.

معاوية أنور العليوي، كورونا القادم من الشّرق كيف أحمي نفسي وعائلتي من الكورونا، منارة العلم، دبي، ط1، 2020.

2-سهى عليّ حسامو، واقع التعليم الالكتروني فيجامعةتشرينمنوجهة نظركلمنأعضاءالهيئةالتدريسيةوالطلبة، مجلة جامعة دمشق، مج 27، 2011.

3-مصلحي زينب محمود ومحمد أماني عبد القادر، تحديات التعليم الجامعي الالكتروني في مصر والفرص للاستفادة منه، مجلة مستقبل التربية العربية، ع46، مج 13، 2007.

4-وجدي حلمي عيد عبد الظاهر، دور وسائل الإعلام الحديثة في التوعية ومواجهة الأزمات الأمنية، جامعة أم القرى كلية العلوم الاجتماعية، قسم الإعلام.

-أسماء دريسي، الأبعاد الاستراتيجيّة للتّعاون الاقتصادي بين الصين وأفريقيا في إطار منتدى التعاون الصيني الإفريقي Economique et Intégration en Economie Mondiale, Revue des Reformes. ESC, n°6, 2009.

-سادسا: بحوث المؤتمرات والملتقيات:

1-سعد زناد دروش، لحسن عبد الله باشومي، التعليمالالكترونيضرورةمجتمعية " دراسةنظرية"، مؤتمر جامعة البحرين، 17-19 أبريل 2006.

-سابعا: المواقع الالكترونيّة (دراسات الأنترنت)

1-https://atlas-know.com, أفضل منصات التعلم عن بعد, تاريخ زيارة الرابط: 18-09-2020

2-https://www.noonpost.com/content/36549 , الإعلام في زمن الوباء.. كيف أبلت الصحافة العربية والدولية في أزمة كورونا 02/04/2020

3-https://www.dw.com/ar/ ,جائحة كورونا تشكل تحدياً لوسائل الإعلام في العالم28-03-2020

4-https://alarab.co.uk جائحة كورونا تسرع التحول الرقمي للصحف الإماراتية، التحول الرقمي يستوجب إعادة النظر في طبيعة المحتوى الموجه للجمهور، الثلاثاء 14/07/2020

5-https://www.annasronline.com/index.php/2014-08-09-10-34-08/147380-2020-04-11-11-31-51 الإعلام الصحي وإدارة الأزمات في زمن الجائحة،11نيسان 2020،. تاريخ زيارة الموقع، 09-10-2020، السّاعة: 15:15.

6-https://www.noonpost.com/content/36549 الإعلام في زمن الوباء.. كيف أبلت الصحافة العربية والدولية في أزمة كورونا,02/04/2020

7-https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019? الأمم المتّحدّة اسكوا، -05:30/2020-10-05 استجابة إقليمية طارئة للتخفيف من تداعيات الوباء فيروس كورونا.

8-https://www.trtarabi.com/issues/ هل عززت أزمة كورونا الثقة بالمؤسسات والتكافل الاجتماعي بالعالم العربي؟ زيارة الرابط يوم: 09-10-2020 .

9-https://www.researchgate.net/publication/340982800 / سلطان جاسم النصراوي، السياسة النقدية في زمن كورونا.. حالة العراق،

10https://lusailnews.net/article/society/qatari/28/04/2020

تاريخ زيارة الرابط: 06-09-2020، الجوائح من منظور إسلامي في أولى ندواتها عن بعد

11-https://arabic.cgtn.com/n/BfJAA-BIA-EEA/DeAEcA/index.html,17-06-2020, GMT 12 ;50 التعاون بين الصين وأفريقيا في مكافحة الوباء يجسد مجتمع المصير المشترك

12-www.alukah.net مطبوعات ومخطوطات، مجمع اللغة العربيّة بالتعاون مع شبكة الألوكة،

13https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2020/5/27/ غيّرت مجرى التاريخ في العصور الوسطى.. كيف أسهمت الأوبئة في تطور العلوم والسياسات وتوزيع الثروة

-

14https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2020/3/10/ من الموت الأسود إلى فيروس كورونا.. 10 أوبئة غيرت مجرى التاريخ البشري

15-https://arsco.org/article-detail-56-8 -0 عبد الرؤوف علي،الأوبئة الأخطر على مر التاريخ، 09 فبراير2017، منصة نقاش، الجامعة الإسلامية، غزة.

16-https://doi.org/10.4060/ca8778ar,

عميره فرناندث، فيروس كورونا في الدول العربية : عاصفة عابرة، فرصة للتغيير أم كارثة إقليمية؟

Real Instituto Elcano Royal instituteARI 39/2020 (versión en árabe) 7 de abril de 2020

17-www.unescwa .org /2020, الأمم المتّحدة اسكوا، استجابة تاريخ , إقليمية طارئة للتخفيف من تداعيات الوباء فيروس كورونا زيارة الرابط: 01-10-2020

-
18https://www.techopedia.com/definition/28139/digital-immigrant
تاريخ الإطلاع على الرابط: 08-10-2020

19https://fr.wikipedia.org/wiki/G%C3%A9n%C3%A9ration_Z تاريخ زيارة الرابط: 09-10-2020

20-https://www.for9a.com/organization/Canvas تاريخ زيارة الرابط: 28-09-2020

21-https://www.zoomtaqnia.com/2016/05/-moodle تاريخ زيارة الرابط: 29-09-2020

22-https://www.elwatan140.com/wp-content تاريخ زيارة الرابط: 01-10-2020

23-https://www.al-fanarmedia.org/ar/online-learning
تاريخ زيارة الرابط: 10-10-20

24-https://arabi21.com, Muhammad replied: "Tie your camel first, then put your trust in God; Dr. Craig Considine (@CraigCons) March 18, 2020

25-https://al-ain.com/article/tourism-reward-frontline-fighters-corona-malaysia, 2/5/2020/01:29 .



خيرة بوخاري : كاتبة جزائرية من من مدينة سيدي بلعباس، حائزة على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي. صدرت لها العديد من الأعمال.

يشهدُ العالمُ في القرن الواحد والعشرين حدثًا مروّعًا قلبَ الموازين في كلّ الميادين، فلا مجال لدولةٍ أن تكون بمعزلٍ عن هذه الأحداث، خاصّة في ظلّ وباء كوفيد19- الذي اجتاح العالم دون سابق إنذار، ولم يكن هذا الوباء الأوّل من نوعه الذي تعرفهُ البشريّة، وإنّما سبقتهُ أوبئة كثيرة سجّلتها الذّاكرة العالميّة، فقد كان لهذا الوباء إرهاصات لم تتفطّن لها البشريّة حتّى وجدت نفسها بين هاجس وزعب وباءٍ عالميّ، يُهدّد رئات البشريّة منذ سنوات خلت، سيطر الوباء على العالم وهيمن على كلّ أنظمتهِ التي شلّت حركتها تقريبا أواخر 2019 و2020م وامتدّ إلى نهاية 2021م، وجد العالم نفسهُ وسط بؤرة وباءٍ من عائلة تدعى "كورونا" مهدّت لوجوده، وبين تساؤلات طرحها الجاهل والعالم، الكبير والصّغير حول حقيقة هذا الوباء والأمل في صنع اللّقاح لإنقاذ البشرية: فكيف أثّرت جائحةكورونا كوفيد19- على المستويات العالميّة ابتداء من المستوى الصحّي، المستوى الاقتصادي المستوى الاجتماعي، المستوى النّفسي، المستوى السياسي، المستوى الإعلامي، المستوى الاجتماعي؟ ما هي استراتيجيات التّغيير والتحوّل (ما بعد كورونا) كنظرة استشرافيّة لما هو آتٍ؟ كيف يمكن بناء الإنسان في ظلّ الأزمات المتعلّقة بمصيره؟ وبين هذا وذاك كان لابدّ من النّظر إلى الوباء من كلّ الزّوايا والنّواحي، فكلّ جانب يكمّل الآخر، وذلك من أجل اتّخاذ إجراءات احترازية، وعليه يمكننا النّظر إلى ظاهرة كوفيد19-في مستوياتها العالميّة، فلا يمكن أنْ نتحدّث عن المستوى الصحّي دون المستوى الاجتماعي، ولا يمكن الحديث عن المستوى الاقتصادي دون ربطه بالمستوى السّياحي والمستوى السّياسي كون أصحاب القرارات هم من يصنعون اقتصادا ناجحًا أو فاشلاً، ولا يمكن الحديث عن المستوى الاجتماعي دون الحديث عن المستوى النّفسي للبشرية، ولا يمكن الحديث عن المستوى التّعليمي دون المستوى الإعلامي، فكلّ مستوى إلاّ وله علاقة قوية بالمستوى الآخر، لذلك ننطلق من النّظرة الآنيّة المفروضة على البشريّة جمعاء والنظرة المستقبليّة التي تحملُ العالم على تحمّل نتائج أفعاله، وتحتّم عليه ضرورة التأهّب الأقصى لمثل هذه الفيروسات السّريعة الانتشار وإيجاد الحلول قبل توالد فيروسات أخرى تهلك البشريّة.

ISBN : 978-9931-66-444-2

خيال

khayaleditions@gmail.com